

# مجلة

## النقوش والرسوم الصخرية

العدد الثاني ٢٠٠٨

مجلة النقوش والرسوم الصخرية، دورية مختصة بنشر المقالات في مجال النقوش والرسوم الصخرية، وهي بذلك تفسح المجال أمام الأخصائيين والباحثين الناشئين لنشر مواد جديدة ودراسات أصيلة تعنى بمحوري المجلة أو في حقول مرتبطة. لا تقتصر المجلة في أبحاثها في مجال النقوش والكتابات على فترة زمنية محددة، بل تشمل كل ما كان يسجله القدماء في وطننا العربي منذ نشوء المدن حتى الفترة العثمانية. كما تهتم بنشر دراسات في التراث الشعبي والحضارة المادية، خاصة من المشرق العربي. تضم المجلة أبواباً ثابتة لمراجعة الكتب القيمة وعرض الاصدارات الحديثة ورسائل الماجستير والدكتوراه والمشاريع المتعلقة في الجامعات الأردنية والعربية والأخبار المتصلة باهتمامات المجلة

## كلمة التحرير

ها هي مجلة النقوش والرسوم الصخرية تكمل عامها الثاني. فتصدر هذا العدد الذي يفوق في عدد صفحاته وعناوين مقالاته العدد التجريبي الأول. في نشرتهما للنقوش العثمانية من دار السرايا. إريد. يستعرض زياد عبد الله طلافحه وأحمد صدقي شقيرات المصادر التي بحوزتهما بدقة وتفصيل ليجيء مقالهما معرفا بالخطوط العربية المستخدمة في النقوش العثمانية. وخاصة الطغراء التي تحمل اسم السلطان العثماني وألقابه. عائدة لغوي تنشر في مقالها كسرة فخارية بكتابة عربية من البتراء تعود إلى الفترة الأموية. والقطعة تشكل إضافة نوعية لمادة ما زالت معلوماتنا عنها غير متكاملة.

أحمد الرجوب هو ابن خربة الكوم. التي تقع ٢٠ كم غرب الخليل. هذه القرية أمدتنا بالعثاق من الكسر الفخارية المكتوبة التي تلقي الضوء على الحياة الاجتماعية الاقتصادية في جنوب فلسطين في القرن الرابع ق. م. يعرض الرجوب الوضع الراهن للبقايا الأثرية في الكوم ويقدم نماذج من الكسر الفخارية المكتوبة. وفي تذييل لمقال الرجوب يعلق خالد الناشف على الوضع الشاذ للعثاق من هذه الكسر التي انتهى مصيرها إلى أيد غير فلسطينية.

يضم قسم الدراسات في هذا العدد مقالين. الأول لغوي لزياد عبد الله طلافحه يربط فيه بعض المصطلحات الصفائية بمفردات مستخدمة في اللهجات البدوية الراهنة. والثاني جغرافي تاريخي لخالد الناشف يوضح بالتفصيل. ولأول مرة. أن كل الشواهد لأربيل. باستثناء شاهد واحد. يقصد بها إريد الواقعة شمال غرب بحيرة طبريا.

في القسم غير العربي يقدم روبرت شيك نقشاً ملوكياً من الحرم القدسي الشريف ينشر هنا بالإنجليزية لأول مرة. أولريخ هوبنر ينشر نقشاً يونانياً من النقعة ٣ بالقرب من البتراء كان قد نبه إليه الاختصاصي في حضارة الأنباط مانفرد ليندنر (١٩١٨-٢٠٠٧).

يتمثل فن الرسوم الصخرية في هذا العدد بدراستين وكل دراسة منهما تحتوي على مادة جديدة من الأردن تنشر لأول مرة. في الدراسة الأولى يقيم غاري روليفسون وألكسندر واس ويورك روان جانبا من مسوحات أجريت في منطقة الحرة في البادية الشرقية. ولأول مرة جمع في هذه الدراسة رسومات العناصر الحيوانية مع محاولة تحديد فئة الحيوان. الدراسة الثانية هي لصبا فارس درابو التي استمدت مادتها من مسوحات أجرتها في منطقة وادي رم. تحصر فارس درابو دراستها في رسومات الكف أو اليد. وهي بذلك تتطرق إلى موضوع يدخل كما هو معروف في إطار التراث لكثير من الشعوب.

ختاماً. نأمل أن يكون لمجلة النقوش والرسوم الصخرية صدى بين المتخصصين في الكتابات بمختلف فروعها. وبالطبع بين الأثريين. وحتى المتخصصين بتاريخ الفنون. كما نأمل من خلال هذا التنوع أن تتفاعل مع مجلتنا شريحة واسعة من الجمهور العام... ففي هذا كله تكمن الاستمرارية التي نطمح إليها.

## مجلة النقوش والرسوم الصخرية

رئيس التحرير

د. فواز الحريشة

مدير التحرير

د. خالد الناشف

محرر مشارك

د. رافع الحراشنة

دائرة الآثار العامة

ص. ب. ٨٨. عمان ١١١١٨  
المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: ٩٦٢٦ ٤٦٤٩٦٢٦

فاكس: ٩٦٢٦ ٤٦١٥٨٤٨

للمراسلات والاستفسارات

jerd@doa.jo

تصميم وإخراج

وطباعة

مؤسسة الناشر للخدمات الفنية

فادي الشايب

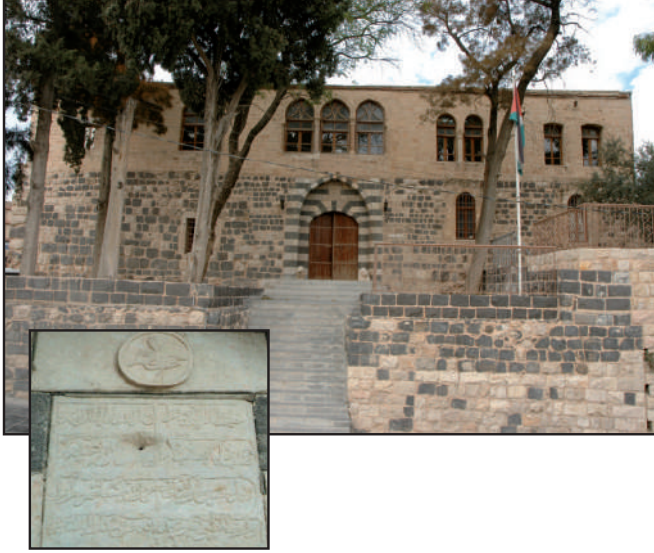


ركن النقوش في متحف دار السرايا (إريد)

## مقالات رئيسية

7

زياد عبد الله طلافحه وأحمد صدقي شقيرات، نقوش عثمانية من دار السرايا، إربد



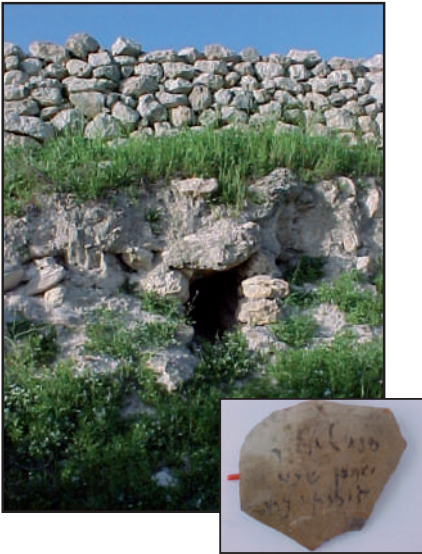
النقش التأسيسي الذي يعلو البوابة الجنوبية لدار السرايا في إربد هو أحد النقوش النادرة التي اعتاد العثمانيون نقشها على المباني الإدارية في الأردن. ويأتي هذا النقش ليكون شاهداً على دور مدينة إربد كعاصمة لقضاء عجلون الجديد الذي أنشأه العثمانيون أواخر القرن التاسع عشر. طلافحه وشقيرات يعرضان في مقالهما تاريخ مبنى دار السرايا منذ تأسيسه عام ١٨٨٦ ليحل محل قلعة قديمة بنيت عام ١٨٥٥. في هذا المقال، تجري لأول مرة قراءة لنقش دار السرايا ويعالج بالتفصيل. كذلك اشتملت دراسة الكاتبين على عرض الطغراء التي تنوج النقش التأسيسي. وقد أوضح الكاتبان أن هذه الطغراء تخص السلطان عبد الحميد فحللاً عناصرها وبيننا مميزاتنا الفنية.

### 21 عائدة نغوي، كسرة بكتابة عربية

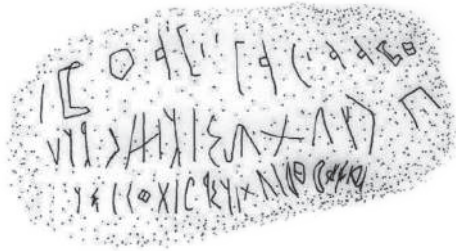


الكسر الفخارية التي تحمل كتابات عربية من فترة مبكرة نادرة، وينظر إلى أي كسرة من هذا النوع كإضافة هامة لتقليد كتابي يعود في الأردن وفلسطين إلى العصر الحديدي. تقدم عائدة نغوي في مقالها كسرة فخارية من البتراء، أرخت إلى الفترة الأموية وكتب عليها آيات من القرآن الكرم بالخط الكوفي البسيط. تنشر هذه الكسرة بشكل مفصل لأول مرة.

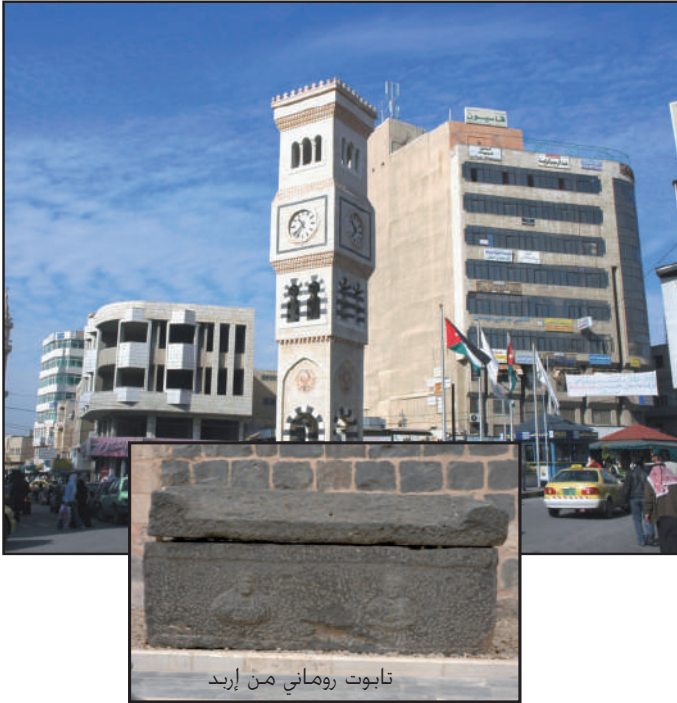
### 25 أحمد الرجوب، خربة الكوم: إعادة تقييم؛ تذييل: من التراب إلى متحف فلسطيني



خربة الكوم قرية فلسطينية تقع حوالي ٢٠ كم غرب الخليل. وحت بيوتها الحديثة ترقد إحدى المدن من العصرين البرونزي والحديدي في منطقة الخليل. وقد لقيت هذه المدينة اهتماماً غير مسبوق بسبب كتابات كنعانية تعود إلى القرن الثامن ق. م وأيضاً بسبب مئات من الكسر الفخارية المكتوبة التي أخرجت من الموقع ابتداءً من سبعينات القرن الماضي. أحمد الرجوب يلقي الضوء على البقايا الأثرية للمدينة القديمة ويعرض معالم غير معروفة، كالمقابر في محيط القرية واستخدام الكهوف المحفورة تحت الأرض للسكن. في التذييل يعلق خالد الناشف على الكسر الفخارية المكتوبة من خربة الكوم والتي ما زالت تائهة تبحث عن فلسطينيين يعيدونها إلى موطنها.



يقدم طلافحه تفسيراً جديداً للمصطلحات ظر، ظر، ظرت في النقوش الصفائية مقارنة بإبائها بمفردات من اللهجة البدوية المرتبطة بعادات تربية الحوار. هذا المقال هو مثال نموذجي لما يمكن القيام به من دراسات مقارنة في مجال الصفائية وغيرها من اللهجات العربية الشمالية القديمة.



تابوت روماني من إربد

لإربد تاريخ قديم يعود إلى العصر الحجري النحاسي، وهي إحدى المدن الكبرى في شمال الأردن التي شهدت توسعاً في العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول، وبالرغم من تاريخها الطويل فإنه، وحتى الآن، لم يعرف بشكل مؤكد ماذا كان اسم المدينة قبل الفترة العثمانية. ويلاحظ أن الدراسات الحديثة خلطت بين إربد الأردنية وإربد أخرى تقع في شمال فلسطين إزدهرت أثناء الفترة الهلنستية حتى البيزنطية. من المؤكد أن إربد الفلسطينية كانت تعرف باسم أربيل. لهذا ظهرت المعلومة الخاطئة أن إربد الأردنية هي أيضاً أربيل. هذا المقال يجمع بشكل شامل الشواهد لكل من إربد الأردنية والفلسطينية ويناقشها ويوضح أن إربد الأردنية قد تكون تطورت عن صيغة قديمة مرتبطة بأربيل، لكن هذه الفرضية ما زالت بحاجة إلى تأكيد.

## القسم غير العربي

### روبرت شيك، نقش عثماني من الحرم الشريف في القدس



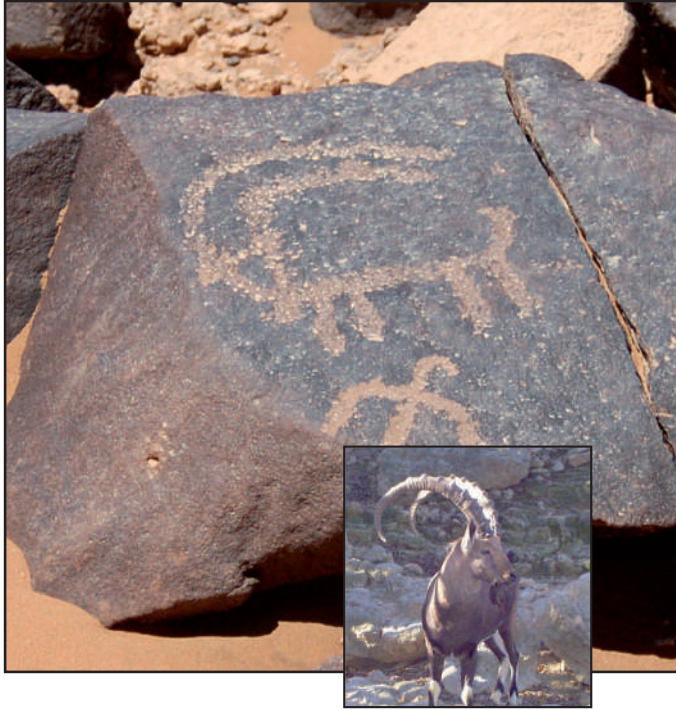
يفاجئنا هذا المقال بعرض نقش جديد من الحرم الشريف في القدس كان مائلاً أمام كل الأعين. لكن بالرغم من ذلك لم تتضمنه مدونة نقوش الحرم لماكس فان بيرشيم، واكتفى الباحثون فيما بعد بإشارات عابرة إليه. النقش موجود في الرواق الغربي للحرم ويذكر تجديد بعض اللواوين في ختام ذي الحجة سنة ١٠٣٧ ما يقابل ٣٠ آب ١٦٢٨. قام بتجديد اللواوين الوزير بيرام باشا، محافظ مصر، وأشرف على تنفيذها محمد باشا، محافظ القدس. بيرام باشا مسؤول عثماني معروف تبرع بأموال خصصت لترميم مواضع مختلفة في القدس والحرم الشريف من بينها مدخل المسجد الأقصى.

## أولريخ هوبنر، نقش يوناني ورسم صخري من النقعة ٣ بالقرب من البتراء



النقوش اليونانية واللاتينية هي مؤشر على طبيعة التفاعل بين حضارتين، الحضارة الهلنستية الرومانية والحضارة العربية (انظر عرض رسالة ماجستير رحاب الخطيب، ص ص ٥٥-٥٦). هوبنر ينشر نقشاً يونانياً بالقرب من البتراء يحتوي على اسم عربي مألوف بقالب يوناني جديد.

## غاري روليفسون وألكسندر واس ويورك روان، الصورة والبيئة: فن الرسومات الصخرية والحياة في البادية الأردنية



تنتشر في البادية الأردنية الصخور المحفورة بالرسوم التي تعبر عن تفاعل البدوي القديم مع محيطه من خلال ممارساته اليومية، كالبحث عن الكلاً والصيد والتجوال. وقد ترك لنا البدو منذ الألف الثامن ق. م. رسومات حيوانات مدججة وغير مدججة ومواضيع أخرى.

في الأعوام ٢٠٠٢ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٧ أجرى غاري روليفسون وألكسندر واس ويورك روان مسحاً شاملاً في البادية الشرقية، في ما يعرف باسم الصحراء السوداء. شمل الرسومات الصخرية. في هذا المقال ركز المؤلفون على الحيوانات التي تشكل العنصر الأكبر والرئيسي في فن الرسومات الصخرية، ولأول مرة تعرض نماذج حيوانات مختلفة وتحدد أنواعها كالوعل والحصان والجمال وحيوانات نادرة، بالإضافة إلى رسومات لمصائد. هذه الأشكال الفنية المعبرة تضيئ شيئاً من الحيوية على بيئة البادية الحشنة.

## صبا فارس درابو، رمز اليد في الرسومات الصخرية من جنوب الأردن



في الرسومات الصخرية يتكرر عنصر اليد الذي يحمل دلالات روحية أراد فنان الرسومات الصخرية التعبير عنها. هذا العنصر هو موضوع دراسة صبا فارس درابو، التي اعتمدت فيها على شواهد من منطقة وادي رم، وتنتشر في مجلة *النقوش والرسومات الصخرية* لأول مرة. الأشكال المختلفة لعنصر اليد تطلبت جرماً نمطياً للمادة يضم اليد المرسومة بشكل منعزل بالإضافة إلى الأذرع المرفوعة بما لا يختلف عن بعض إيماءات المتعبدين. وكثيراً ما نفذ رسم اليد إلى جانب الحيوانات أو أمامها. اليد المنفردة لها دلالات خاصة وترتبط بنقوش عربية شمالية أحدها هو صلاة للإله ع ت رس م س، إله الشمس. وبشكل مشابه هناك رسومات قدم مرتبطة بالنقوش. وتقرن المؤلف مادتها بشواهد من المنطقة أو خارجها.

# مع رحيل الدكتور خالد الناشف

«وَمَا تَذْرِي نَفْسٌ تَأْذَلًا تَلَسِبُ غَدْرًا وَمَا تَذْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ  
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ»  
صدق الله العظيم

ما كنت أعلم بأنني سأحظى بزماله أخي المرحوم خالد الناشف بعد ربع قرن تقريبا من لقائي الأول به في ربيع عام ١٩٨١ في منزل أختنا د. صبري العبادي- أمد الله بعمره- بمدينة توبنغن في ألمانيا. حيث كان خالد يعمل آنذاك محاضرا متفرغا في علم المسماريات والأشوريات. وهو التخصص الذي نال عليه درجة الدكتوراه من جامعة فيينا عام ١٩٧٦م. وأثناء عمله بجامعة توبنغن شارك في إصدار ثلاثة أجزاء من "أطلس توبنغن التاريخي" لينتقل بعد ذلك للعمل محاضرا بجامعة الملك سعود في الرياض في العام ١٩٨٩م. وفي هذه الفترة تعمقت معرفته بأثار الجزيرة العربية وتاريخها القديم. وخصوصا شمال الجزيرة. ليعود في العام ١٩٩١م إلى ألمانيا ويمكث فيها حتى العام ١٩٩٤م حين أتحت له الفرصة التي كان يتشوق إليها دوما. وهي العودة إلى فلسطين الحبيبة ليتولى منصب مدير معهد الأثار بجامعة بير زيت. وهي الفترة التي شهدت ذروة نشاطه العلمي والإداري. حيث قام خلالها بتأسيس مكتبة المعهد وترأس خمسة مواسم من التنقيبات في موقع خربة بير زيت الأثري. وقد نشرت نتائج هذه التنقيبات في "مجلة الأثار الفلسطينية". التي كان هو من أسسها. وصدر منها ثلاثة أعداد بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢. وكان العدد الرابع قيد الإعداد.

لم تطل سعادته بالإقامة في فلسطين. باحثا في خفايا كنوزها الأثرية ودارسا وناشرا لتاريخها الذي يفيض بالصمود والمقاومة والإبداع. ولم يتسن له رحمه الله أن يستمر بتدريب وتأهيل شبابها في مجالات علوم الأثار. فقد رفضت قوات الاحتلال جديداً إقامته في وطنه ومهوى فؤاده. شأنه في ذلك شأن الملايين من أختنا من فلسطين. فانتقل إلى عمان الحنون التي تحتضن أبناء الأمة من شتى مشاربهم وأهوائهم وتمد يد الأخ المخلص لأخيه عند الحاجة. سنة هاشمية رسخت منذ ميلاد ثورة العرب أن قوتنا كأمة تكون بتوحدنا. وانتصارنا بمدّ أيدينا لاحتضان الأهل والأخوة.

انشغل الدكتور خالد بعد مجيئه لعمان بغزو العراق. عام ٢٠٠٣م. وأثاره السلبية على الأثار العراقية. فأصدر كتابين هما "تدمير التراث الحضاري العراقي" و"الاختراق الصهيوني للعراق". كما أشرف على عدد من رسائل الدكتوراه في جامعة حلب ونشر العديد من الدراسات والمقالات والأبحاث في الصحف الأردنية والعربية.

انضم الدكتور خالد لفريق الباحثين في دائرة الأثار العامة الأردنية عام ٢٠٠٥م إلى أن أنتقل إلى جوار ربه في ٢٠٠٩/٢/١٠. فكانت هذه الفترة فرصة ثمينة لي شخصيا لتوطيد معرفتي فيه عن قرب. فوجدت فيه العالم الذي يتابع تخصصه بنهم منقطع النظير ويناقش الأمور العلمية بجد وصراحة. مدعومة بالدليل العلمي الذي لا يطيقه إلا من وطنوا أنفسهم على الجد والمثابرة وتتبع المصادر والمراجع. وكانوا قادرين على الأخذ بأسباب التخصص والعلوم المساندة له. فكنت أرى فيه أثناء النقاش حدة العالم المتمكن. وهو يشرح لمن يدعي الفضل من غير دراية أو دربه. لأجده ينهي بعض مسائل الخلاف بلباقة وطيبة نفس تؤكد أمرا انفق عليه كل من عاشه أو زامله عن قرب وهو وطيب خلقه وصدق كلمته واستقامة مبدئه وإخلاصه في عمله.

أثمرت فترة زمالته لنا بدائرة الأثار العامة عن تأسيس متحف دار السرايا بمدينة إربد. وإصداره مع زملائنا الآخرين كتاب "دليل متحف دار السرايا" والعدد الأول من مجلة "النقوش والرسوم الصخرية" التي ترأس تحريرها. كما كان لي شرف المشاركة معه في تأليف كتاب "دبي: حضارة وتقدم عبر ثلاثة آلاف عام".

جلى صدق انتمائه لأمته ولعلمه ولؤسسسته. التي تفتخر باحتضانه في أواخر سني عمره. بإصراره على متابعة طباعة العدد الثاني من هذه المجلة. "مجلة النقوش والرسوم الصخرية". إذ كان حريصا على مراجعة اللمسات الأخيرة لهذا العدد. كما بدأ بالتحضير للعدد الثالث وهو يرقد على سرير المرض الذي لم يمهله طويلا. فخفت نور الحياة عنده سريعا وخسرنا به عالما نجيبا وعربيا غبورا على أمته وتاريخها. وباحثا رصينا وصديقا. فرحم الله خالدا وعفا عنه وأحسن إليه.

د. فواز الخريشه

# نقوش عثمانية من دار السرايا، إربد



شكل ١. إربد: دار السرايا

## زياد عبد الله طلافحه وأحمد صدقي شقيرات، دائرة الآثار العامة

يعتبر بناء دار الحكومة العثمانية، الذي يعرف باسم "سرايا إربد" أهم الأبنية التراثية العثمانية التي مازالت باقية في مدينة إربد. مركز قضاء عجلون العثماني. بل إن هذا البناء هو من أكبر الشواهد التاريخية والحضارية العثمانية في هذه المدينة. وقد ترك العثمانيون على بوابة السرايا الجنوبية نقوشا عثمانية تتألف من الطغراء ونقش مكتوب باللغة العربية وتاريخ إتمام المرحلة الأولى والرئيسية للبناء، وهي عام ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٦ م. وسوف نتناول في هذا المقال هذه النقوش بالدراسة والتحليل من جوانبها المختلفة<sup>(١)</sup> (شكل ١).

### الخلفية التاريخية

تسيطر على لواء عجلون، فالشيخ أحمد بن الظاهر العمر الزيداني الذي تولى لواء عجلون خلال الفترة ١١٨٤ - ١١٨٩ هـ = ١٧٧٠ - ١٧٧٥ م كان قد أخذ من قرية تبنة مركزا للواء وأقام فيها مجموعة من الأبنية العسكرية والإدارية لممارسة الإدارة والحكم وضبط الأمن<sup>(٢)</sup>.

لا يعرف التاريخ الدقيق الذي اختيرت فيه مدينة إربد مركزا للواء عجلون العثماني، لكننا نستطيع القول من خلال بعض المعطيات والشواهد التاريخية بأن ذلك حصل في عهد أحمد باشا الجزائر والي الشام وصيدا<sup>(٣)</sup> خلال الفترة ١١٨٤ - ١١٨٩ هـ = ١٧٧٠ - ١٧٧٥ م<sup>(٤)</sup>. إثر سقوط الإمارة الزيدانية التي كانت

١. "السرايا" أو "سرايا إربد". الوثائق العثمانية تشير إلى البناء باسم "دار الحكومة في القصة". ويبدو أن كلمة "سرايا" أو "سرايا الحكومة" أو "سرايا إربد" جاءت كنسبة شعبية للبناء، وفي كافة بلاد الشام ومصر تطلق كلمة سرايا على المباني والقصور الحكومية. و"سرايا" (Saraya) كلمة تركية من أصل فارسي ومفردتها (ساري) وتعني "دار الحكام" أو "دار الحكومة". وقد استخدم المصطلح من قبل العثمانيين بمعنى "المقر السلطاني". "مجموعة القصور السلطانية". وفي الفارسية تطلق اصطلاحا على بلاط الملك، مثل طوب قوبي سرايا، بلدز سرايا؛ أنظر سامي ١٨٩٩، ص ٧١٤؛ الانسي ١٩٠٠، ص ٢٩٢؛ شقيرات ٢٠٠٣، ج ٢، ص ٣٠٨؛ شير ١٩٩٠، ص ٩١.
٢. أجريت الدراسة الميدانية للنقش خلال المدة ٨/٤ - ١١/٣٠، ٢٠٠٧.
٣. أحمد باشا الجزائر (١١٤٨ - ١٢١٩ هـ = ١٧٣٥ - ١٨٠٤ م)، وهو أحد رجال الدولة العثمانية في بلاد الشام الذين اشتهروا بالكفاءة والمقدرة والجرأة، أصله بشناق (من بلاد البشناق = البوسنة)، عين واليا على صيدا في عام ١١٨٩ هـ = ١٧٧٥ م وشارك في القضاء على الإمارة الزيدانية في جنوب بلاد الشام. تولى ولاية الشام أربع مرات خلال الفترة ١١٩٣ - ١٢١٩ هـ = ١٧٨٣ - ١٨٠٤ م. كما تولى إمارة الحج الشمالي عدة مرات وتمكن بمساعدة الأسطول الإنجليزي من إيقاف الزحف الفرنسي بقيادة نابليون على بلاد الشام عام ١٢١٤ هـ = ١٨٩٩ م. توفي عام ١٢١٩ هـ = ١٨٠٤ م. بعد حياة عاصفة وعمر ناهز التسعين عاما وله العديد من الآثار في مدينة عكا. أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ٢٣٥؛ شهاب الدين (١٩٥٥)، ص ٣٧-٤٢؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ج ١، ص ٩٤-٩٦؛ رافق ١٩٦٨، ص ٨٧-٣٩٥.
٤. أنظر: شهاب (١٩٥٥)، ص ١٣، ١٩١؛ شقيرات ١٩٩٢، ص ٢٣٥.
٥. أحمد بن ظاهر العمر الزيداني توفي بعد ١١٨٩ هـ = ١٧٧٥ م، وهو أمير لواء عجلون العثماني خلال الفترة ١١٨٤ - ١١٨٩ هـ = ١٧٧٠ - ١٧٧٥ م وعين في عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م حاكما لقلعة دير حنا شمال فلسطين، وقام بالعديد من الحملات العسكرية على بلاد عجلون. وبعد تعيينه أميراً على عجلون اتخذ من قرية تبنة مركزا للواء عجلون وأقام فيها مجموعة من الأبنية لممارسة الإدارة والحكم وضبط الأمن في اللواء وما زالت آثارها باقية حتى اليوم، وبقيت تبنة مركز اللواء لغاية عام ١١٨٩ هـ = ١٧٧٥ م. حين انهارت الإمارة الزيدانية في عكا وسقطت تبنة في السنة نفسها. وترك أحمد بن ظاهر العمر القرية وتقول بعض المصادر أنه غادر إلى استنبول وعاش بقية حياته فيها. أنظر: شقيرات ١٩٨٨، ص ٤٩-٥٣؛ ابن الصديق (١٩٨٨)، ص ٢٢؛ شقيرات د. ت. ص ١٤؛ (Cohen 1973)، ص ٤٦-٤٧.

بعد اتخاذ اربد مركزا للواء عجلون العثماني أنشأت أولى الأبنية العثمانية فيها على السفح الجنوبي من تل اربد. وقد أقيم على أنقاضها لاحقا المبنى الحالي لبلدية اربد<sup>١</sup> وكانت تعرف باسم "قلعة اربد" أو "الشونة". وهي التي خُدت عنها الرحالة بركهارت عندما زار المدينة عام ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م ووصف بيوتها وذكر بأن هناك قلعة تقع على التل في حين أن البلدة تقع عند السفح. البناء المقصود هنا هو القلعة التي استخدمتها القوات المصرية أثناء وجودها في بلاد الشام خلال الفترة ١٢٤٨ - ١٢٥٦ هـ = ١٨٣٢ - ١٨٤١ م.<sup>٢</sup> وكما تشير الوثائق المصرية فإن أجزاء هامة من هذه القلعة قد دمرت ولم تعد صالحة للاستخدام الرسمي أثناء ثورة الفلاحين الثانية في حوران وعجلون عام ١٢٥٥ هـ = ١٨٣٩ م.<sup>٣</sup> بحيث لم تتمكن الإدارة العثمانية من استخدامها بعد عودتها إلى لواء عجلون بشكل فعلي. وفي عام ١٢٦٤ هـ = ١٨٤٨ م. وعلى اثر وقوع معركة وادي العرب أو واقعة السعدي<sup>٤</sup>. أيقنت الدولة العثمانية خلال الفترة ١٢٦٧ - ١٢٧٢ هـ = ١٨٥١ - ١٨٥٥ م بأنه لا بد من إقامة قلعة جديدة في مدينة اربد مخصصة للاستخدام العسكري ترابط فيها حامية عسكرية عثمانية لحفظ الأمن واستتبابه في لواء عجلون. وقد جاء هذا الأجراء بعد مجموعة من الأعمال العسكرية التأديبية ضد القبائل البدوية في اللواء<sup>٥</sup>. وشرعت الإدارة العثمانية في إقامة بناء جديد "ربما يكون بعيدا عن القلعة القديمة". وقد أُنجز البناء حوالي ١٢٧٢ هـ = ١٨٥٥ م) وقام بالأشراف عليه "سنان باشا"<sup>٦</sup>. وهو أحد قادة الجيش الخامس العثماني المرابط في ولاية الشام وبمساعدة فرقة من الجنود العثمانية. وعرف البناء الجديد باسم قلعة اربد أيضا. أو قلعة اربد الثانية تفرقا لها عن قلعة اربد القديمة<sup>٧</sup>. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن القلعة لم تكن جيدة والعناية بها لم تكن كافية<sup>٨</sup>. مما أدى إلى تركها وإقامة مبنى "سرايا اربد" كدار للحكومة العثمانية في أواخر عهدها.

في قضاء عجلون بعد تطبيق التنظيمات العثمانية وتأسيس قضاء عجلون الجديد في ١ محرم ١٢٨٣ هـ = ١٦ أيار ١٨٦٦ م<sup>٩</sup> ضمن لواء حوران في ولاية سوريا. وبدأت الدولة العثمانية في عهدها الجديد تتوسع في الاستخدامات الإدارية وإيجاد عدد من المؤسسات والهيئات الرسمية في قصبه اربد "مركز القضاء". ولم تعد تلك القلعة أو "السرايا القديمة" قادرة على تلبية متطلبات الإدارة الجديدة. فكان لا بد من بناء جديد لدار الحكومة في قصبه اربد. ولكن قبل الحديث عن تاريخ بناء السرايا والمرحل المتعددة التي مرت بها. لا بد من التعرض للموقع الذي أقيمت عليه هذه السرايا.

## موقع السرايا

توجد عدة آراء حول الأساس الذي أقيمت فوقه دار الحكومة العثمانية في اربد. ويرى امجد البطانية أن مبنى السرايا أقيم على أنقاض برج أو قلعة قديمة كانت فوق التل. والدليل على ذلك سماكة الجدران التحتية لأساس الجدران. ويؤيد ذلك بقوله أنه "ليس للمبنى طراز معماري محدد ولا يرجع إلى فترة بناء واحدة وهذا واضح ... من حيث استخدام تقنيات وعناصر معمارية ومواد بناء وسماكات مختلفة للجدران"<sup>١٠</sup>. غير أن صالح التل في مذكراته يذكر بعض الإشارات حول القلعة الرومانية حين يقول أن في اربد تلاً مرتفعاً خاط به بنبان معمرة وهي قلعة رومانية<sup>١١</sup>. ولكنه لم يتحدث عن مصير تلك القلعة ومدى علاقتها بموقع السرايا الحكومية. وبذلك لا نستطيع تأكيد ما ذهب إليه البعض في كتابتهم حول موقع تلك القلعة. حيث لم تجر حفريات أثرية واسعة حول دار السرايا للتحقق من صحة تلك الافتراضات. كما انه لا توجد أي دراسة توثيقية حول هذا الموضوع.

لهذا يمكن القول أن "سرايا اربد" بنيت على أنقاض القلعة القديمة "الشونة" أو بالقرب منها. للاستفادة من الأنقاض في البناء الجديد من حيث الأساسات والحجارة وغيرها.

## إقامة السرايا الحكومية في اربد

جاءت إقامة بناء "سرايا اربد" نتيجة للتوسع الإداري العثماني

٦. الطوالبية ١٩٨٢. ص ٥٢.
٧. بركهارت (١٩٦٩). ص ٤٧٣.
٨. أنظر: شقيرات ١٩٩٢. ص ٣٢-٣٨.
٩. أنظر: رستم ١٩٣٤. محافظة ٢٥٨. رقم ١٤٨-١٥٧. شقيرات ١٩٩٢. ص ٣٥.
١٠. أنظر: موسى والماضي ١٩٥٩. ص ٤؛ بيك ١٩٣٤. ص ٢٥١. نقلا عن شوماخر في كتابه عجلون الشمالية.
١١. أنظر: بعض الوثائق العثمانية في سوريا ضمن كتاب ريجنكوف وآخرون ١٩٩٣. ص ٤١٠-٤١٤ وهناك مجموعة من الوثائق العثمانية حول هذا الموضوع في الأرشيف العثماني (استنبول).
١٢. سنان باشا: لا بد هنا من الإشارة إلى أن سنان باشا المقصود هنا يختلف تماما عن المهندس العماري العثماني المعروف "معمار سنان" صاحب المدرسة العثمانية العريقة. وكان رئيس المعماريين في عهد السلطان سليمان القانوني وقام ببناء العديد من الجوامع السلطانية والأبنية الرسمية الأخرى في استنبول وغيرها وقد عاش خلال الفترة (٨٩٤ - ٥٨٦ هـ = ١٤٨٩ - ١٥٧٨ م). أما سنان باشا المعنى هنا في هذه الدراسة فكان أحد قادة الجيش العثماني الخامس المرابط في الشام وكان احد رجالات الدولة العثمانية في زمن السلطان عبد العزيز وقد توفي في حوالي (١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م؛ أنظر سامي ١٨٨٩ - ١٨٩٨. ج ٤. ص ٢٦٣٤؛ المنجد في اللغة والأعلام ١٩٩٢. ص ٣٠٩؛ شقيرات ٢٠٠٣. ج ١. ص ٤٠٨. ٤١٨. ٥٣٠. (Serto 1986). ص ٣١٧ (خلافا لما يذكره (Lenzen and Knauf 1988). ص ٢٤٢-٢٤٣. هو أيضا ليس سنان باشا الذي احتل مناصب رفيعة في الدولة والجيش في أواخر القرن السادس عشر وكان حاكم دمشق للأعوام ١٥٨٨ و ١٥٨٩ وأنشأ مسجدا يحمل اسمه في المدينة عام ١٥٨١. حول الأخير أنظر (Gaupe 1978). ص ١٨٧؛ خالد الناشف). شقيرات ١٩٩٢. ص ١٠٥.
١٤. أبو الشعر ١٩٩٥. ص ٤٧١.
١٥. أنظر: سوريا. رقم ٩١٥. مايس ٢٤ عام ١٨٨٤ م.
١٦. مقابلة مع المهندس أمجد البطانية في ٢٠٠٧/٩/١٤؛ البطانية ٢٠٠١. ص ١٧؛ ٢٠٠٧. ص ٨-١٤.
١٧. أنظر: مذكرات صالح التل عند العبادي ٢٠٠٤. ص ١٣١.



## تاريخ بناء السرايا

شرعت الإدارة العثمانية في بناء المرحلة الثانية من دار السرايا. ويبدو أن هذه المرحلة شملت الجزء العلوي من السرايا. وقد كلف محمد أفندي الحمود للإشراف على أعمال البناء في هذه المرحلة<sup>٢٢</sup>. وقد شكلت لجنة لتعمير سرايا اربد وبناء السجن في القصبة، وذلك بقرار من متصرف لواء حوران بدري باشا<sup>٢٣</sup>. واعتمده قائم مقام قضاء عجلون موسى كاظم بك<sup>٢٤</sup>. وفي ١١ كانون الثاني ١٣١٠ مالية = ٢٣ كانون الثاني ١٨٩٥ م. عين محمد أفندي الحمود للإشراف على أعمال هذه المرحلة، التي يبدو أنها شملت الجزء العلوي ("الطابق الثاني") من الجزء الشمالي الغربي من السرايا. وبهذا الصدد يذكر ضيف الله الحمود أن محمد الحمود وفي أثناء بناء "دار الحكومة" والسجن في اربد، كان يجري حسابات دقيقة على رؤساء الورش وفرق العمل وعمالها ويقف على الصغيرة والكبيرة من مواد البناء التي تصرف. وقد شكلت

لهذه الغاية أكثر من لجنة فرعية، وكان يقوم بالتدقيق اليومي على المقاولات والحجارة، والحصى، والكلس وغيره، وكان رئيس اللجنة لا يوقع على أي مستند أو كشف لمطالبات دون القناعة بصحة القيود والصرفيات<sup>٢٥</sup> ومن الواضح أن ضيف الله الحمود يحتفظ بوثائق وسجلات ودفاتر تلك اللجنة وأعمال البناء والإنشاءات، حيث يقول "وهناك العديد من صور الإجراءات اليومية التي كانت تجري بهذا الصدد"<sup>٢٦</sup>.

لم تعد السرايا القديمة صالحة للاستخدام الرسمي في إطارها الجديد، ومع التوسع في الاستخدامات الإدارية وإيجاد عدد كبير من المؤسسات والهيئات الرسمية في قصبة اربد، باشرت الإدارة العثمانية، وبأمر من والي سوريا أحمد حمدي باشا، بتاريخ ٢٩ رجب ٣٠٠ هـ = ٢٤ مايس ١٢٩٩ مالية = ٥ حزيران ١٨٨٣ م<sup>٢٧</sup>. في إنشاء بناء جديد لدار الحكومة في محل مرتفع، حيث جعلت الطبقة السفلي اصطبلًا

يتسع لمائة حصان، على أن تباع الدار القديمة، وتعمّر الجديدة بأثمنها. وأعدت المخططات الهندسية للبناء الجديد وسلمت للقائم مقام لإجراء اللازم<sup>٢٨</sup>. وهناك إشارات واضحة إلى إهمال وتعطيل أعمال البناء في دار السرايا خلال الفترة ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م، حيث توقفت أعمال ترميم البركة أيضا<sup>٢٩</sup>. إلا أنه أعيد العمل

في البناء مع تعيين قائم مقام جديد لقضاء عجلون هو حسين عوني بك شرکس، واستمرت عملية البناء حتى الانتهاء من المرحلة الأولى في شهر صفر ١٣٠٤ هـ = تشرين الثاني ١٨٨٦ م، حيث قدم أهالي قصبة اربد إعانة مالية مقدارها أربعمائة ليرة من تكاليف البناء، ثم بدأت الأجهزة الرسمية العثمانية في استخدامه<sup>٣٠</sup>.

المرحلة الثانية جاءت تلبية لحاجة التوسع الإداري العثماني في القضاء، ففي عام ١٣١٠ مالية = ١٨٩٥ م

١٨. والي سورية لمرتين، الأولى (١٢٩٢ هـ = ١٨٧٥ - ١٨٧٦ م)، والثانية (١٢٩٦ - ١٣٠١ هـ) = ١٨٨٠ - ١٨٨٥ م) وفي هذه الفترة تمت المباشرة في بناء المرحلة الأولى من سرايا اربد: أنظر جريدة سورية العدد ٩١٥ بتاريخ ٢٤ مايس ١٢٩٩ مالية = ٢٩ رجب ١٣٠٠ هـ = ٥ حزيران ١٨٨٣ م، أبو الشعر ١٩٩٥، ص ٤٧٥-٤٧٦؛ شقيرات ١٩٩٢، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ (Öztuna 1990/ 2)، ص ١١٤٧.

١٩. أنظر: أبو الشعر ١٩٩٥، ص ٤٧٦.

٢٠. أنظر: أبو الشعر ١٩٩٥، ص ١٨١؛ الجالودي ١٩٩٦.

٢١. حسين عوني بك، قائم مقام قضاء عجلون، أنظر أدناه التعليق على الجزء الثاني من نقش دار السرايا: أنظر: مجهول ١٨٨٦، ص ٤٠٧.

٢٢. محمد أفندي الحمود الخصاصونة (١٢٦٧ - ١٣٤٧ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٢٩ م كان أحد مشايخ الزعامات المحلية في ناحية بني عبيد وفي قضاء عجلون العثماني، أحد أبناء بلدة إيدون، وكان أول رئيس لبلدية اربد خلال الفترة ١٣٠٠ - ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٣ - ١٨٨٧ م. وقد تولى العديد من المناصب الرسمية العثمانية وبشارك في عدد كبير من اللجان والهيئات العثمانية، بما ذلك لجنة الإشراف على أعمال بناء المرحلة الثانية من السرايا، أنظر: شقيرات ٢٠٠٧، ص ٨-١٠؛ الحمود ١٩٩٩، ص ٢٠٣-٢٠٤.

٢٣. بدري باشا: متصرف لواء حوران لفترتين، الأولى خلال السنوات ١٣٠٣ - ١٣٠٥ مالية = ١٨٨٧ - ١٨٨٩ م، والثانية خلال السنوات (١٣١١) مالية = ١٨٩٤ - ١٨٩٦ م. أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ٩١.

٢٤. موسى كاظم بك الحسيني (١٢٧٠ - ١٣٥٣ هـ = ١٨٥٣ - ١٩٣٤ م): ولد في القدس وتعلم بها، التحق في معهد الحقوق في استنبول وتخرج منه، كان يتقن اللغتين التركية والفرنسية بالإضافة إلى العربية، وقد عين قائم مقام لقضاء يافا، صفد، عكار، عجلون، ثم متصرفاً للواء عسبر، وتولى لواء حوران مرتين، وغيرها وقد أحيل على المعاش في عام ١٣٣٤ هـ = ١٩١٤، وبعدها ترأس بلدية القدس في عام ١٣٣٦ هـ = ١٩١٧ م، وبعد انتهاء العهد العثماني، ترأس الحركة الوطنية الفلسطينية ضد القوات الأكليزية واليهودية منذ عام ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وحتى وفاته بعد تعرضه للضرب بشدة من قبل جنود الاحتلال البريطاني في إحدى مظاهرات التي كان يقودها في يافا، أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ١٣٤، ج٧، ص ٣٢٦-٣٢٧؛ طربين ١٩٩٠، ص ١٠٣٤-١٠٣٥؛ الخالدي ١٩٨٨، ص ٧٨، ١١٠ (صورة ١١١)، ص ١١١ (صورة ١١٢).

٢٥. انظر: الحمود ١٩٩٩، ص ٢٠٤.

٢٦. المصدر السابق.



شكل ٢. دار السرايا: البوابة الجنوبية، النقوش العثمانية

### النقوش العثمانية (شكل ٢)

للسرايا، ولكنه يؤرخ بإتمام المرحلة الأولى من البناء التي يرجع تاريخها إلى عام ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٦ - ١٨٨٧ م، وتفاصيل النقش هي كما يلي:

يعلو المدخل الجنوبي لدار السرايا نقش حجري يتكون من ثلاثة أجزاء ومكتوب باللغة العربية، لكنه متأثر باللغة العثمانية، علما بأن هذا النقش لا يمثل أقدم فترة بناء

### الجزء الأول: نقش الطغراء (شكل ٣)

وشعارات الجيش والأسطول العثماني. وعلى المسكوكات الذهبية والفضية العثمانية وغيرها، وكانت تنقش على كل بناء شيد في عهد السلطان<sup>٢٧</sup>.

من الناحية الفنية، لا يختلف نقش الطغراء الموجود على بوابة سرايا أريد، في إطاره الفني العام، عن طغراء السلطان عبد الحميد الثاني الكتابية الموجودة على الوثائق والمستندات وعلى مداخل المباني العثمانية الأخرى في استنبول والولايات الأخرى، وهي بدورها لا تختلف أيضا عن الطغراء العثمانية العامة، واعتبرها بعض الباحثين نوعا من أنواع الفن الزخرفي العثماني التركي<sup>٢٨</sup>. لكن بعض الباحثين العرب في مجال الخط العربي اعتبر أن الطغراء وتصميمها نوع من أنواع الخط العربي<sup>٢٩</sup>.

الطغراء تعني بشكل عام التوقيع أو الشعار الرسمي العثماني<sup>٢٧</sup>. والنقش هنا هي الطغراء العثمانية الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني. وقد أخذ العثمانيون التوقيع عن العباسيين وربما عن المماليك، وقد بدأ استعمال الطغراء في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان أورخان الأول في القرن الثامن هجري = ١٤ م، وأصبحت الطغراء بمرور الزمن لدى الدولة العثمانية شعارا يحمل اسمها، وكانت تنفذ بشكل متداخل ومنمق بطراز فني جيد<sup>٢٨</sup>. وخصصت لها دائرة في الديوان السلطاني يرأسها موظف يعرف «بالنشاخي»<sup>٢٩</sup>. وبعد ذلك غير مسمى «النشاخي» إلى «الطغراء كش»<sup>٣٠</sup>. وأصبحت الطغراء توضع على كافة الأوامر العالية والفرمانات السلطانية والوثائق الرسمية والطوابع وصحف الأوراق المدموغة.



شكل ٣. نقش الطغراء

٢٧. أنظر: شقيرات ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٤٢.
٢٨. دائرة المعارف الإسلامية د، ت، ج ١٥، ص ص ٢٠٣-٢٠٤.
٢٩. أنظر المصدرين السابقين.
٣٠. أنظر: شقيرات ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٤٢.
٣١. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية د، ت، ج ١٥، ص ٢٠٣.
٣٢. حول فن الطغراء أنظر: شقيرات ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٤٢؛ دائرة المعارف الإسلامية د، ت، ج ١٥، ص ٢٠٣؛ كركوكي ١٩٨٠، ص ٤٧٧؛ يعقوب ١٩٨٦، ص ١٦٠؛ البابا ١٩٨٣، ص ص ١٤٦-١٤٧، (Emino ğlu 2003)، ص ص ٢١٣-٢٢٥؛ (Umur 2003)، ص ص ٣-٣٠.
٣٣. أنظر: يعقوب ١٩٨٦، ص ص ١٦٠-١٦١.

## الميزات الفنية للطغراء العثمانية

من ناحية الشكل فإن الطغراء العثمانية مشتقة من النموذج السلجوقي ولكنها تختلف اختلافا واضحا عن الطغراء المملوكية المصرية في المظهر، فقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الطغراء العثمانية ليست مجرد أسلوب للكتابة متعارفا عليه فحسب، بل جاءت على شكل طائر، أو فارس ينهم الأرض نهما<sup>٣٤</sup>، أو على شكل دلة قهوة<sup>٣٥</sup>، أو على شكل راحة اليد<sup>٣٦</sup>.

إن الحروف الرأسية وعددها ثلاثة قد أخذت من اسم وألقاب السلطان وأبيه، ويرى الباحثان بأن تلك الحروف الرأسية تمثل "النوع العثماني"<sup>٣٧</sup>، أي إشارة إلى الأعلام العامة التي تمثل السلطان وهي شارة السلطنة العثمانية المائتية التي تعرف أيضا بالعلم والراية.

الأفواس البيضاوية أو الاهليجية غير المغلقة، وعددها اثنان، يتلاقيان في الجزء السفلي من اسم السلطان وأبيه، كانت أصلا امتدادات لحروف النون، وهي ما يرد في لفظي "بن" أو "خان"<sup>٣٨</sup>.

## وصف النقش

تقع الطغراء السلطانية أعلى البوابة الجنوبية للسرايا، قريبا من القوس العلوي للبوابة، وقد نفذت بطريقة الحفر البارز المفرغ داخل إطار دائري فوق حجر جيري منتخب مستطيل الشكل طوله: ٦٣,٥ سم وعرضه: ٢١,٥ سم وعلى دائرة بارزة بلغ قطرها ١٨,٥ سم؛ وبلغت سماكة حفر الدائرة: ٢ سم، الدائرة غير منتظمة تماما من الناحية الهندسية، بل فيها بعض الإزاحات، ولم تتمكن من معرفة اسم الخطاط الذي قام بكتابة هذه الطغراء، ولكنها بشكل عام تشبه طغراء السلطان عبد الحميد الثاني (شكل ٤)، التي كان يقوم بكتابتها الخطاط العثماني الشهير محمد سامي<sup>٣٩</sup>، كذلك لم نعرف اسم النقاش أو الحجار الذي قام بنقش الطغراء على الحجر، ولكننا نرى أن هذا النقش نُقِدَ في دمشق الشام، مركز الولاية، لوجود الخطاطين والحرفيين الذين يجيدون هذه الصنعة فيها، في وقت لم نعرف فيه إريد هذا الفن.

جاءت طريقة نقش الطغراء معقدة، وفيها الكثير من عدم وضوح الحروف المكونة للكلمات، بحيث يصعب على غير الباحث أو المختص، قراءة نصوصها بيسر وسهولة.

## نص النقش

تكونت كلمات نقش الطغراء الموجودة فوق بوابة سرايا اربد من العبارة التالية:

”عبد الحميد خان بن عبد المجيد المظفر دائما“

يتألف هذا النص من ثماني كلمات وأربعة وثلاثون حرفا وحركة خطية واحدة جاءت لتكملة الشكل العام للطغراء<sup>٤٠</sup>، عبد الحميد = تسعة حروف، خان = ثلاثة حروف، بن = حرفان، عبد المجيد = تسعة حروف، خان = ثلاثة حروف، المظفر = ستة حروف، دائما = خمسة حروف، وحركة لتكملة الشكل.

## القراءات السابقة للنقش

بالرغم من الدراسات السابقة التي تناولت دار السرايا في اربد، إلا أنه ليس هناك أي قراءة لهذا النقش، فأمجد البطانية أشار إلى وجوده (”شعار الدولة العثمانية“) دون قراءته ويتكلم عن ”وجود نقش في أعلى المدخل الجنوبي الرئيسي للمبنى يحوي كتابة عربية“<sup>٤١</sup>، وعليه يمكن القول بأنه لم يعثر على قراءات سابقة تناولت نقش الطغراء السلطانية الموجودة على بوابة سرايا اربد العثمانية.

## الملاحظات حول النقش

بصورة عامة، يمكن القول إن نقش الطغراء نسخة شبه غامضة من طغراء السلطان عبد الحميد الثاني، وهناك تشابه من ناحية الشكل العام بين النقش والنقوش الأخرى للطغراء الموجودة على المباني العثمانية الأخرى، مثل ذلك الموجود في مدرسة اربد الرشيدية، ويشبه بشكل أوضح الطغراء فوق بوابة المدرسة الرشيدية العسكرية في اسطنبول في حي السيركجي حيث توجد كافة التفاصيل الفنية ويمكن قراءته بسهولة تامة<sup>٤٢</sup>.

٣٤. أنظر: كركوكي ١٩٨٠، ص ٤٧٧.

٣٥. أنظر: يعقوب ١٩٨٦، ص ١٦٠.

٣٦. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية د، ج، ١٥، ص ٢٠٨.

٣٧. توغ أو النوع العثماني: مصطلح من أصل فارسي ويعني الضمة من شعر الخيل أو ذيل الحصان، أو الإشارة الخاصة، وقد استخدم هذا المصطلح بمعنى الشارة الخاصة للسلطنة العثمانية ومكانتها تقارب مكانة العلم أو الراية، وكانت هذه الشارة عبارة عن ضم عدد من شعرات الخيل أو ذيل الحصان المركب على الرمح ويصطبغ باللون الأحمر، حيث يمثل السلطان تسعة أنواع ولكن في الطغراء ثلاثة حروف على شكل توغ، وقد استخدم هذا المصطلح وهذه الشارة على نطاق واسع للدلالة على أصحاب الرتب والمسؤولين في الدولة العثمانية، أنظر: شقيرات ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٤١؛ دائرة المعارف الإسلامية د، ج، ١٥، ص ٢١٠، ٢١٩؛ سامي ١٨٩٩، ص ٤٥٢.

٣٨. أنظر: دائرة المعارف الإسلامية د، ج، ١٥، ص ٢٠٧-٢١٠.

٣٩. الخطاط محمد سامي أفندي (١٢٥٤ - ١٣٣٠ هـ = ١٨٢٨ - ١٩١٢ م)، هو ابن الحاج محمود أفندي ومن أشهر الخطاطين الأتراك خلال القرن ١٣ هـ = ١٩ م، وهو تلميذ الخطاط الشهير راقم، الذي يعتبر أشهر خطاطي الطغراء في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وقد أخذ الخط الديواني وجلي الديواني (خط عثماني مطور عن الخط الديواني العربي) والطغراء عن ناصح أفندي، وأخذ التعليق عن إسماعيل حقي القبرصلي، واشتهر ببراعته بالخطوط الذهبية، وقد تخرج على يده العديد من الخطاطين المشهورين، أنظر: بهنسي ١٩٩٥، ص ٧٣؛ كركوكي ١٩٨٠، ص ١٦٠.

٤٠. أنظر: (Emino 9lu 2003)، ص ٢١٥-٢٢٥.

٤١. البطانية ٢٠٠١، ص ١٧ - ١٨، كذلك البطانية ٢٠٠٧ لم يشر إلى وجود مثل هذا النقش.

٤٢. معاينة الباحثين لتلك المدرسة بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢١.



شكل ٤. صورة عن طغراء السلطان عبد الحميد الثاني رسمها الخطاط سامي

## الأعلام الواردة في النقش

والد السلطان عبد الحميد الثاني. وقد تولى الحكم خلال الفترة ١٢٥٥ - ١٢٧٧ هـ = ١٨٣٩ - ١٨٦١ م. وحدثت في عهده تطورات كثيرة في مجال الإصلاح في الجيش والإدارة والمعارف وفتحت المدارس المهنية، وأسست خطوط البرق والسكك الحديدية وغيرها. توفي بداء السل مثل والده السلطان محمود الثاني. ودفن في حظيرة جامع السليمانية في منطقة الفاخ في استنبول.<sup>٤٤</sup>

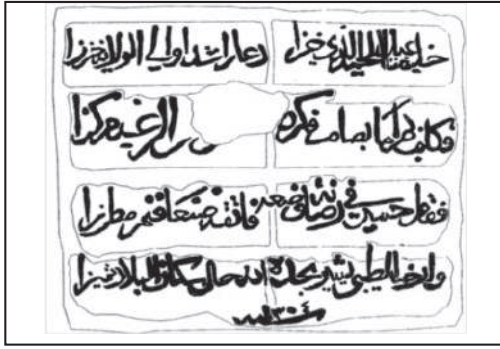
## الألقاب الواردة في النقش

(أ) **خان:** هو أحد الألقاب الرسمية للسلطان العثماني. وأصله فارسي ويعني: الأمير، الحاكم، الحاكم، وقد اتخذه الملوك التيموريون في القابهم الرسمية، كما اتخذ السلاطين العثمانيون هذا اللقب والحق بصفتهم الرسمية، حيث جُدد أن السلطان عثمان الأول اتخذ لقب "سلطان عثمان خان غازي". وبقي مستخدماً من قبل السلاطين العثمانيين حتى نهاية الدولة العثمانية خاصة في الطغراء السلطانية.<sup>٤٥</sup>

(أ) **السلطان عبد الحميد الثاني** (١٢٥٨ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨ م) وهو السلطان العثماني الرابع والثلاثون. وقد تولى عرش الدولة العثمانية خلال الفترة ١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م ودام حكمه ثلاثة وثلاثون عاماً وسبعة أشهر وثلاثة أيام ميلادية. هو ابن السلطان عبد المجيد الأول ووالدته ثيري موزكان نائف أفندي وقد استطاعت الدولة في عهده أن تفرض سيطرتها على كافة أنحاءها، وهيمن السلطان عبد الحميد الثاني على مقاليد الحكم والإدارة في العاصمة والولايات. ورغم أن الدولة في عهده كانت قوية الهيبة والنفوذ، إلا أنها بدأت تتعرض لمؤامرات من الدول الأوروبية، ما أدى إلى خلعها من قبل جمعية الاتحاد والترقي في ٧ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ = ٢٧ نيسان ١٩٠٩ م وأرسل إلى سالونيك في اليونان وعذب، وبقي سجيناً بقصر الألاتيني حتى سقطت المدينة عام ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م. فأعيد إلى سرايا بكركي في استنبول. وبقي معزولاً فيها حتى وفاته، ودفن في ضريح السلطان محمود في محلة جنيرالي طاش في استنبول. وبكى عليه ألد أعدائه.<sup>٤٣</sup>

(ب) **السلطان عبد المجيد الأول** (١٢٢٨ - ١٢٧٧ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٦١ م) وهو السلطان العثماني الحادي والثلاثون.

٤٣. حول المعلومات عن السلطان عبد الحميد الثاني. انظر: دودو أوغلو ١٩٩٠، ص ٨٣، زامباور ١٩٥٢، ص ٤٤٠؛ أوتونا ١٩٩٠، ج ٢، ص ١٨٤؛ شقيرات ٢٠٠٣، ج ٢، ص ٣٢٩-٣٦٠؛ هناك مصادر ومراجع كثيرة باللغة التركية، منها: (Başbakanlık Osmanlı Arşivi 1995)، ص ٣١٧؛ (Öztuna 1990/2)، ص ٣٧٢.  
 ٤٤. حول السلطان عبد المجيد أنظر: أوتونا ١٩٩٠، ج ٢، ص ٥٣-٢٤؛ دودو أوغلو ١٩٩٠، ص ٧٨؛ دحلان ١٩٩٧، ص ٢٨٤؛ زامباور ١٩٥٢، ص ٢٤٠؛ شقيرات ٢٠٠٣، ج ٢، ص ٨٠؛ (Başbakanlık Osmanlı Arşivi 1995)، ص ٣٠٣؛ (Öztuna 1990/2)، ص ٣٦٨.  
 ٤٥. أنظر: سامي ١٨٩٩، ص ٥٧٠-٥٧١.



شكل ٦. تزيغ النقش العربي والتاريخ

مدحا واضحا لشخص رئيس الدولة العثمانية: "السلطان". ثم والي الولاية ومتصرف اللواء وقائم مقام القضاء.

### وصف النقش الكتابي

شكل النقش: نفذ نقش الأبيات الشعرية الأربع تحت الطغراء السلطانية وفوق البوابة الجنوبية لسرايا. كتب النقش بخط الثلث بطريقة الحفر البارز المفرغ، أو النفر، وعلى حجر جيري منتخب، وهو حجر مربع الشكل تقريبا طوله: ٥١,٥ سم، وعرضه: ٤٣,٣ سم، كتبت أسطر النقش متتالية، وطول السطر الكتابي: ٥,٤٦ سم، وعرضه ٧ سم، ومتوسط عمق الحفر ٢-٣ ملم، وطول الخط الفاصل بين الأبيات الشعرية: ٥,٤٦ سم.

توزعت الأبيات الشعرية على القاعدة الحجرية بطريقة هندسية، أفقيا وعموديا، فقد وزعت أفقيا على أربعة خطوط أو سطور هندسية متساوية، ويشمل كل سطر بيتا شعريا كامل الصدر والعجز، بينما توزعت تلك الأبيات عموديا على قسمين حيث فصلت بخط واضح في وسط القاعدة الحجرية، القسم الأول شمل سطورا تمثل صدور الأبيات أما القسم الثاني فقد شمل أعجاز الأبيات الشعرية، وجاءت الكلمات مضغوطة خاصة في الشطر الأول من البيت الأول، ثم في البيتين الآخرين، وجد تداخلا في حروف الكلمات، بحيث يصعب قراءتها أحيانا بسهولة، علما بأن ثلاث كلمات قد فقدت من عجز البيت الشعري الثاني، نتيجة لكسر جزء من الحجر الذي كان يحمل تلك الكلمات.

ما زال الأشخاص الذين قاموا بأعداد وصناعة هذا النقش مجهولين، فلم تتمكن من معرفة اسم الشاعر أو ناظم الأبيات الشعرية ولم تعرف اسم الخطاط الذي خط تلك الأبيات، ولا من نقشها على القاعدة الحجرية، ونعود لنؤكد على رأينا السابق، كما في الطغراء، بأن هذا النقش قد أعد في دمشق الشام، مركز الولاية، وللأسباب التي وردت سابقا.

دعا راشدا والي الولاية حرزا  
فكلف بهراما بصام فكره  
فقام حسين في رصانة وضعه  
وأرض الطيبي يشير بحده

(ب) **المظفر:** وهو أيضا من ألقاب السلطان العثماني، وقد اتخذ السلاطين العثمانيون هذا اللقب ملحقا لألقابهم الأخرى حيث جدهم يستخدمون مصطلح "المظفر دائما" أي المنصور دائما، خاصة في الطغراء السلطانية.<sup>٤٦</sup>

### خصائص الخط الفنية للنقش

خط الطغراء هو تزواج بين خطي الديواني والإجازة، ويتميز بقوة التناسب وزيادة عرض سن القلم عن خط الديواني العادي، وهذا ما ينطبق على خط الطغراء الورقية، أما في حالة نقش الطغراء على الحجارة، فقد يختلف الوضع قليلا أو كثيرا حسب مهارة ودقة النقاش الذي يقوم بنقل الطغراء على الحجارة، وفي كثير من الأحيان لا نجد اختلافا بين الطغراء الورقية والحجرية في العاصمة استنبول نتيجة لوجود عدد كبير من النقاشين المهرة في تلك الأعمال، بينما نجد ذلك الاختلاف واضحا في الولايات العثمانية البعيدة عن استنبول، وبالنسبة للطغراء العثمانية الموجودة بباب سرايا اربد، فإنها كتلة خطية منقولة على حجر.<sup>٤٧</sup>

### الجزء الثاني: نقش تأسيس دار السرايا

نقش حجري (شكل ٥، ١) يتألف من أربعة أبيات شعرية عمودية باللغة العربية مع استخدام بعض المصطلحات العثمانية، وناظم هذه الأبيات الشعرية كان مراعيًا لقواعد النحو والصرف والعروض العربية، وجاءت سليمة لغويا وخالية من اللحن وهي على بحر الوافر، وقد انتقبت الكلمات الشعرية بعناية، وتألف كل بيت شعري من شطرين "صدر وعجز" مع مراعاة القافية، وهي الألف الممدودة، يتحدث النقش عن تأسيس دار السرايا ويتضمن



شكل ٥. دار السرايا، إربد: النقش العربي والتاريخ

يتألف نص نقش تأسيس السرايا الحكومية في اربد من أربعة أبيات شعرية وهذه الأبيات هي:

خليفتنا عبد الحميد الذي خزا  
فكلف بهراما بصام فكره  
فقام حسين في رصانة وضعه  
وأرض الطيبي يشير بحده

٤٦. أنظر: سامي ١٨٩٩، ص ١٣٦٥.  
٤٧. أنظر: بهنسي ١٩٩٥، ص (ق) ٥٣.

## الدراسة اللغوية للنقش

### البيت الأول

**خليفتنا:** هو الخليفة حاكم الدولة العثمانية.

**عبد الحميد:** اسم الخليفة الحاكم.

**خزا:** خزا الرجل خزا؛ ساسه وقهره. وخزا الدابة خزا؛ ساسها وراضها. في إشارة إلى سيادة السلطان وسيطرته.<sup>٤٨</sup>

**دعا:** طلب من.

**راشد:** اسم الوالي.

**والي الولاية:** لقب.

**حرزا:** اشتد ورعه.<sup>٤٩</sup>

### البيت الثاني

**فكلف:** أوكل إليه القيام بالمهمة.

**بصام:** من الفعل بصم؛ بصمه بصما طبعه فهو باصم وذاك مبصوم.<sup>٥٠</sup>

**فكره:** الفكر إعمال الخاطر في الشيء. والمقصود في العبارة "بصام فكره" القدرة على معرفة ما يفكر فيه والي الولاية.

(ثلاث كلمات مفقودة)

**مركزا:** المركز هو المقر وفيه إشارة إلى المبنى.

### البيت الثالث

**فقيام:** القيام يفيد معنى العزم.

**وضّعه:** وضّع الباني الحجر نضد بعضه على بعض.<sup>٥١</sup>

**فأتقنه:** فأتقن صنعه.

**قمرًا:** شبه البناء بالقمر لبهائه وعلوه ودقة صنعه.

**مطرزا:** جاءت هذه الكلمة من صفات البناء أيضا لتعني الترتيب أو المرتب أو المزين. وفي السياق تعني أن البناء كان مزينا ومرتبًا.

### البيت الرابع

**الطبيبي:** قارن الطوبى: اسم شجر في الجنة.<sup>٥٢</sup>

يلاحظ أن أمر الخليفة قد نفذ بناء على التسلسل الوظيفي للمسؤولين ابتداء بوالي الولاية وانتهاء بالقائم مقام.

## الأعلام الواردة في النقش

ورد في النقش أربعة أعلام. أو شخصيات. لها صفة رسمية وإدارية ووظيفية:

**(أ) الخليفة (السلطان) عبد الحميد الثاني:** ذكر بصفته رئيس الدولة العثمانية.<sup>٥٣</sup>

**(ب) والي الولاية راشد باشا:** ذكر باسمه "راشد" وبصفته الرسمية أو الوظيفية: هو راشد ناشد باشا وقد تولى ولاية سوريا لفترتين الأولى ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م. والثانية في ١٨٨٥ م واستمر في هذه الولاية حتى تم عزله في ٢٧ مارت ١٣٠٤ م = ٨ نيسان ١٨٨٨ م. وقد بنيت دار السرايا في هذه الفترة.<sup>٥٤</sup>

**(ج) متصرف اللواء بهرام باشا:** هو متصرف لواء حوران والمعروف باسم بهرام باشا وقد تولى إدارة لواء حوران خلال المدة من ١ تشرين ثاني ١٣٠٠ - ٢٩ كانون أول ١٣٠٣ م = ١٣ تشرين الثاني ١٨٨٤ - ٢٩ كانون أول ١٨٨٨ م. وكان يحمل رتبة ميرميران = أمير لواء. وفي عهده أُنجز بناء دار السرايا.<sup>٥٥</sup>

**(د) قائم مقام قضاء عجلون حسين بك:** هو قائم مقام قضاء عجلون واسمه حسين عوني بك جركس وقد تولى القضاء ١٣٠٢ - ١٣١١ هـ = ١٨٨٥ - ١٨٩٣ م. وشيد البناء في زمنه.<sup>٥٦</sup>

## الجزء الثالث: تاريخ النقش

تاريخ النقش (تاريخ تأسيس بناء السرايا): جاء نقش التاريخ ملحقا بالأبيات الشعرية. ففي نهاية الأبيات وضمن الإطار الذي يلف القاعدة الحجرية. ذكر تاريخ إتمام بناء المرحلة الأولى (الرئيسية) للسرايا ضمن مقطعين.

الأول: كلمة "سنة" حيث كان العثمانيون يستخدمون هذه الكلمة قبل كتابة التاريخ رقما. وكثير ما نجد ذلك في معظم الوثائق العثمانية "في سنة" أو "سنة".<sup>٥٧</sup>

الثاني: ١٣٠٤. تعني السنة التي أقيم فيها البناء. وهي ألف وثلاثمائة وأربع هجرية. فقد كانت الدولة العثمانية تعتمد التقويم الهجري. ولكن في أحيان أخرى كانت تستخدم التاريخ المالي. و١٣٠٤ هـ توافق بالتقويم الميلادي ١٨٨٦ م وهو تاريخ الانتهاء من بناء المرحلة الأولى من دار السرايا. أي شهر صفر ١٣٠٤ هـ = تشرين الثاني ١٨٨٦ م.<sup>٥٨</sup>

٤٨. أنظر: ابن منظور (١٩٥٥)، ج ١٤، ص ٢٢٦.

٤٩. أنظر: ابن منظور (١٩٥٥)، ج ٥، ص ٣٣٣.

٥٠. البستاني ١٩٨٧، ص ٤٢. يضيف البستاني: وهو من كلام العامة تركي الأصل.

٥١. أنظر: ابن منظور (١٩٥٥)، ج ٨، ص ٣٩٦.

٥٢. أنظر: ابن منظور (١٩٩٥)، ج ١٥، ص ٣.

٥٣. أنظر: الهامش رقم ٤٣.

٥٤. أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ المنجد ١٩٤٩، ص ٩٣؛ سالنامه ولاية سورية ١٩٠٠، ص ٢٨٨ (Öztuna 1990/2)، ص ١١٤١.

٥٥. أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ٩١.

٥٦. أنظر: شقيرات ١٩٩٢، ص ١٣٣.

٥٧. أنظر: مجموعة الوثائق العثمانية عند شقيرات ١٩٩٢، ص ٢٨٦-٣١٤.

٥٨. أنظر: مجهول ١٨٨٦، ص ٤٠٧؛ (Unat 1984)، ص ٨٨.

## الخصائص الفنية لخط النقش

ارتقاء هذا الخط في العهد العثماني الشيخ حمد الله الأماسي<sup>١٧</sup>، ومصطفى راقم<sup>١٨</sup>.

### دراسة الخط الفنية

هناك بعض العيوب في حروف خط الثلث المستخدمة في هذا النقش. وربما يعود السبب في ذلك لعدم براعة النقاش الذي قام بعمل هذا النقش. وعليه اختلفت فنية كتابة حروف النقش على القاعدة الحجرية عن الكتابة الورقية وظهرت بعض الحروف غير واضحة أحيانا، فكان فيها بعض الإزاحات والميلان. وفي بعض الأحيان يصعب رد الحروف إلى خط الثلث<sup>١٩</sup>.

جاءت كلمات الشطر الأول متراصة ومضغوطة خاصة في كلمة "خليفةنا"، إذ أن هناك تداخلا بين الأحرف وكأنها كتلة واحدة تخالها الطغراء، وجاء حرف الخاء في "خليفةنا" غليظا يشبه حرف الطاء.

في الشطر الثاني جاء حرف الدال في "دعا" ملامسا لحرف العين رغم وجود فاصل بسيط بين حرف الراء في كلمة "راشد" وحرف الألف في كلمة "دعا".

جاءت الكلمات في البيت الثاني واضحة في الشطر الأول. وفي الشطر الثاني تعرض النقش لعمل بشري أدى إلى فقدان ثلاث كلمات.

في البيت الثالث جُذ أن الخطاط أو النقاش لم يكمل شكل الحروف، كما في حرف النون في كلمة "حسين". وكان هناك لبس في قراءة كلمة "بشير" في الشطر الأول من البيت الرابع بسبب طول سن الياء وكأنها لام. أما الشطر الثاني فكان واضحا.

حرص النقاش على نقاط الإعجاب والتي نفذت على هيئة التدوير الكامل.

على خلاف المعتاد في النقوش العثمانية، التي كانت تستخدم الخط الديواني في الكتابة والنقش تحت الطغراء، كتب هذا النقش بخط الثلث، وعند المقارنة بين حروف هذا النقش القائمة وبين الحروف التي أوردها أحمد أمين أوغلو حرف خط الثلث بطريقة الكتابة العثمانية لهذا الخط، فإن هناك تقاربا كبيرا بين الخطين<sup>٥٩</sup>.

يعتبر خط الثلث أصل الخطوط العربية وأجملها ويستعمل غالبا في الكتابة في المساجد والمحاربي والقباب وعناوين الكتب والصحف، وهو خط متطور عن خط النسخ، وسمى بذلك لأنه في حجم خط النسخ الكبير الذي كان يكتب به على الطومار<sup>٦٠</sup>، وسمى لذلك بالجليل<sup>٦١</sup> ليدل على صورة وسمات محدودة للحرف العربي، وهو أصغر في حجم حروفه من الطومار، وسمى الثلث لاشتقاقه من قلم الطومار بواقع الثلث عن قطعه (رأس قلم الخط) البالغة أربعاً وعشرون شعرة، ولكن البهنسي يرى أن الثلث جاء مقارنة بخط النسخ، ويقول: "مقارنة خط النسخ بالثلث، يبدو لنا أن مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خط النسخ". وقد مر خط الثلث بعدة مراحل فنية، حتى وصل إلى صورته المتطورة، وأصبح اليوم من أصعب أنواع الخط العربي المعروفة وأجملها على الإطلاق في الشكل الخاص لصور الحروف وتركيبها الفني في بناء نص اللوحة الخطية، وكتابته تحتاج إلى إجادة تامة، إذ أن أقل القليل في الليونة أو الخشونة، تعد خطأ فادحا في كتابته لكبر حجمه<sup>٦٢</sup>، ويرجع ابتكار الثلث إلى رجلين من زمن الخلافة الأموية بالشام هما الضحاك بن عجلان<sup>٦٣</sup> وإسحاق بن حماد<sup>٦٤</sup>، ثم أخذ عنهما إبراهيم الشجري<sup>٦٥</sup>، والذي طوره إلى خط اسمه الثلثين أو الثلث، وتحسن هذا الخط إبان العهد العباسي، وقد نسب إلى الوزير ابن مقله<sup>٦٦</sup> أنه وضع قواعده في سنة ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م، ومن الذين لهم اليد الطولى في

٥٩. أنظر: (Emino ßlu 2003)، ص ١٠٥-١٠٦.
٦٠. جاءت كلمة طومار لغويا من "طمره" وجمعها "طوامير" وتعني: الصحيفة، ويقال كتب في الطومار أو الطوامير، والطومار: الملف المتخذ من البردي أو الورق، وقد يتكون من ٢٠ جزءا يلمص بعضها ببعض في وضع أفقي ثم يلف على هيئة أسطوانة والملف يسمى الطومار ويكتب عليه بخط نسخي كبير عرف بخط الطومار، الذي لا يعتبر خطا مستقلا عن الخطوط الأخرى: أنظر: الرواي ١٩٩٢، ص ٤٣؛ العواجي ٢٠٠٠، ص ٩١؛ وحول خط الثلث، أنظر: الرواي ١٩٩٢.
٦١. يعتبر الجليل من الخطوط القريبة من خط الطومار ولكنه أكبر حجما، وسمى كذلك ليعني الكبير الجلي الواضح، وله سمات محددة للحروف العربي، وعنه تطور خط الثلث، أنظر: العواجي ٢٠٠٠، ص ٩١؛ أنظر: زايد ١٩٩٦، ص ٤٧١.
٦٢. أنظر: الرواي ١٩٩٢، ص ٤٣؛ البغدادي (٢٠٠٨)، ص ٦٤؛ بهنسي ١٩٩٥، ص (ق).
٦٣. الضحاك بن عجلان (توفي ١٥٤ هـ = ٧٧٠ م)، من الخطاطين الأوائل وقد عرف بالكاتب، عاش في عهد الخليفة العباسي السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ = ٧٤٩ - ٧٥٤ م)، أنظر: البغدادي (٢٠٠٨)، ص ٥٩، ١١.
٦٤. إسحاق بن حماد (توفي ١٦٩ هـ = ٧٨٥ م)، من الخطاطين الأوائل، عاش في العهد العباسي، وذاع صيته في أيام الخليفة المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ = ٧٥٤ - ٧٧٥ م)، وكذلك في أيام الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ = ٧٥٥ - ٧٨٥ م) وقد عرف بالكاتب، أنظر: البغدادي (٢٠٠٨)، ص ٥٩، ١١.
٦٥. إبراهيم الشجري (ظهر حوالي ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م)، وهو من الخطاطين في العهد العباسي، وقد ظهر في بغداد وابتكر قلما من ضرب الجليل، بل هو أخف منه حركة وأحسن مزاجه، أطلق عليه قلم الثلثين، ثم فرغ عنه قلما سماه خط الثلث، وكان إبراهيم الشجري من تلامذة الأحوال الحر، وهو أستاذ أبي علي بن مقله، وأخوه يوسف الشجري الذي ابتكر قلم النصف، أنظر: بهنسي ١٩٩٥، ص (ق)، ٧٩.
٦٦. ابن مقله، هو محمد ابن مقله، وزير عباسي من الشعراء والأدباء، أستورزه المقتدر والقاهر والراضي، ومات سجينا عام ٣٢٨ هـ = ٩٤٠ م، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام ١٩٩٢، ص ١٤.
١٧. حمد الله الأماسي (٨٣٣ - ٩٢٧ هـ = ١٤٢٩ - ١٥٢٠ م)، عرف بالشيخ الخطاط وهو من أشهر خطاطي العهد العثماني بعد فتح استنبول، وقد نسب إلى بلده أماسه (مدينة تركية)، وكان يقيم في اسكدار (في الجانب الآسيوي من مدينة استنبول)، اشتغل بالخط وأخذ عن الشيخ خير الدين المرعشي، عمل في عهد السلطان بايزيد الثاني واستمر في عمله حتى عهد السلطان سليمان القانوني وكتب بخط عدة لوحات في جامع السلطان بايزيد (استنبول)، يوجد له العديد من الخطوط بقلمه، أنظر: البغدادي (٢٠٠٨)، ص ٧٢، ١١؛ بهنسي ١٩٩٥، ص (ق).
١٨. الخطاط مصطفى راقم (توفي ١٢٤٢ هـ = ١٨٢٥ م)، هو من أهم خطاطي الخط الديواني والثلث في العهد العثماني، قام بتطوير هذه الخطوط وجملها وحسنها أنظر: العواجي ٢٠٠٠، ص ٩١؛ كركوكي ١٩٨٠، ص ١٦٠؛ بهنسي ١٩٩٥، ص (ق).
١٩. أنظر: الرواي، ص ٤٣، ١٦٠؛ يعقوب ١٩٨٦، ص ٤١؛ العواجي ٢٠٠٠، ص ٩١.



## ملاحظات حول أحرف خط الثلث في النقش

- كان حرف الألف الذي يقع في بداية الكلمة ووسطها، أو نهايتها، غير متصل مع غيره وجاء عريضا يعلوه تاج، ومدببا في الأسفل.
- نفذ الخطاط حرف الباء في بداية الكلمة بسن طويلة على شكل كرسي، وفي وسط الكلمة ظهرت على شكل نبرة وبشكل محدب، وهي تحمل صفات خط الثلث، وينطبق هذا أيضا على حرف التاء والتاء.
- نفذ الخطاط حرف الجيم بشكل غليظ وله فتحة صغيرة وبشكل زاوية حادة.
- نفذ الخطاط حرف الحاء على هيئة منقار طير.
- نفذت صورة الدال في بداية الكلمة طويلة نسبيا ولها نبرة.
- نفذ حرف الزاي معكوبا في بعض الكلمات.
- نفذ حرف السين والشين على صورتين مختلفتين فجاءا بأسنان أو بدونها وكان الحرف خط مستقيم.
- نفذ حرف الضاد بتجويف خفيف.
- تلويز رأس العين في بداية الكلمة ومربعة في وسطها.
- تدوير حرفي الفاء والقاف.
- رسمت النون بتجويف خفيف.
- رسمت الهاء بفتحة واسعة.
- تدوير حرف الواو.
- كتبت الياء بدون نقاط إعجام وهذه من مميزات القلم التركي.

لقد أوضحت هذه الدراسة، وبالوثائق، المراحل المختلفة التي مرت بها المراكز الإدارية في مدينة إربد. وقد جاءت نقوش دار السرايا لتؤكد المرحلة النهائية من بناء المبنى الذي يشكل المعلم التاريخي البارز للمدينة. وقد أظهرت هذه الدراسة أن هذه النقوش يمكن أن تساهم في التعرف على أساليب النقاشين والخطاطين في العهد العثماني. كما أن الجوانب الفنية للنقوش، كالطغراء، ونوع الخط ليست بأقل أهمية ففيها يظهر الاهتمام الذي كان يوليه جهاز الإدارة العثماني بالمراكز الإدارية الإقليمية.

## المراجع

**ابن الصديق، حسن**

(١٩٨٨) غرائب البدائع عجائب الواقع (الحياة العربية في القرن الثامن عشر الميلادي). تحقيق يوسف نعيسه. دمشق: دار المعرفة.

**ابن منظور، محمد بن مكرم**

(١٩٥٥) لسان العرب. بيروت: دار صادر.

**أبو الشعر، هند غسان**

١٩٩٥ إربد وجوارها (ناحية أبو عبيد). ١٨٥٠ هـ ١٩٢٨ م. عمان: منشورات بنك الأعمال.

**الانسي باشكاتب، محمد علي**

١٩٠٠ الدراري اللامعات في منتخبات اللغات (قاموس اللغة الثمانية). بيروت: مطبعة جريدة بيروت.

**أوزتونا، يلماز**

١٩٨٨، ١٩٩٠ تاريخ الدولة العثمانية (١-٢). استنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل.

**البايا، كامل**

١٩٨٣ روح الخط العربي. بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر/ دار العلم للملايين.

**البستاني، أنطون**

١٩٨٧ محيط المحيط. مكتبة لبنان.

**البطانية، أمجد محمد**

٢٠٠١ دار السرايا اربد. ص ص ٦٧-٧٧ في حولية دائرة الآثار العامة ٤٥.

٢٠٠٧ دار السرايا اربد. ص ص ٨-١٤ في مهندس اربد السنة الثالثة/ العدد ٢ (حزيران).

**البغدادى، هاشم محمد الخطاط**

٢٠٠٨ طبقات الخطاطين. حرره وحققه، أدهم محمد حفش. إربد: دار الكتاب الثقافي.

**بهنسي، عفيف**

١٩٩٥ معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين. بيروت: مكتبة لبنان.

١٩٩٩ فن الخط العربي. بيروت: مكتبة لبنان.

**بيركهارت، ج. ل**

١٩٦٩ رحلات بيركهارت. ج٢: في سوريا الجنوبية. ترجمة أنور عرفات. عمان: دائرة الثقافة والفنون.

**بيك، فريدريك ج.**

١٩٣٤ تاريخ شرق الأردن وقبائلها. القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية.

**الجالودي، عليان عبد الفتاح**

١٩٩٦ قضاء عجلون في عهد التنظيمات العثمانية (١٨٦٤ - ١٩١٨ م). عمان: منشورات لجنة كتاب الأردن.

**الحمود، ضيف الله**

١٩٩٩ محمد الحمود. ص ص ٢٠١-٢٠٨ في رواد من الأردن. مجموعة أعمال الندوة التي عقدها المنتدى الثقافي في

إربد عام ١٩٩٨. يوسف غوانم، محرر مع آخرين. إربد: منشورات المنتدى الثقافي.

**الخالدي، وليد**

١٩٨٨ قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني ١٨٧٦ - ١٩٤٨. بيروت/ بيرزيت: مؤسسة الدراسات

الفلسطينية/ جامعة بيرزيت.

**دائرة المعارف الإسلامية**

د. ت دائرة المعارف الإسلامية. المجلد ١٥. طهران: انتشارات جيهان.

**دحلان، أحمد بن زيني**

١٩٩٧ الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الإسلامية. استنبول: مطبعة الحقيقة.

**دودو أوغلو، عبد القادي**  
١٩٩٠ السلاطين العثمانيون. استنبول: دار النشر العثمانية.

**رافق، عبد الكريم**  
١٩٦٨ بلاد الشام ومصر من الفتح إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ - ١٧٩٨). دمشق.

**الراوي، عبد الباسط**  
١٩٩٢ الخط العربي نشأته وتطوره وقواعده. الإسكندرية: منشأة المعارف.

**رضا، أحمد**  
١٩٥٨ متن اللغة (معجم لغوي). بيروت: دار مكتبة الحياة.

**رستم، أسد: جمع وتحقيق**  
١٩٣٤ الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا: المحفوظات الملكية المصرية. بيان بوثائق الشام وما يساعد فهمها ويوضح مقاصدها. بيروت: المطبعة الأميركية.

**ريجنكوف، م. وآخرون**  
١٩٩٣ سوريا ولبنان وفلسطين في النصف الأول من القرن التاسع عشر. بيروت: دار النهار للنشر.

**زايد، أحمد صبري**  
١٩٩٦ نماذج من الخطوط العربية. القاهرة: دار الطلائع.

**الزركلي، خير الدين**  
١٩٨٠ الأعلام (قاموس، تراجم). بيروت: دار العلم للملايين.

**زكريا، أحمد بن فارس**  
١٩٩٠ مقاييس اللغة (معجم لغوي): تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

**زمياور، ادوارد**  
١٩٥٢ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (١-٢). القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول.

**سالنامه ولاية سورية**  
١٩٠٠ سالنامه ولاية سورية. دفعه (٣٢). ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م. دمشق (الشام): مطبعة ولاية سورية.

**سامي، شمس الدين**  
١٨٨٩-١٨٩٨ قاموس الإعلام (تاريخ وجغرافيا لغاتي). باللغة العثمانية. استنبول: مهران مطبعة سي.  
١٨٩٩ قاموس تركي (عثماني). استنبول: مطبعة جريدة أقدام.

**سوريه: الجريدة الرسمية لولاية سورية العثمانية. مجموعة أعداد.**

**شقيرات، احمد صدقي**  
١٩٨٢ المسجد الزيداني في تبنة. عمان: مركز النهضة للخدمات الفنية.

١٩٩٢ تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن (١٨٦٤ هـ - ١٩١٨ م). عمان: مطابع الإيمان.

٢٠٠٣ تاريخ مؤسسة الإسلام في العهد العثماني. إربد: مطبعة كنعان.

د. ت ناحية الكورة في القرن ١٢ هـ - ١٨ م (دراسة غير منشورة).

٢٠٠٧ أول رئيس لبلدية إربد. الشيخ محمد الحمود الخصاونة. ص ٨-١٢ في أقلام جديدة العدد ١٠. تشرين الأول.

**شهاب، الأمير حيدر أحمد**  
١٩٥٥ تاريخ احمد باشا الجزائر. نشرة أنطونيوس شبلي وأغناطيوس عبده خليفة. بيروت: مكتبة انطوان.

**شير، أدي**  
١٩٩٠ معظم الألفاظ الفارسية المعربة. بيروت: مكتبة لبنان.

**طربين، أحمد**  
١٩٩٠ فلسطين في عهد الانتداب البريطاني. ص ٩٩١-١١٦٨ في الموسوعة الفلسطينية. القسم الثاني: الدراسات الخاصة/المجلد الثاني: الدراسات التاريخية. بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

### الطوالبة، محمد

١٩٨٢ مدينة إربد: دراسة في جغرافية العمران. رسالة ماجستير. قسم الجغرافيا. جامعة الإسكندرية.

### العبادي، احمد عويدي

٢٠٠٤ العشائر الأردنية (الأرض والإنسان والتاريخ). مذكرات وثائق ومراسلات (١٨٥٠- ٢٠٠٤ م). عمان: مكتبة المحتسب للنشر والتوزيع.

### العواجي، منصور بن ناصر

٢٠٠٠ جماليات الخط العربي. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

### كركوكي، محمد عزت

١٩٨٠ نماذج من بدائع الخط العربي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

### مجهول

١٨٨٦ قضاء عجلون. ص ٤٠٧ في البشير عدد ٨٤٣، ١٨/١١/١٨٨٦.

### المنجد في اللغة والأعلام

١٩٩٢ المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة ٣٣. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، منشورات دار الشروق.

### موسى، سليمان والماضي، منيب

١٩٥٩ تاريخ الأردن في القرن العشرين. عمان.

### الموسوعة الفلسطينية

١٩٨٤ الموسوعة الفلسطينية (القسم العام). دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية.

### يعقوب، أميل

١٩٨٦ الخط العربي (نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه). طرابلس (لبنان): جروس برس.

### Başbakanlık Osmanlı Arşivi

1995 Başbakanlık Osmanlı Arşivi Katalogları Rehberi. Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı yayını nu 26. Ankara: T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü.

### Cohen, A.

1973 Palestine in the 18<sup>th</sup> Century: Patterns of Government and Administration. Jerusalem: Magnes Press, The Hebrew University.

### Emino ğlu, M.

1992 Osmanlı Vesikalarını Okumaya Giriş. Kızılay, Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı.

### Gaube, H.

1978 Arabische Inschriften aus Syrien. Beirut/Wiesbaden: Franz Steiner Verlag.

### Lenzen, Cherie und Knauf, E. A.

1988 Irbid (Jordanie). Pp. 238-247 in Réveu Biblique 95 (No 2, Avril).

### Öztuna, Y.

1990 Devletler ve Hânedanlar. Ankara: Kültür Bakanlığı.

### Sertoğlu, M.

1986 Osmanlı Tarih Lugatı. İstanbul: Enderun Kitabevi.

### Umur, S.

2001 Osmanlı Padişah Tuğ raları. İstanbul: Cem Yayınevi.

### Unat, F. R.

1984 Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe Çevirme Kilavuzu. Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi.

# كسرة فخارية بكتابة عربية

عائدة نغوي، متحف الآثار الأردني

أما الكسرة موضوع البحث فهي تحمل كتابة عربية بالخط الكوفي البسيط، وقد عثر عليها في البتراء عام ١٩٣٦ خلال أعمال التنقيب والتنظيف التي قامت بها دائرة آثار شرق الأردن في كل من ضريح القصر والخزنة وضريح الجرة وضريح الجندي الروماني<sup>١</sup>. أدخلت القطعة ضمن مشروع إكتشف الفن الإسلامي لدول البحر المتوسط وهو موقع إلكتروني يعرض الفن الإسلامي بشقيه، القطع المتحفية والعمارة الإسلامية منذ العصر الأموي وحتى نهاية العصر العثماني<sup>٢</sup>. وفي الموقع نشر نص مختصر حول القطعة، وفي هذا المقال ننشر الكسرة بشكل كامل ومفصل لأهميتها.

لدى "متحف الآثار الأردني" مجموعة من الكسر الفخارية التي تحمل على سطحها الخارجي كتابة، وهي ما يتعارف عليه باسم أوستراكون<sup>١</sup> (ج: أوستراكا)، أي كسرة عليها كتابة. الكلمة يونانية الأصل وتعني صدفة أو كسرة حجرية أو فخارية عليها كتابة بطريقة الخدش أو بالحبر الأسود، وقد تكون الكسرة جزءاً من أنية فخارية.

عثر على العديد من هذه الكسر الفخارية التي تعود الى فترات مختلفة كالرومانية والبيزنطية، إضافة إلى العصر الحديدي وخاصة في الأردن، ويتوفر العديد منها في متاحف دائرة الآثار العامة.

## الكسرة

الرقم: J.1949

الموقع وإسم المكتشف: "البتراء تنقيبات الضريح".

رقم المتحف الفلسطيني: P.A.M. 290,36

التأريخ: القرن السابع إلى الثامن ميلادي (العصر الأموي القرن الأول - الثاني الهجري).

قياسات الكسرة: ٥×٥,٥ سم، السماكة ٧ ملم، وهي على شكل مثلث رأسه إلى الأسفل.

١. (ostracon)، وجمعها (ostraca).
٢. (Horsfield 1938)، ص ٩٣. لم تذكر الكسرة في التقرير الذي يغطي هذه النشاطات (Horsfield 1941)، ص ١٠٧-١٠٨. في هذا التقرير ذكر هورسفيلد أرقام المدافن والطبقات التي وجدت بها القطع مسجلاً أرقام الجرد وما يقابلها من أرقام متحف كامبردج التي تظهر بالشكل التالي بدءاً من الرقم ٢٩,٥٧٦ بينما ظهرت بقية القطع التي أدخلت في مجموعات المتحف الفلسطيني في القدس على النحو التالي ابتداءً من الرقم P.A.M. 36.000... إلى آخره. إضافة للقطع المشتراة من البدو الفاطنين في كهوف البترا ومن السائق عارف نصار الذي أرسلت مجموعته الى المتحف الفلسطيني في القدس.
٣. www.discoverislamicart.org
٤. يذكر أيضا الوصف التالي: (Ostracon fragment, inscribed in ink with a Sura from the Quran in Arabic).



كتب على الكسرة جزء من سورة الفيل<sup>٥</sup>:

بسم الله الرحمن الرحيم...]

ربك بأصحاب الفيل [...]

في تضليل وأرسل [...]

أبائيل ترميهم [...]

فجعلهم [...]

منزلهم سواء من الداخل أو من الخارج بهذه الآيات الكريمة، علاوة على التحلي بقلائد ذهبية وفضية تتضمن الآيات المذكورة أعلاه من قبل النساء والأطفال. درعا للعين الحاسدة واللجوء لله سبحانه وتعالى لقضاء الحاجات ولعدم زوال النعمة وطلبها للحماية والحفظ. غير أن هذا لا ينطبق على الكسرة التي حمل سورة الفيل، فالسورة تشير إلى المصير الذي آل إليه قوم من الأحباش الذين ملكوا اليمن وساروا إلى مكة المكرمة يريدون تخريب الكعبة المشرفة فيها فكان جزاءهم الهلاك<sup>١</sup>. علاوة على أن الكتابة قد أتت عامودية مع العلامات الأفقية للدولاب الذي صنعت من خلاله الآنية والظاهرة على السطح الداخلي للكسرة. ما يشير إلى أن الكتابة كتبت على كسرة من إناء مكسور ولم تكن جزءاً أصلياً من إناء كامل (شكل رقم ٢).

كتبت السورة بالخير وبخط كوفي بسيط. لم يُكتب النص باتقان، فإتصلت الأحرف ببعضها البعض كما ورد في كلمة "أصحاب" وكذلك في حرف الجر "في" وأيضاً في كلمة "فجعلهم". أو أن ضيق المساحة المتوفرة له للكتابة كانت صغيرة بما لم يفسح المجال لكتابة أفضل (شكل رقم ١).

ذكر في موقع اكتشاف الفن الإسلامي سببين لاستخدام هذه الكسرة، الأول هو المساعدة في حفظ الآية الكريمة، والثاني أنها قد تكون جزءاً من آنية فخارية كتبت عليها الآية كاملة ووضعت في منزل الشخص الذي يقتنيها كحرز وللتبرك بما ورد فيها من آيات قرآنية، كما هو الحال عند استخدام سور الإخلاص والفلق والناس وأية الكرسي عند الكثير من المسلمين وحتى وقتنا الحاضر. فما زال المسلمون يزينون

لهذا نرجح التفسير الأول، أي أن الكسرة بشكلها الأصلي قد استخدمت ك لوح فخاري لكتابة الآيات القرآنية ومن ثم حفظها غيباً من قبل تلامذة الكتاتيب التي انتشرت في العصور الإسلامية لتحفيظ الصغار القرآن الكريم، وما يدعم هذا الافتراض عدم الإتقان في الكتابة، علاوة على ندرة الورق وغلاء ثمنه في تلك الفترة، مما دفع التلاميذ للكتابة على أي مادة متوفرة لتمكينهم من الحفظ. يرجح أن هذه القطعة هي الوحيدة من هذا النوع في الأردن وبذلك تكون من القطع النادرة التي تؤرخ للعصر الأموي.

## المراجع

الأشقر، محمد سليمان

٢٠٠٤ زبدة التفسير بهامش صحف المدينة المنورة، الطبعة الثانية، الأردن: دار النفائس.

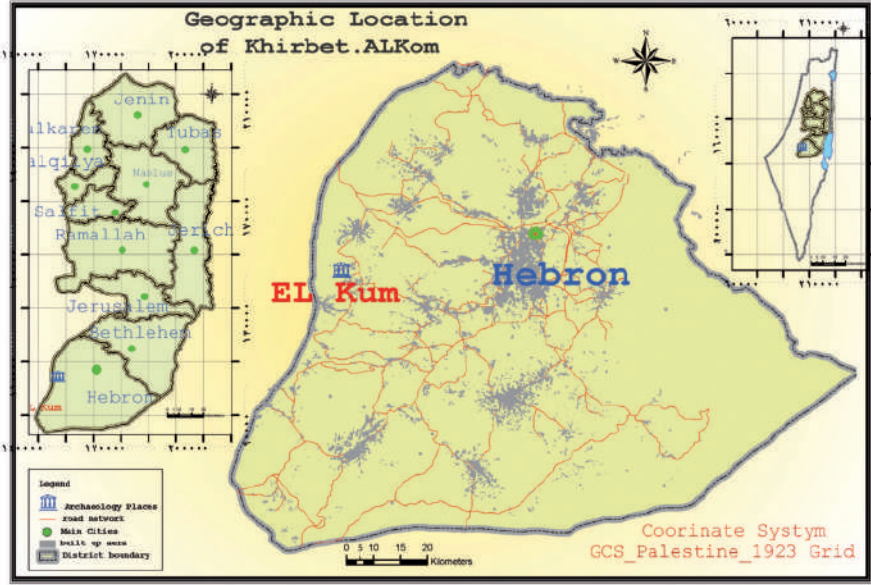
Horsfield, G.

1943 Sela-Petra, the Rock of Edom and Nabatene IV: The finds. Pp. 105 - 206 in *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 9.

٥. السورة بالكامل: بسم الله الرحمن الرحيم "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم في تضليل (٢) وأرسل عليهم طيراً أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥)".  
٦. الأشقر ٢٠٠٤، ص ١٠١.







شكل ١. خربة الكوم

# خربة الكوم: إعادة تقييم

أحمد الرجوب، وزارة السياحة والآثار، فلسطين

أصبح اسم خربة الكوم، حوالي ٢٠ كم غرب الخليل، مرتبطاً بالكسر الفخارية المكتوبة التي ظهرت من الموقع خلال العقود الثلاثة الأخيرة. وبسبب هذه الكتابات لقيت خربة الكوم اهتماماً خاصاً فأجريت فيها عدة تنقيبات غير شرعية منذ عام ١٩٦٧. وبالرغم من إدراج هذا الموقع في ما يسمى بـ "موسوعة التنقيبات الأثرية في الأرض المقدسة"<sup>١</sup> فإنها لم تلق حتى الآن أي تقييم بحد ذاتها وخاصة أن الموقع مسكون حالياً وتعرض معالمه للزوال والتخريب بسبب التوسع ونشاطات البناء الكثيفة. هذا المقال يلخص الوضع الراهن لأحد أهم المدن الفلسطينية القديمة الواقعة جنوب القدس ويعرض معالم غير معروفة كالمقابر في محيط القرية واستخدام الكهوف المحفورة تحت الأرض للسكن.

## الموقع

كانت تسكن بشكل موسمي قبل عام ١٩٤٨ خاصة في فصل الشتاء وفترة الحصاد. وعلى الأغلب أن سكان دوراً لجأوا لمثل هذا الترتيب بسبب ضعف النظام العثماني وعدم قدرته على صد الهجمات البدوية التي كانت كثيراً ما تقضي على التجمعات الفلاحية الصغيرة وتنهب محاصيلها. لذا كانت عشائر دوراً تتجمع مع بعضها في مواسم الزراعة والحصاد وتسكن تلك الحرب ولها أبنية فيها.

تطل خربة الكوم (شكل ١) على وادي الصُّقَر، الذي شكل أحد الطرق التجارية الرئيسية التي تصل منطقة الهضاب الفلسطينية الجنوبية بالساحل. لهذا اكتسبت المدينة المحصنة أهمية استراتيجية واقتصادية خاصة في العصرين البرونزي والحديدي وكانت تمثل الخط الدفاعي الثاني لهذا الطريق بعد تل الدويري<sup>٢</sup> (الخيش).

خربة الكوم هي واحدة من عشرات الحرب في منطقة دوراً<sup>٣</sup>. وكما هو شائع في فلسطين فإن غالبية هذه الحرب

١. (Dever 1993) ص ١٢٣٣-١٢٣٥.  
 ٢. هذا هو الاسم المحلي المستخدم في المنطقة وليس الدوير، المعلومة أكدها عبد الجليل الحاج محمد الرجوب (٧٥ عاماً).  
 ٣. أنظر قائمة أسماء مائة موقع عند النمرورة ١٩٩٧، ص ١٦٦-١٧٠.

المحتلة عام ١٩٤٨، فهي لا تبعد عن الدوايمة، مثلا، الا حوالي خمسة كيلومترات. وما زالت آثار سكنهم موجودة فيها وفي الحرب الأثرية المجاورة، كخربة قصاتين وخربة فرجاس. بعد عام ١٩٦٧ هجرت هذه الحرب بالكامل ولم يعد يسكنها أحد من اللاجئين. في حين أن غالبية سكان خربة الكوم بقوا فيها بعد عام ١٩٦٧. بعد أن غادرها جميع اللاجئين الذي أتوا إليها من الدوايمة وتل الترمس<sup>٤</sup>.

تنبغي الإشارة إلى خريبتين لهما علاقة بخربة الكوم، الأولى خربة فرجاس التي تبعد حوالي ٦٠٠ م غربي الكوم، ويفصل بينهما وادي الصفر، وهي ما زالت خربة أثرية مهجورة تحتوي على آثار تعود للعصور الرومانية والبيزنطية. سكنت بعد النكبة من قبل اللاجئين الفلسطينيين لفترة وجيزة ومن ثم هجرت. وهي بعيدة نسبيا عن الامتداد العمراني لقرية الكوم. الثانية هي خربة بيت مقدم وتقع الى الشرق من الكوم وتعود للفترات الرومانية والبيزنطية، ربما أيضا الاسلامية المبكرة<sup>٥</sup>.

بعد عام ١٩٤٨ فقدت دورا أكثر من ٤٢ خربة نتيجة العدوان الصهيوني. وبعد ذلك أصبحت تلك الحرب تأخذ نمطا من السكن الدائم، علما أن هناك حرب كانت أشبه بالقرى آنذاك. وقد ذكرت القرية على نحو خربة الكوم في "مسح غرب فلسطين"<sup>٤</sup> مع الإشارة إلى أن الموقع يحتوي على آثار وكهوف على قمة تل أبيض. ويتنبأ المصدر أن في الخربة بقايا حضارة مميزة<sup>٥</sup>.

بعد عام ١٩٤٨ قامت العصابات الصهيونية بهدم الكثير من الحرب/القرى المسكونة والتابعة لدورا ومن بينها خربة الكوم. احتوت هذه القرى على أبنية عثمانية خاصة خربة الكوم وخربة بيت عوا<sup>٦</sup>، المعروفة ببيت عوا، والتي كانت من القرى الكبيرة آنذاك ولم يبق منها سوى بضعة بيوت جُت من التدمير<sup>٧</sup>.

استقر في خربة الكوم الكثير من اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من قراهم بسبب قربها من الأراضي



شكل ٢. صورة جوية لخربة الكوم

٤. Conder and Kitchener 1882)، ص ٣٥٨. كلمة خربة لا تعني بالضرورة مكانا مهجورا أو غير مسكون.
٥. بالرغم من هذا لا تدرج الخربة في الوقائع الفلسطينية لعام ١٩٤٤.
٦. هدمت بيت عوا مرتين. مرة عام ١٩٤٨ ومرة عام ١٩٦٧.
٧. القوائم التي أدرجت القرى الفلسطينية المدمرة اقتصر على القرى "المعترف" بها كقرى أثناء فترة الانتداب البريطاني والمسجلة في قوائم القرى الرسمية مثلا في (Schedule of Villages and Tribal Areas) ولم تشمل القرى الموسمية، التي هي في العادة حرب.
٨. يذكر الدباغ ١٩٨٦، ص ١٤ "الكوم" ضمن قائمة طويلة ما يسميه "المزارع، التي اعتبرت قرية بسبب تكاثر سكانها بنزول العائدين وغيرهم إليها". وفي الحقيقة هذا الوصف غير دقيق وقد يفهم منه أن "المزارع" هي أماكن غير مسكونة أصلا. ويبدو أن مجموعة من هذه "الحرب" أقرت بها رسميا كقرى قبيل عام ١٩٦٧ حسب الدباغ، المرجع السابق، ص ١٨٨، هامش ١.
٩. بناء على أهل بيت مقدم عشر خلال التنقيب غير الشرعي عن الآثار على كسر فخارية عليها كتابات بالخط العربي غير المنقط.

## التسمية

تعني "الكوم" الموضع المنحرف كالتل. وهو ما يتناسب مع الموقع المطل على الوادي<sup>١٠</sup>. أما تسميتها قديماً فما زالت مبهمة. فقد قوبلت بسافر التوراتية بناء على اسم وادي الصفر المطل عليه من الجهة الغربية. وحسب اقتراح آخر هي ماقيدها التي جاء ذكرها في يوشع ١٠ وعلق عليها الجغرافي الفلسطيني من قيسارية يوزبيوس في القرن الرابع ميلادي في كتابه الأونوماستيكون. وذكرت في هذا السياق خربة بيت مقدوم التي تقع إلى الشرق من الكوم<sup>١١</sup>.

## الأسوار والبوابات

يعود السور القديم إلى العصر البرونزي وأعيد استخدامه في العصر الحديدي والفترتين الفارسية واليونانية. وفوق هذا الجدار بني جدار حديث نسبياً قد يعود إلى الفترة العثمانية (شكل ٣). في الجهة الجنوبية يبدو أنه أعيد بناء السور بحجارة مشذبة شبه منتظمة واستخدم نظام حصيني مدعم بالطلعات والدخلات (شكل ٤) وهو نظام دفاعي شائع في القرنين التاسع والعاشر ق. م ويشبه حصينات تل النصب شمال القدس. كشفت تنقيبات عام ١٩٧١ عن بوابتين من العصر الحديدي الأولى وجدت في الجهة الجنوبية. أما الثانية فوجدت في الجهة الشمالية الشرقية على بعد ٣٠٠ م من الأولى (شكل ٥). البوابة الجنوبية مزدوجة المدخل وأرخت مرحلتها الأخيرة إلى القرن السابع ق. م وبنيت فوق أساسات بوابة تعود إلى القرنين العاشر والتاسع ق. م. وعثر فيها على وثيقتين مكتوبتين بالأبجدية الآرامية تعودان إلى أواخر القرن الثالث وبداية الثاني ق. م. وهو ما يشير إلى استمرار استخدام هذه البوابة خلال الفترة الفارسية والهلنستية. ويعني ذلك أيضاً أن استخدام هذه البوابة استمر لفترة تزيد عن ٨٠٠ عام.

ما زال ٦٥٪ من هذا السور قائماً ويصل ارتفاعه في بعض الأماكن إلى خمسة أمتار. وحالته جيدة جداً. ويقع معظمه في الجهة الشرقية والجنوبية. دمر كلياً في الجهة الشمالية وجزئياً في الجهة الغربية. بسبب شق الطريق الرئيسي المعبد داخل الموقع والأبنية الحديثة المقام بعضها فوق السور.



شكل ٣. خربة الكوم: الأسوار القديمة



شكل ٤. خربة الكوم: الدخلات والطلعات في السور



شكل ٥. خربة الكوم: البوابة الشمالية

١٠. الديباغ ١٩٨٦، ص ١٩٦.

١١. أنظر (Dever 1993)، ص ١٢٣٣ حول التحديدات المختلفة.

## الأنفاق

يبدو أن الأنفاق كانت جزءاً أساسياً من النظام التحصيني لخربة الكوم خاصة في العصر الحديدي، وكشف عن جزء من نفق في إحدى الآبار القريبة من البوابة الشمالية الشرقية يفضي إلى خارج الأسوار، وكذلك عثر على نفق آخر غربي البوابة الجنوبية (شكل ٦). وهو مبن من حجارة غير مشذبة، له باب مستطيل طوله ٧٠ سم وعرضه ٤٠ سم، وسقفه مستو مبن من الحجارة. ويمتد هذا النفق تحت تحصينات العصر الحديدي، ويمكن رؤية امتداده تحت السور إلى مسافة تمتد حوالي ثمانية أمتار. قد تكون وظيفة هذه الأنفاق مرتبطة بأساليب الدفاع أو ربما هي مخارج سرية من تحت الأسوار تستخدم في حالات الضرورة.

## الخنق

وهو شق صخري محفور حول تحصينات الموقع، كشف السكان المحليون عن أجزاء منه خلال الحفريات الأثرية غير الشرعية في الموقع أو أثناء البناء الحديث، فأبعاده وعمقه غير معروف، وهو بحاجة إلى المزيد من الحفريات الأثرية المنظمة ليتم استكشافه وفهم علاقته بالنظام التحصيني في الموقع.

## المنطقة السكنية داخل الأسوار

استخدم في الفترة الهلنستية الحجر الطباشيري (الخور) بشكل واسع في بناء جدران البيوت وكذلك الأسقف. ويعرف محلياً في قرية الكوم بـ "قوالب الخور". ويبدو أن سكان الكوم في تلك الفترة استفادوا من وجود الصخر الطباشيري سواء في حفر الآبار أو الكهوف وكذلك تشكيله على شكل قوالب طباشيرية مستطيلة الشكل. استخدمت في البناء السطحي في الموقع، وقد تكون الكهوف قد استخدمت أصلاً كمحاجر لاستخراج الحجر الطباشيري.

في الجهة الجنوبية من الموقع كشفت التنقيبات عن بقايا لهذا النوع من البناء في العديد من الغرف الهلنستية الملاصقة للتحصينات الدفاعية لمدينة العصر الحديدي مبنية فوق أنقاض أبنية تعود إلى أواخر العصر الحديدي الثاني. فسرت على أنها جزء من تجمع سكني هلنستي في هذا الجزء من الموقع. وأُتحت إلى نهاية القرن الثالث- بداية القرن الثاني ق. م.

## الكهوف

تنتشر الكهوف في كافة أنحاء الموقع، وهذه الظاهرة لم تقيم بالشكل الكافي في تنقيبات أو مسوحات القرن الماضي. وتمتد هذه الكهوف على شكل شبكة واسعة تحت الأرض تتصل مع بعضها عبر أنفاق ودهاليز منحوتة في طبقات الصخر الطباشيري. تعود هذه الكهوف إلى فترات تاريخية مختلفة أقدمها العصور البرونزية، وقد أُعيد استخدام الكهوف أكثر من مرة في فترات لاحقة، ونحتت كهوف جديدة تحت أخرى قديمة فتشكل بذلك طابقان تحت الأرض. وتبدو هذه الكهوف كمدينة منحوتة تحت الأرض، لها وسائل إنارة وتهوية وسراديب خاصة



شكل ٦. خربة الكوم: النفق الجنوبي



شكل ٧. خربة الكوم: مغارة المطامر

تتلاءم وطبيعة السكن فيها، والأمر مشابه للأنفاق والكهوف المحفورة تحت ماريسا القريبة من خربة الكوم.

غالباً ما يكون لكل كهف مدخل رئيسي مستطيل الشكل منحوت في الصخر الناري، له درج يفضي إلى الداخل، ويبدو أن اختيار موقع المدخل مدروس بعناية ليضمن الدخول والخروج من وإلى الكهف بسهولة وبأقل عدد من الدرجات، فالدرجات الأولى مقطوعة في الصخر وبقيتها في الخور (شكل ٧).

يلاحظ أن الكهوف عميقة يصل عمق بعضها إلى ثمانية أمتار، الأمر الذي قد يشير إلى وجود شبكة من الآبار كان يتم إعادة استخدامها للسكن في فترات لاحقة، وذلك بعد إعادة ردمها حتى مستوى معين لتناسب وظيفتها مع الاستخدام الجديد، فيتميز التخطيط

الداخلي لهذه المغاور بكثرة الفجوات والركب<sup>١٢</sup>، التي ربما استخدمت وظيفيا للفصل بين الحجيرات المختلفة وفنيا كدعائم للسقف الصخري.

أرضية الكهوف في الغالب من الحُور المدكوك ولبعضها أرضية صخرية من الحور الطباشيري، وهناك بعض الكهوف تحتوي أطرافها على "خوابي" أو "مطامير" و"المطمورة" هي المصطلح المحلي الذي يطلق على صوامع تخزين الحبوب في الكهوف (شكل ٨). وقد استمر استخدام خوابي حتى السبعينيات من القرن الماضي. ويبدو أن هذا الاسم أطلق على آبار التخزين لوجود أغشية دائرية لها من الحور، فعند وضعها على باب "المطمورة" يصبح مستوى الباب مع مستوى الأرضية الأمر الذي يسمح باستخدام الفراغ فوق باب المطمورة كجزء من البيت دون أن يسبب ذلك في إعاقة الحركة أو سقوط الأطفال فيها. خاصة عندما يفرش بساط فوقها. فمثلا هناك كهف أو مجموعة كهوف الكوم تدعى "مغارة المطامير" لكثرة "المطامير" الموجودة فيها وقد استمر استخدام بعضها حتى أواخر القرن الماضي.

يبدو أن طبيعة الحجر الطباشيري سمحت لسكان الكوم بنحت بيوتهم والتفنن فيها، فهناك بعض الكهوف التي توصف بأنها حُفّة فنية غاية في الجمال والأبهة لما تحتويه من عناصر زخرفية معقدة وأنحاءات ذات طابع وظيفي أو فني. حتى أن هناك مغاور من طبقتين تحت الأرض يصل بينهما سرداب أو بئر.

يعتمد نظام التهوية في الكهوف في الأساس على المداخل المنتشرة فيها. علاوة على وجود فتحات في السقف تعرف بالروازن، جمع "روزنة"، وهي فتحات دائرية منحوتة في الصخر الناري يتراوح قطر كل منها ما بين ٣٠-١٢٠ سم، وعمقها في الصخر الصلد قد يصل إلى أكثر من ١.٥م وفي الغالب يكون مبنيا حولها أسوار حجرية صغيرة ترتفع عن سطح الأرض لمنع تساقط التراب داخل المغاور ولتسمح بدخول النور والهواء إلى داخلها (شكل ٩ و ١٠).

## الآبار

يبدو أن موقع خربة الكوم كان بعيدا عن مصادر المياه الجوفية السطحية الأمر الذي يفسر مدى أهمية وتعقيد أنظمة جمع المياه في الموقع، فيبدو أن سكان الكوم القدماء كانوا حريصين على جمع كل قطرة ماء داخل عدد كبير من آبار الجمع التي كانت حُفّر في الصخر الناري والطباشيري على أعماق تصل أحيانا إلى خمسة عشر مترا، وتقتصر بمونة خاصة لتجميع مياه الأمطار. فهناك الآبار التي تكون جزءا من الكهوف والآبار المستقلة التي قد تكون تابعة للبيوت الموجودة فوق أو تحت الأرض.



شكل ٨. خربة الكوم: مطامير في أحد الكهوف



شكل ٩. خربة الكوم: روزنة (فتحة تهوية)



شكل ١٠. خربة الكوم: روزنة (فتحة تهوية)

١٢. الركب، جمع ركة، هي بروز صخري في الكهوف يتم حفر كلا جانبيها في الصخر الطباشيري فتصبح على شكل جأوييف، تقوم الركة وظيفيا مقام العمود فتعمل على تقوية ودعم سقف الكهف، بمعنى آخر فهي تشبه ركة القدم عند ثنيها.

## المنطقة خارج السور

تمثل هذه المنطقة توسع الموقع وانكماشه في فتراته الحضارية المختلفة. فيلاحظ أن مساحات واسعة من الموقع خارج السور في الجهة الشرقية الجنوبية كانت تمثل امتداده في العصر الحجري النحاسي والعصور البرونزية القديمة، في حين يلاحظ أن الموقع توسع في العصر الحديدي الثاني خاصة في المنطقة الشرقية وامتد ليشمل الجهة الغربية من منطقة "الرسم" ومنطقة "هراية الركبة" في الجنوب. بالإضافة إلى الجزء الغربي من خربة الكوم باتجاه وادي الصُفر وخلة القعاقير. أما الجهة الشمالية فكان التوسع فيها محصوراً حول السور على امتداد بضعة عشرات الأمتار فقط.

لم يختلف المحتوى الحضاري خارج السور عن المنطقة المسورة، إلا أنه تميز بسياق طبقي أقل عمقا وأقل تنوعاً من الناحية الحضارية، والآبار والكهوف أقل حجماً. في حين كانت الأبنية الحجرية السطحية أكثر انتشاراً، وتوجد حولها مدافن الموقع.

## المدافن

نهب العديد من المدافن في خربة الكوم مباشرة بعد عدوان ١٩٦٧ وفيما يلي قائمة بهذه المدافن ومحتوياتها حسب معلومات جمعت من سكان القرية:

### المقبرة الغربية (مقبرة هراية الركبة)

تقع في الجهة الغربية وتمتد بمحاذاة وادي الصُفر وتحتوي على العشرات من المدافن، ويذكر بعض كبار السن من دخلوا هذه المدافن أنها تميزت عن غيرها بوجود الخرز الزجاجي والجعارين، وبوجود آبار استخدمت كمدافن جماعية، ويذكر بهذا الصدد أن هناك أكثر من بئر استخدمت كمكان للتخلص من الجثث، حيث عثر على الجماجم متدرجة على محيط البئر في حين وجدت بقية الجثث تحت الباب مباشرة مختلطة برفقات المدافن التي تتميز بكون أغلبها من الخرز والجعارين ومن هذه الآبار: هراية الصفر، وإلى جانبها بئر عبد الحفيظ، والمفحمة وغيرها.

يعتقد البعض أن هذه الآبار ربما كانت شواهد على مذابح جماعية تعرض لها الموقع على يد غزاة، قد يكون هذا الرأي فيه قدر من الصحة إذا ما أخذ بعين الاعتبار الموجودات التي عثر عليها حيث كانت على الأغلب دمي جصية تمثل أشكالاً حيوانية ذات تأثير فرعونى، علاوة على وجود هذه الآبار بجانب وادي الصُفر الممر الطبيعي الذي كان يوصل بين المدن الكنعانية الساحلية والجبلية.

### مقبرة الشعب

تقع في الجهة الجنوبية الغربية وتبعد عن المقبرة الأولى حوالي ٢٠٠ م. ظهرت في هذه المقبرة مدافن بمصاطب أرخت إلى القرنين

الثامن والسابع ق. م أحدها يحتوي على حجرة مركزية وثلاث حجرات جانبية تحتوي كل منها على تجاويف للراس والقدمين. وفوق المدخل إلى القاعة المركزية كان هناك نقش جاء فيه "لعزة ابن ناتان-ياهو" (قراءة الاسم الأول غير مؤكدة). وفي مدفن آخر كشف عن نقش محفور على أحد الأعمدة من أربعة أسطر جاء فيه دعاء إلى الإلهين الكنعانيين يهوه ومرافقته أشيره أو أشيرة. أسفل النقش حفر على شكل يد. التعبير المستخدم في هذا النقش يشبه ما جاء على زير عثر عليه في قنطرة عجرود في سيناء ويعود إلى القرن الثامن ق. م.

### مقبرة الحبايل (حبايل الحج سلامة)

تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الموقع جنوب منطقة الرسم، وتقابل خربة المورق في الجنوب، وهي مقبرة كبيرة تحتوي على العديد من المدافن المنحوتة في الصخر. تميزت هذه المقبرة بتنوع قبورها فمنها القبر البئري الدائري والمربع، والقبر الجماعي ذو المدخل المستطيل.

### مقبرة المشروع

تقع جنوب وشرق مدرسة الكوم الأساسية على بعد حوالي ٢٥٠ م شرقي مقبرة الحبايل.

### مقبرة أبو طياش

تقع هذه المقبرة على بعد حوالي ٦٠٠ م شرق وجنوب الموقع الأثري.

### مقبرة خروبة أبو يوسف

هي أبعد مقبرة عن الموقع وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الرسم على بعد حوالي ٢٠٠ م من مقبرة المشروع.

### مقبرة البطمة

تقع شمال الخربة على بعد حوالي ١٠٠ م من السور.



شكل ١١. خربة الكوم: عقد عثماني

## الفخار

في المنطقة الشرقية، خارج السور، تنتشر بقايا فخار العصر البرونزي المبكر الأول، في حين تنتشر بقايا كسر الفخار للعصر الحديدي في أغلب أجزاء الموقع ولهذا الكسر أهمية خاصة في تصنيف فخار العصر الحديدي الثاني لجنوب فلسطين. وأسفرت التنقيبات عن نماذج جميلة من مقابض الأباريق الحمراء المصقولة ونماذج من الفخار المستورد الذي يعرف باسم القبرصي الفينيقي أو الفخار الإسدودي. بالإضافة إلى الفخار اليوناني والعثماني.

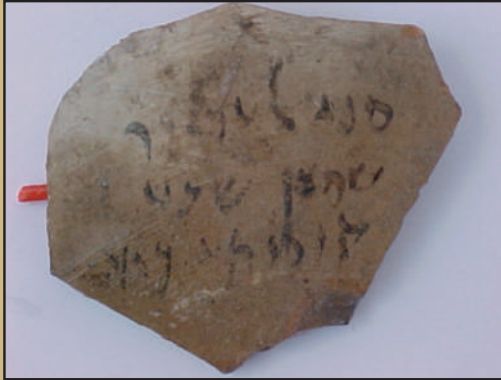
## السياق الطبقي

يتفاوت العمق الطبقي في خربة الكوم من مكان لآخر ففي بعض الأماكن قد يصل إلى ١٥ م وفي أماكن أخرى أقل من متر واحد. ويمكن أن تليخس الفترات الحضارية كما يلي:

يمثل العصر الحجري النحاسي أقدم مراحل الاستقرار في الموقع وعثر على بقاياها الحضارية ضمن التربة الأم وعلى الصخر، جاءت بقايا هذا العصر قليلة وتمثلت في بعض الكسر الفخارية وبقايا معمارية قليلة.

تمثل التسلسل الطبقي فوق هذا المستوى بالعصر البرونزي المبكر ١ إلى ٣ والعصر البرونزي المتوسط والفترات الحديديّة والفارسية واليونانية.

لم يبق من بقايا الفترة العثمانية سوى عقد واحد (شكل ١٠) بعدما هدمت كافة بيوت القرية عام ١٩٤٨ على يد الاحتلال الإسرائيلي. ففي عام ٢٠٠١ عثر في الموقع على ختم نحاسي مكتوب عليه "سلمان رجب" يعود تاريخه إلى ما قبل ٢٠٠ عام.



ظهرت في الموقع كسر فخارية كتبت عليها وثائق اقتصادية بالأرامية تعود إلى أواخر القرن الرابع وتعكس الحياة الاجتماعية الاقتصادية في ماقيدها، وهي تشكل بذلك مصدرا أساسيا للتاريخ الإدومي. وهذه الكتابات توثق بشكل مباشر العلاقات التجارية والاجتماعية لإدوم مع الخارج وتتضمن دلائل اقتصادية للقيمة النقدية اليونانية وتؤكد على استخدام اللغة المحلية والأبجدية الأرامية إلى جانب اللغة اليونانية في الوثائق التجارية.



مع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ انتشرت سرقة الآثار في الموقع بشكل واسع. وخاصة الكسر الفخارية التي تحمل كتابات. كذلك زادت هذه النشاطات في الأعوام ٢٠٠١ و٢٠٠٢. أي خلال الانتفاضة الثانية مع زيادة البطالة عن العمل بين الفلسطينيين. وعدم تمكن دائرة الآثار من القيام بمهامها. خاصة لدى "إعادة احتلال" الضفة من قبل السلطات الإسرائيلية عام ٢٠٠٢. ونتيجة لهذه النشاطات غير الشرعية التي لقيت تشجيعا من قبل جوار كبار ومتاحف مؤسسات "رسمية" جمعت كمية ضخمة من هذه الكسر قد تصل إلى الآلاف (أنظر خالد الناشف، ص ٣٣-٣٤).

شكل ١٢. خربة الكوم: كسرتان فخاريتان بكتابات

ما زال في خربة الكوم الكثير ما يمكن كشفه بتنقيبات منظمة وبأيد فلسطينية، وخاصة للحصول على تسلسل فخاري منذ العصر الحجري النحاسي حتى العصر الحديدي والفترات الفارسية واليونانية، ليرافق التسلسل الفخاري المعروف في تل بيت مرسوم. وتأتي أهمية الموقع في أنه يقع في المنطقة الفاصلة بين الأقاليم الجبلية الجنوبية والساحل وبهذا يقدم نموذجا نادرا للتحصينات المستخدمة في هذه المنطقة. وأخيرا وليس آخرا تبرز شبكة الكهوف تحت السكن السطحي كأحد أشكال الإستقرار الفلسطيني الذي ما زال ينتظر دراسة مفصلة.

## المراجع

الدباغ، مصطفى مراد

١٩٨٦ بلادنا فلسطين. القسم الثاني، الجزء الخامس: في ديار الخليل. الخليل: مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل.

**Conder, C. R. and Kitchner, H. H.**

1882 The Survey of Western Palestine. Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography and Archaeology. Vol. III. London: The Committee of the Palestine Exploration Fund.

**Dever, W.**

1993 Qôm , Khirbet El-. Pp. 1233-1235 in The New Encyclopedia of Excavations in The Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

**Holladay, J.**

1971 Khirbet el-Qom. Pp.175-177 in, Israel exploration Journal 21.

**Kochavi, M. ed.**

1972 Judaea Samaria and the Golan: Archaeological Survey 1967-1968. Israel, Keter LTD.

**Rainey, A.**

1983 The biblical Shephelah of Judah. Pp.1-22.

**Schedule of Villages and Tribal Areas**

1934 Schedule of Villages and Tribal Areas. Government of Palestine.



# تذليل: من التراب إلى متحف فلسطيني

خالد الناشف

تأثروا بالحضارة الأرامية من خلال اللغة ولكنهم كانوا عربا حتى عندما تحدد المنطقة بأنها "ناباطيا". وقد تحدد المنطقة المحيطة بخربة الكوم بأنها "إيدوميا"<sup>1</sup> ولكن اللغة المحكية هي أحد أشكال اللغة العربية القديمة، والأمر ذاته ينطبق على سكان الحضر وتدمر. غير أن كتابات خربة الكوم هي الأقدم.

الكلمات العربية المنتشرة في كتابات خربة الكوم تتعدى أسماء الآلهة لتصل إلى عناصر عربية أصيلة ككلمة "بن" التي جاءت مرة بدلا من "بر"<sup>2</sup> الكلمة الأرامية لـ "إين" والتكررة في النصوص. و"بن" هذه تأتي في التعبير "بني" مضافا إليها اسم شخص ما يوحي بتقسيمات اجتماعية إلى عشائر أو حمائل<sup>3</sup>. وهناك "غفاء" التي تعني "قشر الحنطة" حسب القواميس العربية، وترد في أكثر من نص<sup>4</sup>. فالسؤال الذي ينبغي طرحه هو إلى أي مدى أصبحت العربية متغلغلة في الأرامية. وبالتأكيد نفوس خربة الكوم مؤثر على وجود "عربي" في جنوب فلسطين في القرن الرابع ق. م. وهو ما يضاف من أهمية هذه الوثائق بالنسبة لأصول "العرب الشماليين" (إن صح التعبير). وهناك أيضا ما يربطها بالتراث الفلسطيني. فمن الطبيعي أن تكون كلمة خ ب ي عربية (ربطت بـ "خابنة")<sup>5</sup> ولكنها أيضا "فلسطينية" و"لبنانية" و"أردنية" (خابية) أي أن محيطها العربي اليوم هو ما سيوضح لنا معناها بدقة أكثر.

شكل ١٢ في مقال أحمد الرجوب يتضمن كسرتين من خربة الكوم اخترتاهما من مجموعة صور بحوزة الرجوب معظمها غير مقروء<sup>6</sup> ونشرهما بشكل مبدئي على أن نلحقهما بنشرة مفصلة فيما بعد<sup>7</sup>. ونأمل أن يقوم أناري فلسطيني بالتنقيب في خربة الكوم للحصول على الكسر بشكل علمي وموثق للشروع بدراسات منظمة لأحد أهم مصادر التاريخ الفلسطيني.

نشر العام الماضي مقال لبيزليل بورتن وأدا يارديني<sup>1</sup> تحت عنوان "لماذا يجب نشر الكسر الإيدومية مجهولة المصدر" اختتمه مؤلفاه بالقول أن كسر الفخار تأتي من التراب. ولكنها بعكس الإنسان ينبغي أن لا تعود إلى التراب. في إشارة إلى "الكسر المكتوبة الإيدومية" ومعظمها على الأغلب من خربة الكوم<sup>2</sup>. ومهما يكن في هذا الجاز من براعة في التعبير عن أهمية الكتابات من خربة الكوم فإنها تهم، وبراءة أيضا. ما حصل ويحصل من سرقة الآثار في أراض محتلة. وهو أيضا استلاب تراث شعب. هو الشعب الفلسطيني، ونسبه إلى مستعمرين. وتأكيده على ذلك، أن التعبير الجازي المذكور قد اقتبس من صلاة تردد في "يوم الغفران" وذكرها المؤلفان في مطلع المقال وخاتمته. وبهذا ربطت الحضارة العربية الإيدومية المتمثلة بالكسر المكتوبة من خربة الكوم في القرن الرابع ق. م. بالديانة اليهودية التي يراد لها أن تمثل "شعبا".

إلى جانب ذلك، يعكس عنوان المقال محاولة لتبرير نشر مادة لم تستخرج من محيطها بشكل طبيعي. وإنتهت إلى مجموعات يملكها أثرياء كشلومو موسايف وغيره. وهناك جدل حاد في أوساط الباحثين حول التجارة بهذا النوع من الوثائق المكتوبة أو التعامل معها<sup>3</sup>. فالكسر المكتوبة من خربة الكوم تعكس أنشطة اقتصادية وتخريب السياق الذي تنتمي إليه يعني فقدان معلومات أساسية حول العلاقات الاجتماعية لسكان الموقع كما يمكن حفظ القطع وارتباطها بسجلات محددة وارتباط هذه الأخيرة بالأشخاص المذكورين في النصوص.

هناك في كتابات خربة الكوم الكثير ما يربطها بحضارة شمالية عربية كالإله قوس<sup>4</sup> واللغة التي كان يكتب بها سكان خربة الكوم هي الأرامية. والأمر يشبه وضع الأنباط الذين

1. (Porten and Yardeni 2007).
2. في العادة لا تذكر خربة الكوم بأنها مصدر الكسر المكتوبة ويقال أنها "مجهولة المصدر": أولى أكبر النثرات (Eph'al and Naveh 1996) تحدد أنها من "إيدوميا" و"أن معظمها (صور ليني فولف) قد أخرجت من موقع يغطي بقايا مدينة قديمة ربما لعبت دورا مهما في إيدوميا في القرن الرابع ق. م." (Lemaire 1999)، ص ١٢: "موقع العثور الحقيقي غير معروف". ولكن تذكر أحيانا "مأقبيده/خربة الكوم" بدون حفظ كما يفعل ليمير (Lemaire 2004)، ص ٤٤.
3. مؤخرا عرض هذا الموضوع كريستوفر أ. رولستون الذي طالب من المختصين إتخاذ موقف حازم من التجارة بالمواد المكتوبة: أنظر (Rollston 2004).
4. قوس وقيس على سبيل المثال: يذكر في النقوش اللحيانية (قوس) وله (قيس) معبد في مدائن صالح: أنظر (Grohmann 1963)، ص ٨٥. ويمكن ربطه بالإدوميين حسب الحوليات الأنشورية التي تذكر الملك قوش ملك (القرن الثامن ق. م) والملك قوس جبري (القرن السابع ق. م): أنظر (Weippert 1971)، ص ٤١٧. ومن الواضح من هذه الإشارات أنه كان الإله القومي لإدوم (الكتابة الأنشورية تذكر البلاد على نحو أدوم، بالضم في مطلع الكلمة). ويذكر في المصادر العربية كإبن الكلبي على نحو قيس: انظر على ١٩٧٠، ج ٦، ص ٢٨٢. بالرغم من وجود العديد من الإشارات الحديثة حول هذا الإله. وبالأخص الإشارات من وثائق خربة الكوم، إلا أن ما كتبه فايبرت حول هذا الإله (Weippert 1971)، ص ٤١١-٤١٩ يبقى مرجعا لا غنى عنه. فقد جمع فايبرت الإشارات المعروفة لديه حتى حينه ومنها عندما يذكر الإله لوجهه وكعصير في أسماء الأشخاص التي جمع منها عشرين اسما. ويوضح فايبرت طبيعة الإله منطلقا من الاسم الذي يطابقه بالكلمة العربية "قوس". وخاصة أنه لا تعرف هذا الأصل الثلاثي أي من اللغات "السامية" الأخرى. ويقبل فايبرت الربط بالإله العربي القديم قرح. الذي ما زال اسمه متوارثا في التعبير العربي قوس قرح. ويفسر فايبرت "قوس" كرمز للإله قرح. وهذا الرمز انفصل عند الإدوميين ليصبح لها مستقلا. يرفض فايبرت مطابقة قيس (النبطي) بقوس الإدومي. (Nabataea).
5. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١١ يقران الجانب العربي عندما يتكلمان عن "خليط من الأسماء الإيدومية والعربية".
6. أنظر (Geraty 1975)، ص ٥٧. الكلمة المعهودة لـ "إين" في النصوص هي ب ر.
7. مثلا من مجموعة (Eph'al and Naveh 1996) ع-ل-بعل وجورو ويوكل وبعل-رم-وعل-قوس. وقد تكون ح و رو (ترد أيضا ح ي ري) اسم مختصر مع إشارة الاختصار. والأصل يتألف من "ح و ر أوج ي ري" اسم شخص، أي "جور (أو جبر بمعنى جار) + اسم شخص/عشيرة" للتعبير في مرحلة قديمة عن التجارة شخص ما من الخارج إلى عشيرة/حمولة معروفة.
8. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٢.
9. (Eph'al and Naveh 1996)، ص ١٣. يقول المؤلفان أن الكلمة ليست أرامية وأنها قد تكون عربية.
10. استخرجت هذه الكسر في أوج انتفاضة الأقصى (أنظر الرجوب أعلاه، ص ٣١) والفضل في الحصول على صورها يعود إلى الحس الوطني لدى فلسطيني كانت القطع بحوزته وقبل بتصويرها وتسليم الصور إلى جهة مسؤولة. وهناك غيره من رفض القيام بتصوير قطعها خوفا من جاز الآثار المحليين المسيطرين على السوق الذين هددهو بالامتناع عن شراء ما عنده. ويتضح من هذا الأمر أن ذلك الفلسطيني قد أقدم على مخاطرة قد خرمه وعائلته من لقمة العيش ضمن ظروف مأساوية. ولكنه بالرغم من ذلك اختار حلا وسطا بالقبول بالتصوير قبل البيع. هذه التفاصيل تبقى غير محكية في رواية بيذليل بورتن وأدا يارديني حول الكسر المكتوبة "الإيدومية".
11. في نهاية نقش ١ علامة أو توقيع يشبه (Eph'al and Naveh 1996)، رقم ١٠٠. وفي النقش ترد أسماء معروفة من بقية النصوص: ق و س ي ت ع. نقش ١. سطر ٢: ع ق و س. نقش ٢. سطر ١. حول ق و س ي ت ع أنظر (Ahituv and Yardeni 2004)، ص ١٤.

## «لماذا يجب نشر الكسر الإيدومية مجهولة المصدر»

لم يتمكن المؤلفان من تحديد مكان ١٠٠ كسرة من مجموعة صور ولف. بالإضافة إلى المجموعة الأخيرة هناك عدد كبير من الكسر يمتلكه جامعو التحف من أمثال سيسيلسون وموسايف وغيرهم، إما أنها ما زالت بحوزة هذا أو ذلك من جامعي التحف أو أهديت/قدمت إلى متاحف ومؤسسات<sup>١١</sup>. مجموع الكسر المكتوبة الإيدومية حسب المقال الراهن هو حوالي ١٦٩٠ نشر منها ٧٠٠ قطعة<sup>١٢</sup>.

الموقع الأكثر ذكرا في «الكسر المكتوبة الإيدومية» هو مانقيدها/ماقيدها (٣٥ مرة) والمزجج أنه الاسم القديم لخربة الكوم، ويشار أيضا إلى أنه قبل أن إحدى الكسر جاءت من بطا. غير أن اسمين ذكرا فيها تكررا في كسرتين أخريتين، وهما صَبِيحُو ويوثابو. كذلك قيل أن مجموعة «سبير» (انظر هامش ٩) قد جاءت من بطا. وفي قطعة نشرها ليمير<sup>١٣</sup> مؤخرا تذكر «الثل الذي تحت بيت العزى وخرابة بيت ياهو»<sup>١٤</sup>. أضاف إليها المؤلفان «سلسلة البطم». وكسر أخرى تذكر كفر جلجول<sup>١٥</sup> وكفر بنقوم<sup>١٦</sup>.

هناك في «الكسر الإيدومية» حوالي ٥٠٠ اسم شخص. عدد منها يحتوي على أسماء آلهة رافدية (بلاد ما بين

يعرض مقال بورتين وبارديني تحركات (إن صح التعبير) «الكسر المكتوبة الإيدومية» وأماكن وجودها اليوم، ولكنه يوجز أيضا ما ذكر في نصوص الكسر من أسماء مواقع وأشخاص وتعايير. بالإضافة إلى تحديد الإطار الزمني لها. لهذا يبقى هذا المقال أحدث ما كتب حول الكسر المكتوبة من خربة الكوم منذ بداية المتاجرة بها حتى اليوم. لهذا رأينا اختصار المقال (والتعليق عليه في الهوامش) على صفحات مجلة النقوش والرسوم الصخرية للتعريف بأحد أهم مجموعات الكتابات الأرامية من بلاد الشام.

انتشر موضوع «الكسر المكتوبة الإيدومية» عندما كشف تاجر التحف الإسرائيلي ليني ولف<sup>١٣</sup> (القدس) عام ١٩٩١ عن وجود ٢٨٤<sup>١٤</sup> صورة كانت بحوزته. وقد أمكن تحديد أماكن وجود قسم كبير من القطع التي تمثلها الصور، فهي موجودة حاليا في متحف «بلاد الكتاب المقدس»<sup>١٥</sup> (القدس: ٤٥). والبقية بحوزة عدد من الأثرياء وجامعي التحف: دافيد سيسيلسون<sup>١٦</sup> (٩٦). شلومو موسايف<sup>١٧</sup> (٢١). عائلة فوير<sup>١٨</sup> (٩). دافيد سوفير<sup>١٩</sup> (٥). ويبلغ المجموع حسب الكاتبين على ص ٧٤: ١٧٦ كسرة<sup>٢٠</sup>.

١٣. (Lenny Wolfe).
١٤. الرقم حسب الجدول في شكل ١.
١٥. (Bible Lands Museum) بدلا من هذا الاسم يطلق المؤلفان أحيانا اسم «بوروفسكي» في إشارة إلى جامع التحف البولوني الأصل. إيلي بوروفسكي (Elie Borowski) الذي أسس للتحف عام ١٩٩٢ وأضعا فيه مجموعته الخاصة: أنظر (<http://www.blmj.org>); (١٩١٣-٢٠٠٣).
١٦. (<http://www.hagshama.org.il/en/resources/view.asp?id=1319>) تاريخ الدخول إلى الموقعين ٢٠٠٨/٩/١١. يلاحظ أنه توجد في المتحف قطع من دول عربية أخرجت منها في فترة حديثة، مثلا جزء من النقش الأكدى لأتو يانيني الذي انتزع من الصخر من شمال شرق العراق؛ رقم طينية من مسكنه (إمبار القديمة) على الفرات الأوسط في سوريا.
١٧. (David Jeselsohn) جامع خف «سويسري إسرائيلي»؛ مؤخرا، أثبتت ضجة مفتعلة حول لوحة (من الواضح أنها مزورة) اقتناها سيسيلسون تنسب إلى المسيح «سبصعد بعد ثلاثة أيام» وهي بهذا تشكل كما سرده أتباع المسيح حول بعثته وأن ما قالوه اقتبسوه من مصدر قديم. أنظر (Time) ٨ تموز ٢٠٠٨ (<http://www.time.com/time/>) (<http://www.world/article/0,8599,1820685,00.html>) تاريخ الدخول ٢٠٠٨/٩/١١.
١٨. (Shlomo Moussaieff). رجل أعمال وجامع خف أوزبيكي الأصل يعيش في لندن. أنظر ([http://en.wikipedia.org/wiki/Shlomo\\_Moussaieff](http://en.wikipedia.org/wiki/Shlomo_Moussaieff)). تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٠٨/٩/١١. في عام ١٩٩٨ أثبتت قضية حول تورط موسايف في تهريب قطعة أثرية من العراق إلى إسرائيل: أنظر الناشف ٢٠٠٤، ص ١٦٩-١٧١.
١٩. يذكر المؤلفان هذه العائلة على النحو التالي: روبرت فوير (Robert Feuer) وزوجته ليانه وابتنتهما مارلين.
٢٠. (David Sofer). جامع خف إسرائيلي مقيم في لندن.
٢١. إذا أضفنا ما جاء في الجدول على ص ٨٢، متحف هيخت: ٢؛ أرنولد سبير (Arnold Spaer): ٣؛ ٩٧ بدلا من ٩٦ لمجموعة سيسيلسون. يصبح المجموع ١٨٢ كسرة. متحف هيخت هو متحف آثار تابع لجامعة حيفا أسس عام ١٩٨٤ كمبادرة من روبين هيخت (Reuben Hecht). الذي أهدى جامعة حيفا مجموعته الخاصة. سيرة حياة روبين هيخت حافلة بالنشاطات الصهيونية من بينها عمله تحت إمرة جابوتينسكي في «المنظمة النصححية العالمية» (هاتسوهارا) وفيما بعد في «اتسل» (Etzel). وفي عام ١٩٧٧ عينه ميناخيم بيغن كمستشاره الشخصي. توفي ١٩٩٣. أنظر ([http://mushecht.haifa.ac.il/hecht/Hecht\\_eng.aspx](http://mushecht.haifa.ac.il/hecht/Hecht_eng.aspx)). تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٠٨/٩/٢١.
٢٢. من بينها «متحف إسرائيل». القائمة طويلة: أنظر ص ٧٤-٧٥.
٢٣. أنظر ص ٧٥. هامش ١.
٢٤. (André Lemaire).
٢٥. النص صعب ويحتاج إلى مراجعة. ترجمة بورتين وبارديني: «الثل الذي تحت بيت العزى (ب ي ت ع زه) وخرابة بيت ياهو (ح ر ب ن ع ز ي ب ي ت ي ه و)». هذه الإشارة إلى «بيت ياهو» هي ما دفع ليمير إلى تخصيص مقال تحت عنوان «معبد آخر إلى الإله الإسرائيلي (Israelite)» ونشره في «مجلة آثار الكتاب المقدس» المعروفة ببرنامجهما التحريفي للتاريخ الفلسطيني. وفي المقال أدرج التعبير «بيت ياهو» بدون الإشارة إلى أن النص يذكر «خرابة بيت ياهو». إن صحت القراءة والتفسير وليس «بيت ياهو» فقط. ولم يكن هناك أي تركيز على «بيت العزى». والعزى إلهة عربية بامتياز. أضف إلى ذلك أن «بيت نابو» (حسب ليمير) يذكر في السطر ٥. ونابو هو إله بابلي. ويشير المقال إلى أحد أسماء نصوص خربة الكوم وهو (Hananyah) الذي يتخصص بأنه اسم إسرائيلي (Israelite) بالرغم من أن اسم الأب هو قوس-ينب؛ وباستثناء هذين الشاهدين لا يوجد أي شيء في ما يمكن ربطه بـ «يهودا» أو «إسرائيل» القديمة المخترعة.
٢٦. يقارن المؤلفان هذا الاسم بخربة كفر جول بالقرب من بطا. وفي الحقيقة ينبغي مقارنة «جلجول» (إن صح التشكيل) مع جلجوليا، القرية الفلسطينية المعروفة. بالإضافة إلى أنه ينبغي الاستفادة من أسماء القرى المسكونة دائما أو الموسمية في منطقة دورا. أنظر قائمة أسماء مائة موقع عند النمرة ١٩٩٧، ص ١٦٦-١٧٠.
٢٧. (kpr Galgul). يقارن المؤلفان هذا الاسم بخربة كفر جول بالقرب من بطا. وفي الحقيقة ينبغي مقارنة «جلجول» (إن صح التشكيل) مع جلجوليا، القرية الفلسطينية المعروفة. بالإضافة إلى أنه ينبغي الاستفادة من أسماء القرى المسكونة دائما أو الموسمية في منطقة دورا. أنظر قائمة أسماء مائة موقع عند النمرة ١٩٩٧، ص ١٦٦-١٧٠.
٢٨. (kpr Yinqom). يقارن المؤلفان «كفر» بأنها قبر بالاعتماد على كسرة نشرت سابقا وأعاد نشرها المؤلفان (شكل ١٠) وشواهد نبطية عديدة.

النهرين): بيل (بعل). شمش (شمس) وسين: أسماء آلهة مصرية: إيزيس وأوزيريس<sup>٢٧</sup>. وتفسر أسماء (أو ألقاب) الآلهة التالية بأنها آرامية: إيناش. إلهي<sup>٢٨</sup>. ماران ("سيدنا"); وثمة أيضا إله عربي: عزيز; بالإضافة إلى ألقاب آلهة "سامية شمالية غربية": أخ. أب. عم<sup>٢٩</sup>; عزيز. جد. ملك. رام; صدق وحر وأر<sup>٣٠</sup>; بعلي. إيل-بعلي. إداح. ملكو<sup>٣١</sup>. وسيسماي<sup>٣٢</sup>.

يشير المؤلفان إلى أن ثلاثة آلهة تسود في أسماء الأشخاص التي تحتوي على عنصر إلهي: الإله القومي قوس (٦٥/٦٤ مرة). والإله "السامي المشترك" إيل (٥١ مرة) والإله "السامي الشمالي الغربي" بعل (٣٠/٢٩ مرة)<sup>٣٣</sup>.

يذكر المقال أن الكم الأكبر من الأسماء التي تحتوي اسم إله ومجموعها ٢٢ اسما هي "تقليديا أسماء إيدومية كنعانية ويوجد ما يوازيها من الأسماء العبرية. قبل النفي وبعده"<sup>٣٤</sup>.

يقول المؤلفان أن الأرامية هي لغة الكسر المكتوبة الإيدومية "ووجود ١٨/١٧ عنصرا في ٣٨/٣٦ اسما شخصيا يرجح أن هذه اللغة تغلغت في اللغة المحكية"<sup>٣٥</sup>.

لقد جمع المؤلفان ٦٩ عنصرا تحل محل الخير في الجمل الأسمية التي تحتوي على اسم إله وفي الأسماء المختصرة فوجد أنه يمكن الحديث عن "تقوى إسرائيلية"<sup>٣٦</sup> إيدومية أو يهودية<sup>٣٧</sup> إيدومية<sup>٣٨</sup>.

يقول المؤلفان أن تغلغل العناصر العبرية في أسماء الأشخاص التي تحتوي على أسماء آلهة ضعيف<sup>٣٩</sup> (٧/٦)

عناصر في ١٠/٩ اسم). كذلك بالنسبة للواو. الشائعة في الأسماء العبرية. فإن المؤلفين يعتبران أن كثرتها في الأسماء الإيدومية هو أن هذه المجموعة يمكن أن تضم أيضا أسماء "سامية شمالية غربية". العناصر العبرية الخالصة في الأسماء المختصرة هي ١٤ من ٤٤ أسما وفي الأسماء غير المختصرة هي ١٣.

يلخص المؤلفان تقييم الأسماء في جداول: جدول (شكل ١٢) يحتوي على ٢٧ عنصر خير تعبر عن الشكر. وتدرج إلى جانبها مقارنات عبرية "قبل النفي وبعده" ولكن أيضا عبارات من الكتاب المقدس تدعم المقارنة. وفي جدولين جمعت فيهما الأسماء المختصرة التي تبدأ باسم إله وأضيفت إليها واو الاختصار العبرية أو عناصر أخرى مع الواو العبرية وبدون اختصار.

أرخت الكسر الإيدومية حسب التقويم البابلي وقد جمعت في المقال ٤٣ تاريخا يذكر في بعضها اسم الملك. وفي بعضها يمكن استنتاجه. وبعض النصوص مؤرخة بالشهر واليوم. مثلا إحدى وثائق قوس لأنصر مؤرخة ١٦ أو ١٧ حزيران ٣٢٣ ق. م أي بعد موت الاسكندر بخمسة أو ستة أيام. الذي حدد تاريخ وفاته بعد ظهر الحادي عشر من حزيران ٣٢٣ ق. م. ويرى المؤلفان أن الكاتب فضل عدم ذكر اسم الملك الذي خلف الاسكندر لعدم تأكده من هويته وفي إحدى الوثائق استمر بالتأريخ حسب فيليب (١١ كانون الأول ٣١٧ ق. م) حتى بعد موت الأخير. وأقدم الوثائق تعود لفترة الملك الإخاميني أرتاكسيرسيس الثاني (١٤ حزيران ٣١٣ ق. م) وأحدثها إلى فترة أنتيغونوس (٩ تموز ٣١٣ ق. م)<sup>٤٠</sup>. وتساهم النصوص في إيضاح بعض الغموض بين حكمي الاسكندر الرابع وأنتيغونوس.

٢٧. قد تكون إيزيس وأوزيريس هي فعلا آلهة أجنبية في مجمع الآلهة الإيدومي (أنظر هذا العدد من مجلة النقوش والرسوم الصخرية. ص ١٣-١٥) بالنظر للتأثير المصري في جنوب فلسطين. غير أن بقية الآلهة (بعل. شمش [شمس]. سين) هي ليست بالضرورة "رافدية".

٢٨. يمكن أن يكون عربيا فهو ليس اسم أو لقب إله بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما كلمة "إله" مع ضمير المتكلم "ي". أنظر هذا العدد: ملاحظات موجزة.

٢٩. يمكن للعناصر الثلاثة أن تكون عربية.

٣٠. يمكن أن تكون عربية.

٣١. يمكن أن تكون عربية.

٣٢. لا يبدو هذا التعداد مقنعا وخاصة إذا نظرنا إلى الموضوع من الناحية اللغوية القومية: رافدي. مصري. آرامي. عربي. شمالي غربي. يجمع هذا السرد تصنيفات غير متجانسة: حضاري (رافدي. مصري) ولغوي قومي (أرامي. عربي). مجموعة لغوية كبيرة: سامي شمالي غربي. ومن الواضح أنه يمكن اختزال المجموعة كلها إلى آرامي عربي!

٣٣. يلاحظ هنا أيضا التعداد غير المتجانس. يتعامل المؤلفان مع الإله قوس على أنه "إدومي". والأصح القول أنه إله عربي (أنظر هامش ٣). وإيل وبعل يمكن أن يكونا كينيتين للإله قوس.

٣٤. هذه الملاحظة تؤكد أن المؤلفين لا يتعاملان بحيادية مع المادة التي بحوزتهما ويحاولان كل ما في وسعهما إدخال العنصر الذي يميل لهم أنه يمكن ربطه بالديانة اليهودية. بالرغم من استخدامهما مصطلح (Judean) وليس (Jewish). إذ لا يوجد أي مبرر للكلام عن "قبل النفي وبعده". أو في بداية المقال وخاتمته بالاستشهاد بعبارة من تراتيل "يوم الغفران". أو العبارة في بداية الحديث عن الإطار الزمني (ص ٧٩): "الأسماء الإيدومية التي يمكن مقارنتها بأسماء جيرانهم اليهوديين (Judeans)".

٣٥. إذا كانت الأرامية قد تغلغت في اللغة المحكية فماذا كانت هذه اللغة قبل حصول عملية التغلغل هذه؟ إلى ماذا يرمي المؤلفان بهذا التقييم المتطرف؟ وماذا كانت اللغة المحكية في فترة كتابة الوثائق؟ لماذا لا تكون في القرن الرابع أو ربما أقدم عربية. وهو ما لا يريد المؤلفان التصريح به؟ (Israelite).

٣٦. (Judean). على الأقل يستخدم المؤلفان هذا المصطلح وليس (Jewish). غير أن مصطلحي (Israelite-Edomite) و (Judean-Idumean) مضللان.

٣٧. (Eph'al and Naveh 1996). ص ١٦ يستخدمان كلمة (Jewish) بالنسبة لأسماء يفترضان أنها "يهودية" وفي التعليق على رقم ١٥ (ص ٢٦) يستخدمان بدلا من ذلك كلمة (Yahwistic). الأسماء التي يدرجها المؤلفان ثلاثة: أحدها (ي ه ع ن هـ) يخص تاجر نبيذ قد لا ينتمي لـ "المجموعة" وآخر (ط ب ي و) قد يكون عربيا. الثالث والوحيد الـ "يهوبي" هو ي ه و ك ل (انظر هنا هامش ٧: يوكل) ولكن أتناؤه لا يحملون أسماء "يهودية"!

٣٨. لا نفهم لماذا ينبغي مقارنة عنصر "التقوى" (piety) مع الأسماء "الإسرائيلية". أي المستخدمة في القرن التاسع ق. م (ولكن من قبل من؟) أو "اليهودية" المستخدمة في ملكة يهودا (من قبل من؟) ولماذا لا تكون هذه "التقوى" موجودة في مجموعات أخرى من الأسماء. كالأسماء الأكديّة والألمورية والآرامية والعربية الشمالية وغيرها. أو حتى العربية الحية اليوم التي تقدم مجالا واسعا للمقارنة. وبالتحديد في مجال مشاعر "التقوى"؟ مضامين تسميات يدخل فيها عنصر "التقوى" ينطبق عليها مبدأ الشمولية (universal) ولا يمكن ربطها بمجموعة معينة دون أخرى. الملاحظة بأكملها تخدم أغراضا أخرى.

٣٩. من جديد هنا انتقاص من دور العربية. علما بأن هذا الموضوع لا يمكن حسمه بدون تحديد العلاقة الفعلية بين "الأرامية" و"العربية".

٤٠. (Lemaire 1999). ص ١٣.

## المراجع

علي، جواد

١٩٧٠ الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت/بغداد: دار العلم للملايين/دار النهضة.

الناشف، خالد

٢٠٠٤ تدمير التراث الحضاري العراقي: فصول الكارثة، بيروت: دارالجمراء.

النمورة، محمود طلب

١٩٩٧ موسوعة ناحية دورا: الأرض والتاريخ والإنسان والتراث، حلحول: مطبعة بابل الفنية.

### **Ahituv, S. and Yardeni, A.**

2004 Seventeen Aramaic Texts on Ostraca from Idumea: The Late Persian to the Early Hellenistic Periods. Pp. 7-23 in *Maarav* 11.1.

### **Eph'al, I. and Naveh, J.**

1996 Aramaic Ostraca of the Fourth Century BC from Idumaea. Jerusalem: The Magness Press, The Hebrew University.

### **Geraty, L. T.**

1975 The Khirbet el-Kôm Bilingual Ostrakon. Pp. 55-61 in *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 220.

### **Grohmann, A.**

1963 Arabien. München: C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

### **Lemaire, A.**

1999 Der Beitrag idumäischer Ostraka zur Geschichte Palästina in Übergang von der persischen zur hellenistischen Zit. Pp. 12-21 in *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins* 115.

2004 Another Temple to the Israelite God: Aramaic Hoard Documents Life in Fourth Century B.C. Pp. 38-44 and 60 in *Biblical Archaeology Review* 30/4.

### **Porten, B. and Yardeni, Ada**

2007 Why Unprovenanced Idumean Ostraca should be Published. Pp. 73-89 in *New Seals and Inscriptions, Hebrew, Idumean, and Cuneiform*. Lubetski, M., ed. Sheffield: Sheffield Phoenix Press.

### **Rollston, C. A.**

2004 Review of Deutsch, R., Shlomo: *Studies in Epigraphy, Iconography, History and Archaeology in Honor of Shlomo Mousaeiff* in *Review of Biblical Literature* 06.  
(see: <http://www.bookreviews.org/bookdetail.asp?TitleId=3944>; accessed August 2008).

### **Weippert, M.**

1971 Edom. Studien und Materialien zur Geschichte der Edomiter auf Grund schriftlicher und archäologischer Quelle. Inaugural-Dissertaion zur Erlangung der Doktorwürde dem Fachbereich I "Evangelische Theologie" an der Eberhard-Karls-Universität zu Tübingen.

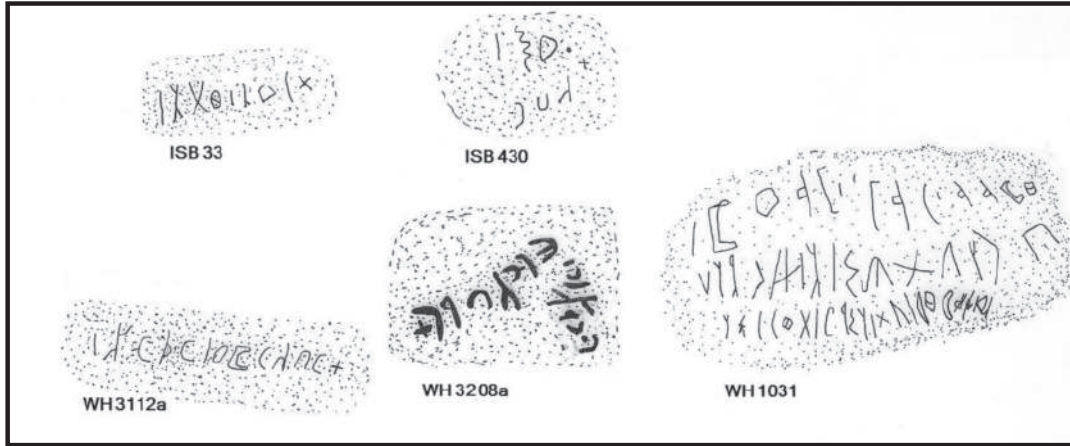
# ظ ر، ظ رت، ظ ي رت: دراسة لغوية ولهجية جديدة

زياد عبد الله طلافحه ، دائرة الآثار العامة

وردت المفردات ظ ر، ظ رت، وظ ي رت في النقوش الصفائية<sup>١</sup> (شكل ١). وأخذت تفسيرات وشروحات مختلفة. ونت وهاردنج وأوكستوبي رأوا أن كلمة ظ ر، ظ ي رت تعني "حجر صواني"<sup>٢</sup> وذلك بالرجوع إلى الأصل الثلاثي ظرر الذي يفيد معنى الحجر الحاد<sup>٣</sup>. ونت وهاردنج فسروا ظ رت، ظ ي رت بأنها حظيرة الحيوانات بالمقارنة مع كلمة سريانية مقابلة ورأيا كذلك أن المراد من هذه الكلمة شيء ذو مغزى أكثر منه أداة صوانية حادة<sup>٤</sup>.

ت فأرى أنها تقابل ظ ر وظ ي رت، فمن المعروف أن النقوش الصفائية في الغالب لا تعرف الباء ومد الألف والواو. في حين نجد أن بعض النقوش منها يبذل الهمزة بالياء فالكلمة ه ن ع ت كتبت ه ن ي تاً. وكذلك سقوط الهمزة من بعض الكلمات، مثلاً ظ م بمعنى "ظماً"<sup>٥</sup>. وذلك كغيرها من اللهجات العربية القديمة. مثل لهجة كنانة ولهجات الحجاز وهذيل. ومن أمثلة ذلك قولهم: "قريت القرآن" و"خببت المتاع". فقد أثرت هذه القبائل قلب الهمزة إلى ياء. وفي اللهجات العربية الحديثة كقولهم: "أبديت" و"أبطبت" بدلا من "بدأت" و"أبطأت"<sup>٨</sup>. وقياسا على ذلك فإن لفظة ظرر وظارت المعجمية هي ظير وظيرت اللهجية.

قد تصح هذه المعاني في بعض النقوش غير أن لمفردة ظ ر (أو ظ ي ر) في النقش الذي سنعالجه لاحقا تفسير لغوي لهجي جديد يمكن ربطه بالبيئة البدوية فالظير والظيرة هي مفردات يعرفها أهل البادية وموجودة في لهجتهم وظار أصل صحيح ويعني العطف (من عطف) حيث تعطف الناقة أو النافتان وأكثر من ذلك على فصيل واحد حتى ترامه أي "تطلبه" الناقة التي لا أولاد لها. والتظير هو عملية إبهام الناقة وإرغامها بعملية فسيولوجية على قبول وليد آخر غير وليدها. وظيرت الناقة أي عطف على غير ولدها. ونخلص من ذلك أن الظيرة هي الناقة التي أخضعت للعملية السابقة. أما الأشكال الثلاث ظ ر، ظ رت، وظ ي ر



شكل ١. مجموعة النقوش التي ذكرت فيها ظ ر، ظ رت، وظ ي رت

١. (Winnet and Harding 1978). نقش ١٠٣١ (موضوع البحث): ٣٢٠٨؛ عبد عمل بن حرس هظ ي رت: "لعبد إيل بن حرس الحظيرة": ٣١١٢؛ أيل عس د بن حرس هظ رت: "لأسد بن جامر الحظيرة": (Oxtoby 1968). نقش ٣٣؛ عمخ ون هظ رت: "لأخوان الأحجار الصوانية": نقش ٤٣٠؛ أيل ش ج ع ت هظ ر لشجعت الأحجار الصوانية".
٢. (Oxtoby 1968). نقش ١٠٧. ص ٤٢.
٣. ابن منظور [١٩٥٥]. ج ٤. ص ٥١٧.
٤. (Winnet and Harding 1978). نقش ١٠٣١.
٥. (Winnet and Harding 1978). نقش ١٠٣١.
٦. (Oxtoby 1968). نقش ١٢٦٦.
٧. (Winnet 1957). نقش ٩٩٧.
٨. الجندي ١٩٧٨، ج ١، ص ٢٢٣.

**م ج د:** أمجدت الإبل نالت من الأكل ووقعت في مرعى كثير واسع، وإذا شبعت الغنم مجدت<sup>١٤</sup>. وحوّلت دلالة هذه الكلمة إلى معنى جديد تفيد الكرم والبذل السخي<sup>١٥</sup>. اسم علم شائع<sup>١٦</sup>.

**ز د:** اسم علم شائع ويمكن أن يقرأ «زيد» وهي الزيادة والنماء، والزيادة خلاف النقصان<sup>١٧</sup>. مصدره زاد الشيء يزيد زيدا<sup>١٨</sup>. الصيغة نفسها في الثمودية<sup>١٩</sup>.

**ق د م:** اسم علم.

**ظ ر:** فعل ماضٍ للأصل الثلاثي ظ ع ر ويعني «العطف والدنو»<sup>٢٠</sup>. أصل الظئر الناقة التي تعطف على ولد غيرها فتدر عليه، ثم أطلقوه على المرأة التي ترضع ولد غيرها<sup>٢١</sup>. والظئر والظيرة في لهجة أهل البادية هي عملية إيهام الناقة وإرغامها وتعويدها على قبول حوار آخر غير وليدها الذي مات، ذلك أنه إذا مات أصيبت بحزن وهم يجعل حليبها يتوقف عن الدر، ويعالج البدو هذه الحالة بعملية «الظيرة». فإذا قالوا: «ظئر الناقة» فمعناه إجراء عملية فسيولوجية ونفسية للناقة بحيث تعتقد أنها ولدت حواراً جديداً، فتعود ندر الحليب، وتتم العملية عن طريق التضييق على الناقة وإثارتها حتى إيهامها بأنها تعاني من آلام الوضع مجدداً، وعندما يبلغ هيجانها أشده، يأتون بحوار رضيع من إحدى النوق ويربطونه بحبل في رقبته، ويربط الطرف الآخر برقبة الناقة، فيتبع الحوار

كذلك في النقش موضوع البحث شرحت ظ ر (أو ظ ي ر) على أنها تعبر عن عملية ذبح لعدد من النوق، في حين إن الفعل ه ر ق موجود ومستعمل في النقوش الصفائية، مثلاً: ش ر ب ن ن ش د ل ب ن ف ع ر س وه ر ق ه ع ن ق ت<sup>٢٢</sup>. والفعل ذ ب ح هو أيضاً مستخدم في النقوش ذاتها: ش ر د ع د... و ذ ب ح ل ب ع ل س م ن<sup>٢٣</sup>. ولكن في النقش وبنيت وهاردج رقم ١٠٣١ لم يستخدم أي من هذين الفعلين للتعبير عن عملية الذبح.

أما ظ ي ر ت فقد فسرت بأنها حظيرة الحيوانات وذلك إبتناداً إلى الكلمة السريانية ظ ي ر / وتعني «المرعى» أو «الحظيرة»<sup>٢٤</sup>. ولكن ص ي ر ت كما وردت معروفة في النقوش الصفائية: ل ظ ن ن ب ن... ه ص ر<sup>٢٥</sup> والتي ما زالت ماثلة في أماكن تواجد هذه النقوش، واحتوت المعاجم العربية على لفظة «صيرة» التي تعني «حظيرة من الحجارة وأغصان الشجر تتخذ للغنم» والجمع «صير»<sup>٢٦</sup>. وعلى الرغم من هذه المحاولات لم يبحث عن الجذر المطلوب وهو «ظأر، ظير».

**النقش:** ل م ج د ب ن ز د ب ن ق د م و ظ ر ه س ت ح ف ل ع ط ر ص ه س ه د ب و خ ر ص ف ه ل ت س ل م

«لماجد بن زيد بن قدم وجعل النوق السبت تقبل الحوار، والتي اجتمع الحليب بضرعها كثيراً فَعَطَفَتْ على الحوار صهس حليبها وراقب، فيا اللات سلم»

٩. طلافحه ٢٠٠٠، ص ١٠٤. وبنيت وهاردج يربا أن صاحب هذه النوق قام بذبحها بعد حليبها مع أنها تعطي الحليب الكثير وهذه ليس من عادة البدوي أن يقوم بذبح النوق التي تلد وتغلب بل الاهتمام بها والتفاخر بها.
١٠. (Littmann 1943)، نقش ٩٢٥.
١١. (Costaz 1963)، ص ١٢٦.
١٢. (Winnett 1957)، نقش ١٨١.
١٣. ابن منظور [١٩٥٥]، ج ٤، ص ٤٧٨. إضافة إلى ذلك فقد عرفت لهجة أهل البادية الأردنية كلمة «هظر»، وتطلق على المكان الذي تسرح فيه الأغنام ويقولون الراعي «هظّر» الغنم إما للحلب أو للإطعام.
١٤. طلافحه ٢٠٠٠، ص ١٨٣.
١٥. طلافحه ٢٠٠٠، ص ١٨٣.
١٦. (Harding 1971)، ص ٥٢٨.
١٧. ابن منظور [١٩٥٥]، ج ٣، ص ١٩٨.
١٨. ابن دريد [١٩٥٨]، ص ٢١.
١٩. الذبيب ٢٠٠٢، نقش ١٠، ص ٤٢.
٢٠. ابن فارس [١٩٩٠]، ج ٣، ص ٤٧٣.
٢١. ابن هشام [١٩٣٦]، ج ١، ص ١٨٠.

كان المعنى الأول يتناسب مع عملية إلزام الناقفة على ولد غير ولدها والموصوفة تحت ظر.

**ص ه س:** لا يوجد جذر لهذا الاسم في المعاجم العربية.

**ه د ب:** وهذب الناقفة بهذبها هدبا: «أحتلبها» والهدب ضرب من الحلب.

**خ ر ص:** حسب السياق «راقب» وهو المعنى الذي اتفق عليه دارسو النقوش.

**ل ت:** من الآلهة العربية المعروفة والأكثر ذكرا في النقوش الصفائية. دخل اسمها في العديد من الأسماء المركبة كـ «تيم اللات». وقد جاء أسمها بصيغ مختلفة بالتعريف: *عل ل ت*، *هل ت* و *عل ت*، أي اللات، وهي إلهة أنثى يراد بها الشمس<sup>٢٨</sup>.

**س ل م:** الأصل الثلاثي يفيد الصحة والعافية وكذلك السلام والتحية<sup>٢٩</sup>. والسلام بكسر السين هي الحجارة الصلبة سميت كذلك لسلامتها من الرخاوة والواحدة سَلِمَة وهي من لغات حمير<sup>٣٠</sup>. ورد في التمودية على صيغة الفعل و *س ل م ت* بمعنى «جئت، سلمت». وكذلك على صيغة الاسم «سلام»<sup>٣١</sup>. وكاسم في النبطية *س ل م*<sup>٣٢</sup>. *س ل م*<sup>٣٣</sup> وفي اللحيانية *س ل م*<sup>٣٤</sup>.

راكضا معها حيثما ذهبت. تلبث الناقفة برهة ثم تدر الحليب من أثنائها. فيرشونه على الحوار فتستدير الناقفة إليه وقد اعتقدت بان الآلام التي عانت منها كانت آلام ولادة حوار جديد لها فتبدأ بشمه وتحسسها بأنفها فتشم رائحة حليبها فتصدق انه ولدها. وإذا رضعها الحوار تكون قد قبلته ولدا لها وعادت لتدر الحليب ثانية. وقد يختبرون درجة قبولها للحوار بأن يلقوا عليه كلبا فإذا دافعت عنه علموا بأن العملية قد تمت بنجاح فيقال: «ركبت الناقفة». أي قبلته ولدا لها. وفي هذا يقول المثل: «إما اركبي وإلا العصا» ويضرب في الشيء يحدث رغما واغتصابا فإما القبول وأما الضرب بالعصا. ظاراً وهي طؤورة إذا عطفتها على ولد غيرها. وفي لهجات شرق الجزيرة العربية يقال: «ظارت الناقفة»<sup>٣٥</sup>. وفي المثل البدوي يقولون «ظيرت الناقفة على غير ولدها» وعملية تطهير الناقفة جزء من الحياة البدوية<sup>٣٦</sup>. ويقول أهل البادية الأردنية «ظيرت الناقفة» أي أجبرت على فصيل غيرها. وما زالت هذه الكلمة متداولة<sup>٣٧</sup>.

**ح ف ل:** المعنى اجتماع اللين في الضرع. وضرع حافل أي ممتلئ لبنا. وإخفال اللين المجتمع<sup>٣٨</sup>. والحفل والمحفل المجلس حيث تطور المعنى الدلالي لهذه الكلمة فانتقل المعنى من اجتماع الحليب في الضرع إلى معنى اجتماع الناس في المناسبات<sup>٣٩</sup>.

**ء ط ن:** هناك لأطر العربية معنى عطف. أي حول وحنى<sup>٤٠</sup>. وفي الحقيقة أن المعنى الثانوي «حن» تطور من هذا المعنى الأصلي. وهو المطلوب في النص الصفائي وإن

٢٢. حنظل ١٩٧٨، ص ٣٩٢.

٢٣. حنظل ١٩٧٨، ص ٣٩٢.

٢٤. مقابلة مع عبادة الهتم، ١٩٩٨.

٢٥. ابن منظور [١٩٥٥]، ج ١١، ص ١٥٦.

٢٦. طلافحه ٢٠٠٠، ص ١٧٤.

٢٧. أنظر ابن منظور [١٩٥٥]، ج ٤، ص ٢٤.

٢٨. علي ١٩٧٠، ج ١، ص ٣٢٣.

٢٩. ابن فارس [١٩٩٠]، ج ٣، ص ٩٠.

٣٠. سلوم ١٩٨٧، ص ٢١٤.

٣١. مهياش ٢٠٠٣، ص ٨٨.

٣٢. الذيبب ٢٠٠٢، نقش ١، ص ٣٥.

٣٣. الذيبب ٢٠٠٢، نقش ٣، ص ٣٧.

٣٤. أبو الحسن ٢٠٠٢، نقش ٣١٥.

## المراجع

ابن دريد، أبو بكر

١٩٥٨ الاشتقاق: تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخفاجي.

ابن فارس، أبو الحسن

١٩٩٠ معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار احياء الكتب العربية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين

١٩٥٥ لسان العرب، بيروت: دار صادر.

ابن هشام، محمد عبد الملك

١٩٣٦ السيرة النبوية، القاهرة: دار الفكر.

أبو الحسن، حسين بن علي دخیل الله

٢٠٠٢ نقوش حيانبة من منطقة العلا: دراسة خلیبية مقارنة، الرياض: مكتبة الملك فهد.

الجندي، أحمد علم الدين

١٩٧٨ اللهجات العربية في التراث، تونس: الدار العربية للكتاب.

حنظل، فالح

١٩٧٨ معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي: منشورات وزارة الإعلام والثقافة.

الذیب، سليمان بن عبد الرحمن

٢٠٠٢ نقوش جبل أم جذاذ النبوية، دراسة خلیبية، الرياض: مكتبة الملك فهد.

٢٠٠٣ نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية، الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري.

سلوم، داود

١٩٨٧ المعجم الكامل في لهجات الفصحى، بيروت: مكتبة النهضة العربية.

صدقة، براهيم

٢٠٠٥ الفعل حرص دراسة جديدة، وقائع ملتقى اليرموك السنوي الثاني لدراسة النقوش والكتابات القديمة، اريد: جامعة اليرموك.

طلافحه، زياد

٢٠٠٠ لغة النقوش الصفوية وصلتها بلهجة أهل البادية الشمالية الأردنية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

علي، جواد

١٩٧٦ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار العلم للملايين.

مهياش، خالد

٢٠٠٣ مفردات النقوش النمودية، دراسة دلالية: مقارنة في إطار اللغات السامية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود.

الهتم، عيادة

١٩٩٨ مقابلة مع عيادة الهتم، ٨٣ سنة، بلدة الصفاوي، من قبيلة المساعيد.

**Costaz, L.**

1963 Dictionnaire Syriaque-Français, Syriac-English Dictionary. Beirut: Imprimerie Catholique.

**Harding, G. L.**

1971 An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions. Toronto: University of Toronto Press.

**Littmann, E.**

1943 Semitic Inscriptions from Syria. Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Division IV, Section C. Lyeden: E. J. Brill.

**Oxtoby, W.**

1968 Some Inscriptions of the Safaitic Bedouins. New Haven: American Oriental Society.

**Winnett, F. V.**

1957 Safaitic Inscriptions From Jordan. Toronto: University of Toronto Press.

**Winnett, F. V. and Harding, G. L.**

1978 Inscriptions from Fifty Safaitic Carins. Toronto: University of Toronto Press.





تابوت روماني من إربد

# ماذا كان إسم إربد قديماً؟

خالد الناشف / دائرة الآثار العامة

حددت إربد بمدينة أربيل المذكورة في المصادر الرومانية وقد أصبح هذا الاقتراح مقبولاً ومتداولاً منذ أن نشر مقال مطول حول الموضوع في عام ١٩٨٨<sup>١</sup>. غير أن الأدلة على هذه المقابلة بقيت ضعيفة وبحاجة إلى مراجعة جديدة، فالاعتماد الرئيسي على مقابلة إربد بأربيل يعتمد على شاهد واحد فقط صعب تفسيره، في حين لم تكن بقية الشواهد الرومانية تعني إربد الأردنية وإنما إربد أخرى تقع شمال غرب طبرية<sup>٢</sup>.

واحدة من "المدن العشرة" بالرغم من أنها لم تذكر كذلك في المصادر القديمة. لا شك أن هذا كله يستدعي إعادة النظر في تحديد إربد بأربيل والنظر عن كثب في المصادر التي تعني أربيل الفلسطينية. لا شك أن البداية هي النظر إلى المصادر التي تذكر بنفسها أن هناك موقعان مأهولان يحملان اسم إربد<sup>٣</sup>.

ويلاحظ أيضاً أن كلا المكانين يقعان في شمال الأردن وفلسطين لهذا إمكانية الخلط بينهما في المصادر واردة. وقد أدخلت في النقاش بيت-أربيل التوراتية على أنها إربد بالرغم من عدم وجود أي دليل في النص على هذه المطابقة باستثناء كلمة "أربيل" التي ربطت بأربيل الرومانية. وأخيراً ما زالت تتردد المعلومة أن إربد كانت

١. أنظر: الناشف ٢٠٠٥/٢٠٠٤ وفيه نقاش مختصر حول الموضوع. في عام ٢٠٠٧ أجرى المؤلف تنقيبات داخل المبنى في الساحة المكتشفة لدار السرايا التي بنيت فوق التل. أسفرت التنقيبات عن جدران مبنية من كتل حجرية ضخمة وساحة مرصوفة بحجارة مشذبة. وقد أرخت هذه البقايا إلى نهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي. ستنشر نتائج التنقيبات في حولية دائرة الآثار العامة.
٢. (Lenzen and Knauf 1988). أنظر أيضاً (Lenzen and Knauf 1986)، ص ٣٦١.
٣. أنظر هامش ٤٢.
٤. الخلو ١٩٩٩، ص ٦٦-٦٧ يعرف المكانين فيشير إلى "خربة إربد" الفلسطينية (حسب البغدادي [١٩٥٤]؛ أنظر أدناه) وإربد الأردنية (حسب ياقوت؛ أنظر أدناه) ويرى أن الاسم يعود إلى أربيل الذي يربطه شكلاً ببيت-أربيل التوراتية.

لويلسون ذكر فيها أن "تعديلات كثيرة" أجريت في المسجد من بينها استخدام عناصر معمارية قديمة كالتيجان الكورنثية والإيونية التي كانت موجودة في الردم<sup>1</sup>. "صندوق إستكشاف فلسطين" لا يذكر تاريخاً للمسجد. وقد أدرجت خربة إربد في خرائط "صندوق إستكشاف فلسطين" والنسخ اللاحقة والمعدلة من خرائط فلسطين<sup>11</sup>.

يوضح مسح "صندوق إستكشاف فلسطين" وجود بيوت تعود إلى القرية العربية الفلسطينية التي هجرت في فترة سابقة ليست بعيدة وهو ما يؤكد وصف روبنسون عندما زار الموقع ("أمامنا أكوام من خرائب البيوت العادية"). غير أن الوجود العربي لم يعد يذكر في المصادر اللاحقة بالرغم من أن ذلك هو ما يعكس استمرارية الاستقرار في القرية ابتداء من الفترة الهلنستية حتى العصور الحديثة<sup>12</sup>.

لم تتضمن نتائج الأعمال الأثرية التي أجريت في أواخر الثمانينات<sup>13</sup> أي تقييم واضح لطبيعة الاستقرار البيزنطي أو العربي في الموقع. في تقرير مختصر كان التركيز على "الكنيس" الذي حدد تاريخ بناؤه حسب المنقب بالقرن الرابع وأعيد بناؤه في منتصف القرن السادس بعد أن تعرض لدمار شامل. ويشير التقرير أن "البنى" هدم من جديد في منتصف القرن الثامن. ويختصر الوجود العربي في الموقع على النحو التالي: "في الفترة المملوكية، عندما كان المبنى مخرباً وتوقف استخدامه ككنيس، أجريت إصلاحات وتعديلات". بهذا يلغى التقرير وجود أي مسجد في الموقع وينظر إلى "المحراب" الموجود في الجدار الجنوبي على أنه كوة لـ "مخطوطات التوراة"<sup>14</sup> أضيفت مع إعادة البناء في القرن السادس<sup>15</sup>.

والمصدر الوحيد حول ذلك هو الوثائق العثمانية من أواخر القرن السادس عشر، وهي سجلات تدرج جبايات الضرائب على الموارد والمحاصيل الزراعية للقرى. وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه يعطينا أدلة واضحة حول القرى الأردنية والفلسطينية بالمقارنة مع أوضاعها في القرون الأخيرة. وبالإمكان تتبع التغيرات الحاصلة في المشهد القروي وبالأخص حول بعض القرى إلى "خرب" أو ظهور قرى جديدة ثبتتها الخرائط التي أجزت في القرن التاسع عشر.

تذكر إربد الأردنية في الوثائق العثمانية بأنها تقع في ناحية بني جهمة التابعة لفضاء حوران، وتذكر في بداية قائمة مواقع معروفة اليوم في محافظة إربد ككفر يوبا والبارحة وبشرى وحوارة وبيت راس وغيرها<sup>16</sup>. أما إربد الفلسطينية فتذكر في نهاية قائمة تضم مواقع في ناحية طبرية التابعة للواء صفد، والقائمة تمر بمواقع مألوفة في المنطقة كطرعان وطبرية مروراً بعيلبون وشجرة وانتهاء بإربد التي تذكر بعد حطين<sup>17</sup>.

خديد المكان في الوثائق العثمانية لإربد الفلسطينية يتفق مع ما يعرف بـ "خربة إربد"<sup>18</sup> التي تقع حوالي ٤ كم إلى الغرب من بحيرة طبرية، وهذا الموقع يعود إلى الفترة الهلنستية ويضم عدداً من المباني والمنشآت الزراعية كخزانين كبيرين ومعصرة. وقد عاين خربة إربد عدد من الرحالة والمستكشفين ابتداء من روبنسون<sup>19</sup> عام ١٨٥٢ وانتهاءً بنشاطات أثرية أجريت في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨<sup>٢٠</sup>.

حدد كوندر وكتبشتر طبيعة الصرح الموجود إلى شمال الخربة بأنه "كنيس"، وذكر أن البناء قد استخدم كمسجد. كما يدل على ذلك محراب كامل موجود في الجدار الجنوبي. واعتمد الاثنان على ملاحظات سابقة

٥. (Hütteroth 1978) ص ٨١. (Lenzen and Knaufl 1988). ص ص ٢٤٢-٢٤٣ لا يشيران إلى أن في الوثائق العثمانية هناك موقعان يحملان اسم إربد ويذكران المدينة الأردنية فقط.
٦. (Hütteroth 1978) ص ٨٣. أنظر تفصيل الموارد (Hütteroth and Abdulfattah 1977) ص ١٩٠.
٧. (Smith 1896) ص ٢٧٨: (modern Irbid). أنظر: كل مكان وأثر في فلسطين ١٩٩٠. ص ص ٥٤-٥٥ تحت "إربيل". يشير هذا المرجع إلى خربة إربد على نحو "خربة إربيد" وقلعة ابن معن على نحو "قلعة معان". من المؤلف أن هذا الكتاب لم يترجم عن العبرية بشكل جيد ولا يوجد شرح أو تعليق على مواد بالرغم من نقرأه في كلمة المترجم من أنه "معجم متكامل لجميع الأماكن والمواقع العربية والإسرائيلية.. لهذا رأيت أن من واجبي أن أطلع الأخوة العرب على ما فعلته إسرائيل من تغيير لأسماء المدن والقرى والمواقع الفلسطينية". أنظر أيضاً هامش ٧٢.
٨. يذكر روبنسون الموقع بمجرد "إربد" حسب ترجمة أسد شيخاني التي استشهد بها الدباغ ١٩٨٥. ص ٤٥٤: "أمامنا أكوام من خرائب البيوت العادية، حجارتهما مربعة الزوايا ولكنها غير منحوتة، ولا شيء غيرها يستحق الذكر سوى أطلال صرح واحد، يدخل إلى الصرح من الشرق. من باب مزين بالنقوش، في الداخل عمود قائم، وعمود آخر مزدوج، وعدة أعمدة مرمية أرضاً، وتاج كورنثي". يتكرر النص السابق تحت خربة إربد المذكورة ضمن استنشاء أطول من روبنسون: الدباغ ١٩٧٤، ص ٢٧٥. الدباغ ١٩٨٥ (كذلك الطوبالية ١٩٨٢، ص ٥١) يستشهد بروبينسون تحت مدينة إربد ويعزي الوصف بشكل مغلوط لمدينة إربد. تنفق صور التقطت عام ١٨٦١ ومحفوظة في لندن مع وصف روبنسون؛ يشاهد الباب المزخرف والأعمدة والتاج الكورنثي المقلوب. أنظر (Urman 1998)، ص ١٧٥ وشكلاً 10a, b. الباب والأعمدة في مكانها، بعض القطع المزخرفة في صورة b وضعت في المقدمة لتعزيز الصورة.
٩. أنظر (Ilan 1988-1989) ص ص ٨-٩.
١٠. (Conder and Kitchener 1881) ص ص ٣٩٦-٣٩٩؛ خارطة رقم ٦ (أنظر عرفا ٢٠٠١، ص ١٩١ الذي نشر جزءاً من خارطة ٦ ذكرت فيها الخربة).
١١. مثلاً ١ على ١٠٠٠٠٠؛ في خرائط ١ على ٢٠٠٠٠ (Survey of Palestine 1941) تدرج الخربة كموقع أثري مع إضافة اختصار Syn الدال على "كنيس" وبين قوسين R ("خرائب")، المعلومات على الخارطة السابقة مستمدة من "الوقائع الفلسطينية" التي كانت تسجل فيها رسمياً المواقع الأثرية وتحت "خربة الأربد" ترد المعلومات التالية: "أثار أنقاض، بركة، بقايا حيضان، خربة كبيرة، بقايا كنيسة (يقصد بـ "الكنيسة" كنيس) لليهود، قبور صخرية، بئر، معاصر خمر" (جدول موقت للمواقع التاريخية والأثرية المعلن في الجريدة الرسمية الصادرة في ١٥ حزيران سنة ١٩٢٩؛ حكومة فلسطين، ص ٨١). ويلاحظ أن النسخة الإنجليزية للخارطة صندوق إستكشاف فلسطين تذكر الاسم بكسر الهمزة في بداية الكلمة وليس "أربد". النسخة الإنجليزية للوقائع الفلسطينية هي المعتمدة في حين تكثر في النسخة العربية الأخطاء الناتجة عن الترجمة. أنظر أيضاً الوقائع الفلسطينية لعام ١٩٤٤ (Palestine - Zette, The 1944) ص ١٢١٦، مثل الوصف لعام ١٩٢٩ مع إضافة قناة مائية (aqueduct) ومقالع.
١٢. لا يعرف فيما إذا كانت "خربة إربد" مسكونة في الفترة القريبة قبل عام ١٩٤٨، علماً بأنه كان هناك جماعات من البدو في وادي الحمام في الستينات حسب "دليل إسرائيل لفيلني" الذي ذكره الدباغ ١٩٧٤، ص ص ٢٧٥-٢٧٦. ولكن الطبقات الجديدة لهذا "الدليل" لم تعد تشير إلى جماعات البدو الذين كانوا يسكنون وادي الحمام، أنظر (Vilnay 1999) ص ٢٥٥.
١٣. أنظر هامش ٩.
١٤. إلان (أنظر هامش ٩)، (Torah Shrine) المصطلح المستخدم هنا يعني "الهيكال" (حسب اليهود السفارديين) في الجهة المواجهة للقدس وحفظ فيه مخطوطات التوراة. يقارن بذلك (Avi-Jonah and Gibson 2007) ص ٢١٣: "حنية ربما لإحتواء مخطوطات التوراة". وبصرف النظر عن عدم التأكد هذا فإن "الكوة" في الجدار الجنوبي هي فعلاً محراب وعلى الأغلب استخدم كذلك ابتداء من الفترة الأموية. إلان يكتب أن المبنى هدم في منتصف القرن الثامن دون إيضاح طبيعة هذا التهدم وأي بقايا فخارية مرتبطة به يفترض أنها عباسية.
١٥. على الإغلب بالاعتماد على اقتراح لأفيغاد في الستينات؛ أنظر (Ilan and Izdarechet 1993) ص ٨٧.

تتكرر هذه المعلومات حول إربد الفلسطينية في مصادر جغرافية مختلفة وهي<sup>١٩</sup>:

- الهروي (١٢١٤): "ومن أعمال طبرية قرية يقال لها أربد<sup>٢١</sup> بها قبر أم موسى بن عمران عليه السلام عن يمين الطريق، وبها أربعة من أولاد يعقوب وهم دان وإيساخار وزبولون وكاد عليهم السلام".
- ياقوت الحموي (١٢٢٨): "بالفتح ثم السكون والباء الموحدة، قرية بالأردن، قرب طبرية، عن يمين طريق المغرب"<sup>٢٢</sup> ويدرج الأسماء الأربعة لأبناء يعقوب<sup>٢٤</sup>.
- ابن شداد (١٢٥٠): "ومن أعمال طبرية قرية يقال لها أربد بها قبر أم موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وبها أربعة من أولاد يعقوب عليهم الصلاة والسلام"<sup>٢٥</sup>.
- البغدادي (١٣٣٨): "أربد، بالفتح ثم السكون والباء الموحدة: قرية بالأردن قرب طبرية، عن يمين طريق مصر بها قبر أم موسى بن عمران وقبور أربعة زعموا أنهم من أولاد يعقوب"<sup>٢٦</sup>.
- العمري (١٣٤٩): "قبر أم موسى بن عمران بقرية يقال لها إربل، من أعمال طبرية، عن يمين الطريق وبها أربعة من أولاد يعقوب، وهم دان وأبساخور وزبولون وكاد"<sup>٢٧</sup>.

الأعمال الأثرية الجديدة لا توضح طبيعة السكن حول الصرح الروماني أو البيزنطي بالرغم من وجود بقايا القرية العربية المهجورة، ومهما كان الأمر يمكن الاستنتاج من الأعمال الأثرية الجديدة أن الموقع ضم مرافق مختلفة كخزاني ماء كبيرين وأجزاء من معصرة عنب<sup>٢١</sup> ومبنى عام إلى الشرق بني بحجارة بازلتية، وقد ذكر بعض هذه المنشآت مسح "صندوق استكشاف فلسطين" بالإضافة إلى مدافن رومانية.

ذكرت إربد الفلسطينية أكثر من مرة في المصادر الجغرافية والتاريخية ويستنتج من هذه الشواهد أنه كانت هنا بلدة عربية نشطة ذكرت ابتداء من القرن الحادي عشر. يعتبر ما ذكره ناصر خسرو (توفي ١٠٨٨) أبرز الإشارات إلى إربد وأقدمها، الرحالة الفارسي زار البلدة عام ١٠٤٧ عندما مر بها متجها إلى طبرية بعدما كان في عكا. ومحطات طريقه كانت إعلين، حظيرة، إربل، طبرية. يقول ناصر خسرو: "ومن هناك [حظيرة] بلغت قرية تسمى إربل، في ناحية القبلة منها جبل في وسطه حظيرة بها أربعة قبور لأربعة من أبناء يعقوب، إخوة يوسف عليهم السلام، وذهبت من هناك فرأيت تلا من تحت غار فيه قبر أم موسى عليه السلام فزرتة. ثم خرجت فبدا لي واد في آخره بحر صغير تقع عليه طبرية"<sup>٢٨</sup>. وهذه أول إشارة إلى أن إربد (الفلسطينية) هي إربل.

لي ستراخ يشير إلى ما جاء في مخطوط علي من هيرات<sup>٢٨</sup>: "إربد هي بالقرب من طبرية، هنا إلى يمين الطريق العام ضريح أم موسى. كذلك دفن في هذا المكان أربعة أبناء يعقوب: دان، إيساخار، زيبولون وكاد".

١٦. يطرح التقرير إمكانية استخدام المعصرة لعصر بذور الكتان متأثراً بما جاء في أحد المصادر التلمودية (أنظر أدناه) من أن سكان أربلا كانوا يزرعون الكتان ويصنعون منه أقمشة.
١٧. الخشاب ١٩٧٠، ص ٥١-٥٢. أنظر أيضا (Le Strange 1965)، ص ٥٧ و ٣٦. لا يعرف ماذا يقصد الخطيمي ٢٠٠٥، ص ٤٧ بـ "سفرنامه/ناصر خسرو علوي، ص ١٣" ويستشهد بنص ناقص من السفرنامه ويضعه تحت إربد الأردنية.
١٨. علي من هيرات فارسي كتب بالعربية عام ١١٢٧ كتاباً تحت عنوان "أمكنة الحج". استفاد لي ستراخ من مخطوط موجود في مكتبة بودلاين في أوكسفورد: أنظر (Le Strange 1965)، ص ٧-٨.
١٩. معظم المصادر التالية (ياقوت، البغدادي، ابن شداد) يستشهد بها غوانمة ١٩٨١، ص ١٨ ويفسرهما على أنها إربد الأردنية، فقط "إربد" من ياقوت وأربد من الفلفيشندي تعنيان إربد الأردنية (أنظر أدناه).
٢٠. الهروي [١٩٥٣]، ص ٢٠.
٢١. شككت أربد، نسخ أخرى (أنظر الهامش على ص ٢٠): أربة؛ أرب؛ أربل (ثلاث نسخ).
٢٢. ياقوت [١٩٨٤]، المجلد ١، ص ١٣٦.
٢٣. (Lenzen and Knauf 1988)، ص ٢٤٣ يستشهدان بياقوت (الطبعة المستخدمة هنا) عندما يتكلمان عن إربد الأردنية ("إربد كانت محطة هامة على طريق القوافل والبريد من الفترة المملوكية") والحقيقة أن ياقوت يقصد إربد طبرية ولا يشير في هذا الموضع إلى المدينة الأردنية.
٢٤. غوانمة ١٩٨١، ص ١٨ عندما يستشهد بالنص يحذف الإشارة إلى أم موسى وأبناء يعقوب بالرغم من أن في هذا مؤنثراً واضح على أن المقصود إربد أخرى غير إربد شمال الأردن. كذلك يعزي دليل الأردن للرهبان الفرنسييسكان بشكل خاطئ إشارة ياقوت إلى إربد الأردنية (Franciscan Fathers 1979)، ص ٢٢٢.
٢٥. ابن شداد [١٩٦٢]، ص ١٨١-١٨٢.
٢٦. البغدادي [١٩٥٤]، ص ٥٠.
٢٧. العمري [١٩٢٤]، ص ٢١٨. المحقق أحمد زكي اعتبر أن إربل هذه هي إربد الأردنية ولكن من الواضح أن الإشارة عند العمري هي مثل بقية الإشارات ابتداء من ناصر خسرو تعني إربد الفلسطينية؛ ويقول زكي أن الأتراك هم من حول إربل إلى إربد لتضيقها عن مدينة "إربل" في شمال العراق. الاقتراح مرفوض وخاصة أن الكثير من المصادر قبل العمري وبعده (قبل الفترة العثمانية) تذكر إربد (التشكيل حسب النسخة المحققة).

يتبعهما طيبة اسم<sup>٢٥</sup>. وقد يكون في استخدام مصطلح "جبل إربد" إشارة إلى تل إربد وإلى أنه لم يكن مأهولا في تلك الفترة. وذكرت أيضا كمركز من مراكز نقل الثلج. بين باناس وبيسان على الطريق الذي كان الثلج ينقل عبره من دمشق إلى القاهرة بعد جمعه في الشتاء<sup>٢٦</sup>.

يذكر الطبري أن الخليفة يزيد بن عبد الملك "مات بأربد من أرض البلقاء"<sup>٢٧</sup>. ياقوت الحموي يذكر الموقع الذي توفي فيه يزيد كـ "إربد بالكسر ثم السكون وكسر الباء والدال مهملة". ويضيف أنها "قرية من قرى دمشق بينها وبين أذرعات ثلاثة عشر ميلا"<sup>٢٨</sup>.

بهذا تنتهي قائمة الشواهد المعروفة لإربد<sup>٢٩</sup> إن كانت مدينة إربد أو إربد الواقعة في شمال فلسطين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن صيغة أربد (بفتح الهمزة) كما حددت في بعض المصادر هي ما دفع إلى التفكير بأربد فالمقطع الأول من هذا الاسم يتطابق مع المقطع الأول من "أربد". لنزن وكناف يفترضان أن الصيغة الأصلية هي أربد وهي كلمة عربية كان يستخدمها السكان المحليون في المنطقة وهم من العرب وتعود أصولها إلى ما قبل القرن الثامن ميلادي. والكلمة تعني اللون الرمادي وتلائم بشكل جيد وصف قرية أو مدينة مبنية بالبالزلت. وفي هذا إشارة إلى مدينة إربد وإن لم يذكر ذلك بشكل مباشر. غير أن هذا الوصف ينطبق أيضا على إربد الفلسطينية ففي قلعة ابن معن القريبة لوحظت مداميك بالزلتية بالتناوب مع مداميك جيرية<sup>٤٠</sup>. غير أنه يتوقع أن تكون الكلمة المستخدمة لتدل على مدينة أو قرية استخدمت في بيوتها بالبالزلت "ربداء". "ريدة" وليس "أربد".

أخيرا يشار إلى أن الكلمة الأصلية على الأقل بالنسبة لإربد شمال الأردن كانت أربد بفتح الألف والباء كما حدد بعض المصادر العربية وحولت إلى "إر" (ir. er) بتأثير الراء كما يتضح من نقل بوركهاردت<sup>٤١</sup> لها في بداية القرن التاسع عشر. وحول الباء فيما بعد إلى الكسر بتأثير الكسر المتقدم.

الإضافات "يمين الطريق"، "يمين طريق المغرب"، "يمين طريق مصر"، كلها توضح موقع القرية بالنسبة للطريق من الشام إلى مصر. القرية تقع فعلا إلى يمين الطريق أو غربه وهو اليوم الطريق القادم من دمشق ويقطع جسر بنات يعقوب ويتجه جنوبا إلى المجدل وطبرية ومنها إلى الناصرة أو سمخ. ويعكس التراث المرتبط بـ يعقوب<sup>٤٢</sup> خطأ تجاريا قديما يصل سوريا بفلسطين<sup>٤٣</sup>. وهو ما تعكسه الروايات المختلفة حول يعقوب الذي نسج حوله تراث يفيد بأنه جاء من شمال سوريا إلى فلسطين. وهو تراث ما زال محفوظا اليوم في التراث الشعبي الفلسطيني في عدد من المواقع في المنطقة التي يمر فيها هذا الخط كجسر بنات يعقوب أو صفورية التي عرفت مقام النبي يعقوب قبل تهجير سكانها منها<sup>٤٤</sup>.

يتضح من المصادر السابقة أن الصيغتين "إربل" و"إربد" في إشارة إلى الموقع الفلسطيني كانتا متداولتين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. من ناحية لغوية هذا دليل إضافي على أن إربد القريبة من بحيرة طبرية هي أربد القديمة. وأن إربد أو أربد قد تطورتا من صيغة أقدم هي أربلا الرومانية وكما سنرى يتفق سياق الشواهد الرومانية مع موقع القرية الفلسطينية. ويمكن القول أنه استمر استخدام الصيغة القديمة "إربل" حتى القرن الرابع عشر ولم تعد تستعمل مع بداية الفترة العثمانية.

## إربد الأردنية

هناك عدد من المصادر تذكر إربد الأردنية قبل القرن السادس عشر أهمها أن المدينة كانت في الفترة المملوكية مركزا بريديا يقع على الطريق الذي يصل القاهرة بدمشق. فهي مركز للبريد السطحي بين طيبة اسم وطفس<sup>٤٥</sup> وفي فترة لاحقة بين زحر (بدلا من طيبة اسم<sup>٤٦</sup>) وطفس<sup>٤٧</sup> ومركز من مراكز بريد الحمام الزاجل من القاهرة إلى دمشق. بين بيسان وطفس<sup>٤٨</sup>. وكان فيها منارة لإرسال الرسائل بين دمشق والقاهرة وتذكر المدينة في هذا الشأن كـ "جبل إربد" وتأتي بين الطرة وجبل عجلون.

٢٨. أنظر: عراف ١٩٩٣، ص ٣٤ وما بعدها.
٢٩. أنظر العمري. المرجع السابق: "قصر يعقوب، عليه السلام، وبيت الأحران: وجب يوسف، عليه السلام، في الطريق إلى باناس".
٣٠. "المقام" هو فعليا مدفن روماني يعود إلى القرن الثاني ق. م. أنظر بشر-صفوري ٢٠٠٠، الجزء الأول، ص ٦١-٦٣.
٣١. تذكر أيضا على نحو زحر العقبة: أنظر مخطوط فلاند/الغلمان (٨١٨ هـ) الذي ذكره (Spranger 1864)، ص ٩.
٣٢. أنظر حول نقل المركز إلى زحر (Zayadine 2007)، ص ٣٧٣. السبب الذي يذكره زيادين (عن العمري) يختلف عما يذكره القلقشندي، ص ٣٨٠.
٣٣. القلقشندي [د. ت. ج. ١٤، ص ٣٨٠: تشكل إربد في هذا المصدر على نحو "أربد" (بفتح الهمزة) وتذكر مرتين. طفس تذكر أيضا على نحو طفش: أنظر (Spranger 1864)، ص ٩.
٣٤. القلقشندي، ص ٣٩٣: تذكر مرتين.
٣٥. المرجع السابق، ص ٣٩٩.
٣٦. المرجع السابق، ص ٣٩٧.
٣٧. الطبري [١٩٨٧]، ج ٤، ص ١١٠. في الترجمة الإنجليزية (Tabart 1989). ص ١٩٤، هامش ٦١٠ يحدد المترجم أن أربد هذه تقع عند طبرية بالرغم من أنه ذكر أنه توفي في البلقاء هنا وفي الصفحة السابقة.
٣٨. خلافا لما يذكره غوانة ١٩٨٦، ص ١٨ لا يذكر ياقوت أن إربد هذه تقع في حوران. معلومات ياقوت حول إقامة يزيد في إربد أو إربد متضاربة: "واختلفوا في سبب مقامه هناك، فقال أهل الشام: كان متوجها إلى بيت المقدس: فمرض هناك، وقال آخرون: بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر في خبر وفاته الفطوح الشنيع، فحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن في مقبرة الباب الصغير أو باب الجابية، وقيل: بل دفن حيث مات". أنظر ياقوت [١٩٨٤]، ج ١، ص ١٦٨.
٣٩. هناك في نص من بداية القرن الثامن ميلادي إشارة إلى (Turilipara) فسرت على أنها تعني أربلا. أنظر (Lenzen and Knauf 1987)، ص ٤٠ بالاعتماد على (Milik 1960)، ص ١٧٢. بالإضافة إلى الصعوبات الصوتية في المقابلة بين "نورليبارا" و"أربلا" فإنه من الصعب القبول بشاهد وحيد احتفظ بصيغة "أربلا". إذ يعني هذا أنه لدينا بالنسبة لإربد الأردنية، أربلا (يوزيبوس) وتورليبارا بعد أربعة قرون.
٤٠. (Frei 1886)، ص ١٠٩.
٤١. (Erbad).

بالهبة أمام عمل جوزيفوس وعدم رغبته بتغيير النص القديم<sup>٤٨</sup>. بالطبع مع إضافة المصطلح الجديد المتداول في عصره وهو "فلسطين".

لا شك أن يوزيبوس كان يعرف موقعين يحملان اسم أربيل. وإذا كان يعرف إربد الأردنية فإنه على الأغلب كان يقصدها عندما يقول أنها كانت ضمن حدود بيل (طبقة فحل) بالرغم من الصعوبة الجغرافية. فعلاقة ما بين إربد وبيل تبقى مقبولة بشكل عام<sup>٤٩</sup>. وكذلك يمكننا القول بأن أربيل الثانية هي أربيل. شمال غرب طبريا. بالرغم من الصعوبة المترتبة على تحديد يوزيبوس. فليجيون التي يذكرها يوزيبوس تذكر بالموضع التي أسس عنده الإمبراطور هادريان فيلقا ثانيا في شمال فلسطين. وبعد ذهاب الجيش الروماني في القرن الثالث ميلادي تحول المعسكر إلى مدينة تحمل الاسم نفسه الذي أصبح فيما بعد بالعربية اللجون. وقد احتفظت المدينة بأهميتها حتى القرن الثامن عشر وإليها تعود جذور القرية العربية التي هجر سكانها عام ١٩٤٨. وقد استمدت اللجون أهميتها من موقعها على إحدى الطرق التجارية من الشمال إلى الجنوب فالقدس يقول بأن مرحلتها تأتي بعد طبرية ومنها إلى قلنسوة فالرملة<sup>٥٠</sup>. وكانت في الفترة العثمانية مركز لواء. حسب الوثائق العثمانية من القرن السادس عشر وكان يوجد في اللجون خان لاحظ خرابته "مسح غربي فلسطين" عام ١٨٨١<sup>٥١</sup>. وشهدت المدينة العديد من المعارك المحلية وذكرها العديد من الجغرافيين والمؤرخين العرب. الصعوبة الوحيدة في تحديد يوزيبوس لأربيل هو أنها تبعد عن اللجون أكثر من ثلاثين كم إلى الشمال. أي أكثر من ضعف المسافة التي يذكرها الجغرافي الفلسطيني.

الافتراح القائل بمقابلة أي من إربد الفلسطينية أو الأردنية بأربيل الرومانية افتراح قديم<sup>٤٩</sup>. وهناك أربيل في شمال العراق. التي يمكن استثنائها لأنها تخرج عن الإطار الجغرافي الفلسطيني<sup>٤٩</sup>. كذلك تخرج عن إطار هذا النقاش "إربل" التي يذكرها باقوت الحموي والبغدادي كاسم لصيدا في لبنان<sup>٤٩</sup> وقد تعود إلى صيغة أقدم هي أربيل.

يوزيبوس (بداية القرن الرابع ميلادي) هو الشاهد الوحيد الذي يمكن الاستدلال منه أن أربيل قد تكون إربد. يوزيبوس يذكر أربيل على النحو التالي: "أربيل. الحدود الشرقية ليهودا. أربيل هي قرية تقع على الضفة الأخرى من نهر الأردن داخل حدود بيل. إحدى مدن فلسطين. وهناك أربيل أخرى تقع في السهل<sup>٤٩</sup> الكبير على بعد تسع أميال من ليجيون"<sup>٤٩</sup>.

للهولة الأولى يبدو استخدام يوزيبوس لمصطلح حدود "يهودا"<sup>٤٩</sup> الشرقية غير مفهوم. وخاصة أنه يستخدم أيضا مصطلح "فلسطين" وهو التسمية الإدارية الدقيقة للمنطقة التي كانت توجد فيها بيل حسب التقسيمات الإدارية السائدة في عصره. ومن المعروف أن مصطلح "يهودا" استبدل آنذاك بـ "فلسطين الأولى والثانية" وبيل (طبقة فحل) تقع في فلسطين الثانية. شكليا على الأقل. الإشارة إلى "يهودا" في البداية تذكر باستخدام "يهودا" عند جوزيفوس قبل ثلاثمائة عام. فعندما يشير جوزيفوس إلى وصول القائد السوري بكخيديس إلى فلسطين. يعمم فيقول يهودا وإن كان السياق يذكر أولا أنه عسكر في أربيل ثم توجه إلى القدس (أنظر أدناه). لهذا بالإمكان الجزم بأن يوزيبوس رجع إلى جوزيفوس عندما أراد تحديد موقع أربيل. وقد فهم استخدام يوزيبوس لمصطلح "يهودا" بشعوره

٤٢. (Merrill 1881). ص ٢٩٦: "أما بالنسبة للاسم القديم للموقع [إربد] فعلى الأغلب أنه أربيل. إلى الغرب من بحيرة طبرية هناك خربة تدعى إربد كان اسمها في القدم أربيل. ولا شك أن إربد شرق الأردن كان لها الاسم نفسه". يتضح من هذا القول أن تحديد إربد بأربيل بالاعتماد على مطابقة إربد الفلسطينية بأربيل يعود على أقل تعديل إلى ثمانينات القرن التاسع عشر (ميريل زار إربد عام ١٨٧٦). وقد يكون ميريل هو صاحب الاقتراح. أنظر بعد هذا التاريخ (Oliphant 1880). ص ١٠٦: "الاسم القديم لإربد هو أربيل" والغريب أن أوليفانت يشير إلى يوزيبوس ويقول أن الأخير ذكر أربيل كمدنية في جلعاد بالطبع يوزيبوس لا يذكر جلعاد عندما يتطرق للحديث عن أربيل. وربما كان أوليفانت هو وراء المعلومة الخاطئة أن إربد تقع في جلعاد. أو أن جلعاد التوراتية لها علاقة بشمال الأردن. ولا يسعنا هنا إلا أن نشير إلى أهداف رحلة أوليفانت وهي تقييم فلسطين ومناطق في شرق الأردن لغرض الاستيطان اليهودي. كما يوضح هو بشكل مفصل في مقدمة كتابه. أوليفانت يعرف أيضا إربد في الجليل التي يسميها خطأ أربيل (يبدو أن لديه خلط بين "أربيل" و"أربيل") ويطلقها بـ Abel-meholah؛ ولكن الموقع الأخير لا علاقة له بأربيل في الجليل. أو بيت-أربيل (هوشع ١٠، ١٤) التي لا يعرف مكانها. أبيل مبحولة تطابق اليوم بموقع جنوب بيسان (عين الخلوة). بعد أوليفانت عندنا (Schumacher 1989). ص ١٥٤ الذي يقول: "إربد حددت على الدوام بأربيل. إحدى المدن العشرة. وينبغي عدم خلطها بأربيل أخرى (الآن تسمى إربد من قبل المسلمين [!]) تقع في الجليل بالقرب من طبرية".
٤٣. يمكن التفكير بأربيل العراقية بالنسبة لبيت-أربيل في هوشع ١٠، ٤. فمن المعروف أن في العهد القديم إشارات عديدة لمدن العراق القديم كنينوى وبابل. غير أن هذه الإمكانية ضعيفة (أنظر أدناه، دونر) وتبقى المشكلة في كلمة "بيت" للمحقة بأربيل. هناك أيضا أربيل (Arbeila). أنظر (Paulys 1903). ص ١١٦ بالقرب من نيكوميديا جنوب غرب تركيا.
٤٤. حول إربد كاسم لصيدا أنظر باقوت [١٩٨٤]. ج ١. ص ١٤٠؛ البغدادي [١٩٥٤]. ج ١. ص ٤١ يذكره (Le Strange 1965). ص ٤٥٨.
٤٥. ترجمة الكلمة حسب د. فوزي زياين الذي نبهني إلى أنها كما جاءت في النص اليوناني هي "بذنيو" وتعني "سهل" وليس "وادي" كما جاء في ترجمة سميت لهذه القرية. كذلك النص في اللاتينية يذكر campo pergrandi: "السهل الكبير".
٤٦. (Klostermann). ص ١٤-١٥.
٤٧. (Smith 1973). ص ٥٨. سميت الذي ناقش شاهد يوزيبوس في سياق معالجته لبيل في المصادر القديمة عنوان شاهده على النحو التالي: "بيل ضمن حدود يهودا" وهو اختيار غير مناسب برأيي. سميت يقبل أيضا بإمكانية مطابقة أربيل بإربد. غير أن هذا التحديد يجعل من حدود منطقة بيل (طبقة فحل) واسعة للغاية وتمتد حتى إربد إلى الشمال الشرقي بمسافة أربعة وعشرين ميلا رومانيا. كذلك من قبل (Abel 1928). ص ٤٢٧. Lenzen and Knauf (1988). ص ٢٤٤ اللذين يكتبان ما يلي: "من الصعب القول بأن حدود بيل تمتد بعيدا إلى الشمال لتشمل أذرا (درعا) وأربيل (تل أبيب)". لا يستشهد المؤلفان بالنص الكامل ليوزيبوس فيسقطان عبارة "الحدود الشرقية ليهودا" ولا يشير إلى أن المؤلف نفسه يذكر موقعين يحملان اسم أربيل أحدهما يقع في "السهل الكبير" على بعد تسعة أميال من ليجيون.
٤٨. تذكر "يهودا" عند جوزيفوس على النحو التالي: "عندما علم ديهيتريوس موت نيكاتور والقضاء على جيشه. قام من جديد بإرسال بكخيديس مع قوة عسكرية إلى يهودا. ومنطلقا من أنطاكية وصل إلى يهودا وعسكر عند أربيل. وهي مدينة في الجليل". من الواضح أن هناك صعوبة في نص جوزيفوس ولكن ذكر الجليل عنده يوضح أن الإشارة الثانية لـ "يهودا" غير دقيقة ويقصد بها إشارة إلى المنطقة بشكل عام. أنظر تعليق (Marcus 1966). ص ٢٢٠. هامش ٣. فسياق النص يبدأ بالعام وهو هدف بكخيديس بالوصول إلى القدس الموجودة في مقاطعة يهودا. والانتقال إلى الخاص وهو الأحداث على الطريق. والبداية كانت أربيل في الجليل.
٤٩. (Pressler 1992). ص ١٨١ أساءت تفسير هذا الشاهد فتقول أن مدينة إربد تقع بالقرب من بيل (طبقة فحل).
٥٠. أحسن التقاسيم ص ١٩١ (عن الدباغ "في الدبار النابلسية") ص ١١٧.
٥١. (Khalidi 1992). ص ٣٣٥.

الأحداث قريبة زمنيا من عصر جوزيفوس. وهنا أيضا تذكر كهوف قريبة جدا من أرييلا (يسمىها قرية) التي وصل إليها هيرود من الجنوب. مباشرة من المدينة الجليلية صفورية<sup>٥١</sup>. خصم هيرود هو آخر الحكام الحشمونيين، وقد حُصنت بقايا جيوشه في كهوف أرييلا فأخرجهم هيرود بكرات نارية رماها في الكهوف جنوده الذين تدلوا بحبال من قمة المرتفع الصخري<sup>٥٢</sup>.

جوزيفوس نفسه كان في الجليل لذا فهو يعرف المنطقة بشكل جيد. ويذكر "كهف أرييلا"<sup>٥٣</sup> في سيرة حياته ضمن عدد من المدن والقرى التي قام بتحسينها في مواجهة الرومان. حسب تعبيره، وعلى الأغلب أن أحد هذه المواقع هو أرييلا التي قام بإصلاحها، على حد تعبيره، وجمع فيها عددا من وجهاء الجليل<sup>٥٤</sup>. كذلك يذكر النص أن المنطقة وعرة وهنا نستطيع أن نفهم مغزى احتفاء البعض في أرييلا. إذ ساعدت على ذلك طبيعة المنطقة بكهوفها المنتشرة في الجبال.

الوصف الذي تتضمنه كتابات جوزيفوس وسفر المكابيين يتطابق مع المشهد في وادي الحمام، الذي يبلغ طوله ٢ كم من بدايته إلى الشمال الغربي من طبرية. توجد في الجهة الجنوبية من الوادي مجموعة من الكهوف الطبيعية التي وسعت لأغراض الاحتفاء والسكن تعرف باسم قلعة ابن معن، وهي مملوكة عثمانية تعود

أصولها إلى الفترة الهلنستية. وصف القلعة فراي<sup>٥٥</sup> الذي قدم إليها من المجدل متجها إلى الغرب. وتشتمل هذه المجموعة على مداخل بأقواس وشبابيك تضيق نحو الخارج وبناء محصن بارز بنيت جدرانه بحجارة مربعة أطرافها مشذبة، أساساته غير ظاهرة للبناء مدخل له دعامتان كبيرتان وأسقفه كبيرة. وتؤدي أدراج بازلتية إلى الكهوف المحصنة الموجودة في عمق الجبل وبارتفاعات مختلفة وفي الأعلى برج محصن. ومن هنا يمكن رؤية جزء من بحيرة طبرية إلى الشمال الشرقي، وصدف إلى الشمال. وإلى الجنوب الغربي حطين ومقام النبي شعيب. وخربة إربد تقع على بعد مسيرة ربع ساعة باتجاه الجنوب الغربي. وكانت تعرف الكهوف في فترة الفرجة باسم "ماهوم"<sup>٥٦</sup> وفي الفترة الرومانية باسم "بيتاموس"<sup>٥٧</sup>.

بالرغم من هذه الصعوبات، فإنه يبقى في التصور الجغرافي ليوزيبوس ما يدفع على القبول بأنه كان يعرف موقعين يحملان اسم أرييلا، غير أن معلوماته بالنسبة لكل منهما كانت مشوشة. ومهما كان الأمر فإنه من المستبعد أن يكون يوزيبوس قد قصد ثلاثة مواقع حمل اسم أرييلا كما فسره البعض<sup>٥٨</sup>. وبالنظر إلى تواتر صيغة "إربل" بالنسبة لإربد الفلسطينية فإنه بالإمكان الافتراض أن شيئا مماثل حصل مع إربد الأردنية وأن اسمها كان بالفعل أرييلا. بالرغم من أن يوزيبوس هو الشاهد الوحيد على هذه الإمكانية وبالرغم من عدم وجود أدلة إضافية تعزز هذه الفرضية.

ننتقل الآن إلى شواهد النصوص التي تقصد أرييلا بالقرب من بحيرة طبرية وقد جاءت في كتب المؤرخ المقدسي جوزيفوس وفي ما يسمى بسفر المكابيين الأول. وهذه المصادر كما هو معروف تؤرخ إلى القرن الأول ميلادي وباستثناء ما جاء في سيرة حياة جوزيفوس نفسه، فإن الإطار التاريخي هو الأحداث التي أعقبت ظهور الحركة المكابية عام ١٦٤ ق. م في الوقت الذي كان فيه الحكم السلوقي (السوري) في فلسطين قد بدأ يتهاوى وأخذ العصر يشهد بدايات تدخل الرومان وفي النهاية هيمنتهم الشاملة على المنطقة. وتذكر أرييلا عندما مر فيها بكخيديس وهو القائد الذي أرسله ديميتريوس إلى فلسطين للقضاء على يهودا المكابي وبالفعل تمكن بكخيديس من هزيمة يهودا في معركة وقعت شمال القدس<sup>٥٩</sup>.

أرييلا، كما جاء ذكرها في سفر المكابيين الأول<sup>٦٠</sup>، تقع في الجليل وهو الطريق الذي سلكه بكخيديس للوصول إلى القدس. ويؤكد هذا السياق الجغرافي النص المقابل عند جوزيفوس الذي يذكر أن بكخيديس جاء من أنطاكية إلى "يهودا"<sup>٦١</sup> وعسكر في أرييلا وهي مدينة تقع في الجليل، ويضيف أن بكخيديس هزم هؤلاء الذين كانوا في الكهوف. وربطت "الكهوف" بأرييلا لأن الوصف في المصادر التاريخية يتفق مع البقايا الأثرية اليوم.

السياق التاريخي للمواضع الأخرى التي تذكر أرييلا عند جوزيفوس هو معارك هيرود في الجليل (٣٨ ق. م). وهذه

٥٢. (Benzinger 1895) يقبل بها ويفصلها عن بقية المواقع التي حمل اسم أرييلا. (Avi-Yonah and Gibson 2007). ص ٣١٣. "اسم موقعين في أرييلا إسرائيل [فلسطين] (وهناك أرييلا أخرى في الأردن)". أرييلا الفلسطينية الأولى: ٩ كم إلى الشرق من ليجيو في مرج بن عامر وليست بعيدة عن العقولة الثانية: "والأهم تقع إلى الجانب الشرقي من الجليل الأسفل حددت بحرية إربد ...". غير واضح من أين جاء المؤلفان بـ "الشرق من ليجيو". أي اللجون حاليا. ولا يعرف إذا كان المقصود موقعا محددًا لا يذكره المؤلفان.

٥٣. حول خلفية هذه الأحداث والمعركة التي قتل فيها يهودا المكابي. أنظر بالتفصيل: الناشر: ٢٠٠٠، ص ٨-١٢.

٥٤. الفصل التاسع: ٢.

٥٥. حول استخدام جوزيفوس لمصطلح يهودا أنظر أعلاه.

٥٦. (Marcus 1966). ص ١١٧ (١٤: ٤١٦). (Thackery 1976). ص ١٤٣-١٤٥ (١: ٣٥) "قرية".

٥٧. جوزيفوس يصف هذه الحادثة بتفصيل دقيق: أنظر (Thackery 1976). ص ١٤٦-١٤٧ (١: ٣١٠-٣١٣).

٥٨. (Thackery 1976). ص ٧١ (سيرة حياة: ١٨٨).

٥٩. (Thackery 1976). ص ١١٥ (سيرة حياة: ٣١١) يسميها: "قرية": هامش حول أرييلا: شمال غرب طبرية.

٦٠. (Frei 1886). ص ١٠٨-١١٠. قلعة ابن معن بنيت على بقايا كهوف طبيعية قديمة. منطقة وادي الحمام مليئة بالكهوف مسحت في الثمانينات: أنظر (Ilan 1989/1990). حسب خرائط ١ على ٢٠٠٠ تسمى القلعة: قلعة النعلة. (Avi-Yonah and Gibson 2007). ص ٣١٣ يطلقان على القلعة اسما مصطنعا هو (Har-Nittai). كشفت المسح عن قلعة جديدة إلى الشرق من قلعة ابن معن جمعت منها كسر فخار من العصر الحديدي الثاني والفترة الهلنستية والفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية المبكرة.

٦١. (Mahum).

٦٢. أنظر عراف ٢٠٠٤، ص ٥٢٦. يشير عراف إلى أن علي بك ابن فخر الدين المعني قد أقام في الموقع خانا.

كهوف حصينة اتخذها اللصوص مكمنا لهم حتى شنت شملهم هيرودس الكبير<sup>٧٥</sup>. أسعد منصور، مؤلف الكتاب، انتهى من تأليفه عام ١٨٩٧ واعتمد على هذه النسخة في طبعة ١٩٠٥ وعلى "قاموس الكتاب المقدس للعالم العامل الدكتور جورج بوست"<sup>٧٦</sup>. لا يُعرف لمن عاد منصور في مطابقتها بيت-أربيل بإربد الفلسطينية، ولكن بعض المؤلفات التي رجع إليها منصور قديمة ككتاب كينو الذي وضع عام ١٨٥٠<sup>٧٧</sup>. على الأغلب منصور، أو غيره، هو مرجع "قاموس الكتاب المقدس" الذي يبقى متردداً بين إربد الفلسطينية أو الأردنية<sup>٧٨</sup>.

إلى جانب ذلك حددت "بيت-أربيل" نفسها بإربد الأردنية<sup>٧٩</sup>. غير أن سياق النص لا يساعد على مطابقة بيت-أربيل بأي من الإربدين. يتلخص السياق بأن بيت-أربيل كانت مدينة محصنة وأن أحد الملوك يدعى "سلمان" قام بدميرها، ولا يضيف النص أي تفاصيل تساعد على معرفة هوية "سلمان" هذا ولا أين تقع "بيت-أربيل". سنقتصر في النقاش التالي على تحديد هوية "سلمان" بدون الدخول في تفاصيل صيغة "بيت-أربيل" التي أصبحت مقبولة في النص النهائي لهوشع ١٠: ١٤<sup>٨٠</sup>.

جيركو يشير إلى الرأي القائل بأن "سلمان" هو الملك الأشوري شلمنصر الثالث (بالأكديّة: شولمانو-أشاريد-اصر) (٨٥٩-٨٢٤ ق. م) الذي قام بحملات ضد الأراميين في دمشق، ولا يستبعد أن يكون قد غزا المنطقة الجنوبية الغربية<sup>٨١</sup>. ويتلخص اقتراح لينزن وكناف بأن يكون الملك المقصود هو شلمنصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق. م)<sup>٨٢</sup> الذي قد يكون دمر بيت-أربيل (إربد المفترضة) أثناء حملته ضد سماريا (سبسطية، شمال نابلس) الواقعة إلى الجنوب الغربي<sup>٨٣</sup> فيكون هوشع بذلك معاصراً لهذا الحدث، غير أنه لا يوجد في حوليات هذا الملك ما يشير إلى تهدم موقع كبير كإربد<sup>٨٤</sup> بالإضافة إلى أن شمال الأردن كان يقع تحت سيطرة هذا الملك<sup>٨٥</sup>.

الميشناه<sup>٨٦</sup> تذكر نيتاي الأرييلي أحد قادة الحركة الفريسية المبكرين ويعود إلى الفترة الهلنستية<sup>٨٧</sup>. وفي إطار الشواهد الرومانية المتأخرة أو البيزنطية هناك عدد من الشواهد تشير إلى أرييلا بما يتفق مع ذكرها في مصادر سابقة، فهناك إشارة إلى "وادي أرييلا"<sup>٨٨</sup>. على الأغلب وادي الحمام، ويستنتج من إشارة أخرى أن الانتاج الزراعي في منطقة أرييلا كان وفيراً فتذكر غلة القمح في المنطقة وما تنتجه من طحين<sup>٨٩</sup> بالمقارنة مع الانتاج الضعيف مع نهاية القرن الثالث ميلادي<sup>٩٠</sup>. وعرفت المدينة صناعة أقمشة كتانية<sup>٩١</sup> استنتج منها أن الكتان كان يزرع هناك. من هذا كله يمكن الاستنتاج أن أرييلا كانت نشطة اقتصادياً وهو ما تؤكدته القوة الشرائية العالية للدينار في المنطقة<sup>٩٢</sup>.

جدر الإشارة إلى نقش فسيفساء بالأرامية ذكر فيه متبرعون لصيانة "كنيس" كشفت عنه في تل الحمة ويعود إلى القرن السادس<sup>٩٣</sup> والأشخاص هم مواطنون جاءوا من مدن فلسطينية كأرييلا<sup>٩٤</sup> وصفورية وكفر ناحوم (تل حوم) وإماوس (عمواس)<sup>٩٥</sup>.

يمكن الاستنتاج من المصادر السابقة والتراث الذي يربط إربد/ إربل بيقوق أن الطريق المار بأرييلا، أو بالقرب منها، هو الذي استخدم في تحركات القادة العسكريين بجيوشهم، مثل بكخيديس القادم من سوريا أو هيرود الصاعد من القدس.

ربطت أرييلا الرومانية بـ "أرييل" في بيت-أربيل التوراتية (هوشع ١٠: ١٤) وهذه قوبلت بإربد الفلسطينية<sup>٩٦</sup>. هذه المقابلة كانت معروفة في نهاية القرن التاسع عشر<sup>٩٧</sup>. فني كتاب عربي نادر طبع عام ١٩٠٥ يكتب مؤلفه حول "بيت أرييل" ما يلي: "أخربها سلمان ملك أشور وقتل كل سكانها (هوشع ١٠: ١٤). هي الآن إربد خربة على نحو ٣ أميال شمالي طبرية وجنوب قلعة إين معن. ذكرت في سفر المكابيين الأول باسم أرييلا ١ مكا ٩: ٢ بقربها

١٣. (Danby 1933). ص ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧.
١٤. أنظر (Danby 1933). ص ٤٤٦ هامش ٨ (١٢٠ ق. م). (Bornstein 2007). ص ٢٨٢ (النصف الثاني من القرن الثاني ق. م).
١٥. (Avermarie 1995). ص ١٥.
١٦. أنظر النص الذي استشهد به (Sperber 1978). ص ٤١.
١٧. (Wewers 1986). ص ١٧٤؛ والنص المقابل عند (Hüttenmeister 1998). ص ٣٦، ٢٥١؛ المصدر الأول يوضح أن أرييلا تقع بالقرب من سيفوريس (صفورية) وهو مؤشر على أن المدينة لم تكن منزلة صفورية، بالإضافة إلى أنها أثناء الفترة التي وضع فيها التلمود الفلسطيني كانت قد فقدت أهميتها. حول تاريخ النص إلى نهاية القرن الثالث ميلادي. أنظر (Sperber 1978). ص ٢١. يلاحظ أن جوزيفوس وصف فلسطين في عصره (القرن الأول ميلادي) بأنها كانت مستغلة زراعياً بكثافة وغنية بمنتجاتها الزراعية. أنظر (Sperber 1978). ص ٣.
١٨. حسب Genesis Rabba (غير متوفر لدي) وهو مصدر تلمودي متأخر يعود تاريخه إلى ما بعد التلمود الفلسطيني: أنظر (Avi-Yonah and Gibson 2007). ص ٢١٣.
١٩. (Ulmer 1996). ص ٢٣٩.
٢٠. (Avi-Yonah 1993). ص ٥٦٨؛ "ما بعد منتصف القرن السادس".
٢١. النقش عند (Sukerik 1935). ص ١٨٩، سطر ٤. الشاهد يذكر عملياً ل ب ي ل ي ي وفسرت على أنها خطأ من فنان الفسيفساء ل ب ي ل ي ي. لا يستبعد سوكنيك، ولو أن الاحتمال ضئيل، أن يكون "الأرياليون" قد جاءوا من إربد الأردنية!
٢٢. أنظر كل مكان وأثر في فلسطين ١٩٩٠. ص ٢٥٠ حيث نقرأ: "والكتابات بالفسيفساء تشير إلى مجيء ضيوف من بلاد بعيدة تبرعوا بمبالغ كبيرة للكنيس". بلاد بعيدة؟ ما هو الأصل العبري؟ حول هذه الترجمة أنظر هامش ٧.
٢٣. أنظر مثلاً (Avi-yonah and Gibson 2007). ص ٢١٣؛ (Ilan and Izdarechet 1993). ص ٨٧.
٢٤. (Smith 1896). ص ٢٧٨.
٢٥. منصور ١٩٠٥، ص ٢٢٢.
٢٦. النسخة العربية من قاموس بوست قام بترجمتها وخبرها المؤلف نفسه، وهناك عدد من الطباعات كان آخرها عام ١٩٠١ (1894-1901). (Post 1850).
٢٧. قاموس الكتاب المقدس ٢٠٠٠، ص ٢٠٠؛ "هي إربد الحالية في شرق الأردن أو إربد غربي طبرية".
٢٨. أنظر قبل ذلك (Abel 1928). ص ٤٢٧؛ (Albright 1929). ص ١٠٠؛ (Jirku 1930). ص ١٥٠؛ ومؤخراً (Pressler 1992). ص ٢٨١.
٢٩. (Donner 1964). ص ١١١.
٣٠. (Jirku 1930). ص ١٥٠.
٣١. يذكر أسمه الكامل (شلمنصر) لدى الحديث عن غزو السامرة. أنظر سفر الملوك الثاني ١٧، ٢.
٣٢. (Lenzen and Knauf 1988). ص ٢٤٥.
٣٣. (Wolff 1961). ص ٢٣٩، ٢٤٣.
٣٤. (Donner 1964). ص ١١٧.

إقصائها عن أي نقاش حول إربد في الألف الأول، أو نهاية الألف الثاني ق. م.

كذلك هناك افتراض أن أربيل (بصرف النظر فيما إذا كانت تقابل إربد أم لا<sup>٨١</sup>) هي إحدى المدن العشرة<sup>٨٢</sup>. والحقيقة أن أربيل لا تذكر في أي من القائمتين اللتين تعددان "المدن العشرة". فهي لا تذكر في "القائمة الصغيرة" لبليني وهي تضم عشرة مدن. و١١ مدينة إذا أضيفت أربيل المذكورة في مصادر أخرى على أنها تنتمي إلى المدن العشرة، ولكن نعود إلى رقم عشرة إذا حذفنا دمشق التي لا يمكن اعتبارها واحدة من المدن العشرة<sup>٨٣</sup>. كذلك لا تذكر أربيل في "القائمة المطولة" لبطليموس التي تضم ١٨ مدينة، ولا تذكر أربيل عند المؤرخ المقدسي جوزيفوس بأنها إحدى "المدن العشرة". بعكس خمس مدن، وهي: سكيثوبوليس، جدارا، هيبوس، ديون، بيل. هذا بالرغم من أن "أربيل" (الفلسطينية) ذكرت أكثر من مرة عند هذا المؤرخ وكان يعرفها جيدا وهو نفسه قضى فيها بضعة أعوام.

لا يعرف كيف ظهرت المعلومة أن أربيل (أو إربد) هي إحدى المدن العشر، غير أن لإربد علاقة وثيقة مع إحدى تلك المدن وهي بيت راس (كابيتولياس) المدرجة في القائمة المطولة، وإربد سبقت بيت راس كمدينة مركزية في السهل الخصب المعروف بإنتاج القمح، الممتد جنوب حوران، منذ العصر البرونزي المتأخر حتى الفترة الهلنستية، ومع تأسيس كابيتولياس كمدينة عام ٩٨/٩٧ ميلادي أخذت أهمية إربد تتضاءل وأخذ السكان ينتقلون تدريجيا للسكن جنوب التل، أما بيت راس فقد إزدادت أهميتها في الفترة الرومانية، فقد سورت المدينة وأحيطت المدينة العلوية بنظام مائي واسع واكتشفت في المدينة مبان عامة، من بينها الدرج المكتشف حديثا، وحافظت المدينة على أهميتها في الفترة البيزنطية حتى الفترة العباسية المبكرة<sup>٨٤</sup>. هذا الزخم في الشواهد الأثرية والكتابية لبيت راس في الفترات الحضارية المتأخرة<sup>٨٥</sup> يقابله نقص في الشواهد فيما يخص إربد في الفترات نفسها<sup>٨٦</sup>.

إذن، بإمكاننا القول أن إربد الأردنية قد تطور اسمها من صيغة قديمة مفترضة هي إربل تطورت من أربيل، التي لم تذكر إلا مرة واحدة عند يوزبيوس، وباستثناء هذا الجغرافي الفلسطيني فإن بقية الشواهد من الفترة الهلنستية أو الرومانية تشير إلى موقع شمال غرب طبرية عرف باسم أربيل وحمل اسم إربل في الفترات المتأخرة وتحول اسمه إلى إربد في الفترة العثمانية. لا يوجد أي علاقة بين بيت-أربيل التوراتية وأربيل المفترضة شمال الأردن أو أربيل الفلسطينية. وبالرغم من محاولات طمس الهوية العربية الفلسطينية للموقع الأخير، فقد أثبتت المصادر العربية أن هذه القرية كانت عامرة منذ القرن الحادي عشر حتى فترة قصيرة قبيل قدوم الرحالة الأميركي روبنسون إليها في القرن التاسع عشر<sup>٨٧</sup>.

٨١. (Wolff 1961)، ص ٢٤٣-٢٤٤.
٨٧. حسب (Lenzen and Knauf 1988)، ص ٢٤٥. دونر (ص ١٦٧) رفض مطابقة "سلمان" بسلاماتو المؤابي بدون إيداء الأسباب.
٨٨. أنظر حول الصيغ المختلفة أيضا (Wolff 1961)، ص ٢٣٤.
٨٩. يطرح دونر كامكانية، وإن إلى حد أقل، مقابلة بيت-أربيل بتل الأربعين في الغور أو بأربيل شمال العراق.
٩٠. (Lenzen and Knauf 1984)، ص ٢٤٦.
٩١. غوانة ١٩٨١، ص ١٥؛ بالاعتماد على (Smith 1896)، ولكن سميت لا يذكر "أربيل" لدى مناقشته "المدن العشرة" (ص ٤٠٢). أنظر أيضا (Lankester Harding 1967)، ص ٥٥. (Lenzen 1992a)، ص ٢٩٩ تكتب أن "إربد وبيت راس" هما في منطقة المدن العشرة، ولكنها تشير في الوقت نفسه إلى أن "إربد لم تدرج أبدا كأحدى المدن العشرة".
٩٢. حول المدن العشرة أنظر (Bietenhard 1963).
٩٣. حول دمشق أنظر (Bietenhard 1963)، ص ٢٩-٣٠.
٩٤. يذكر (Sourdel-Thomine 1960)، ص ١١٤٩ أنه كان ليزيد حسب ياقوت قصر في بيت راس؛ أنظر أيضا حسب المرجع السابق (Lenzen and Knauf 1987)، ص ٤٠؛ غير أن ياقوت لم يذكر ذلك ولم أعثر على مرجع بهذه المعلومة، ابن خردادبه [١٩١٧]، ص ٧٨ يذكر بيت راس ولكن لا توجد إشارة إلى قصر ليزيد هناك، حول يزيد أنظر (Lemmings [Blankinship] 2002)، ص ٣١١.
٩٥. حول بيت راس أنظر (Lenzen and Knauf 1987).
٩٦. هناك عدد من النقوش اليونانية عثر عليها في إربد لم يعثر عليها في وضعها الأصلي، بالإضافة إلى بعض العناصر المعمارية من الفترة الرومانية (انظر ص ٤١ بالنسبة لأحد التوابيت من إربد) وإعادة استخدام لدافن في الفترة الرومانية والبيزنطية أسفل تل إربد، وفي مدفنين كشف عن كسر فخارية هلنستية، ستعرض هذه الشواهد بالتفصيل في مقالنا حول التنقيبات في تل إربد (أنظر هامش ١).
٩٧. هناك محاولة واضحة لـ "إلغاء" استمرارية إربد منذ الفترة الرومانية البيزنطية حتى القرية الفلسطينية في القرن التاسع عشر، فمما يسمى بـ "الموسوعة الجديدة للتنقيبات الأثرية في الأرض المقدسة" نقرأ على ص ٨٧ (Ilan and Izdarechet 1993) تحت "أربيل" أن "الاستقرار يبدو أنه تضاعف بعد الفترة الصليبية، فوائم الضرائب العثمانية للقرن السادس عشر استبدلت بحطين القريبة وحرف أسمها إلى إربد". وهذا الوصف غير دقيق، ففي الوثائق العثمانية تذكر إربد إلى جانب حطين، في حين أن ناصر خسرو الذي سبق مباشرة وجود الفرقة في فلسطين يذكرها على نحو إربل، وبالتالي لم يحصل التحوير من صيغة "أربيل" أو "أربيل" وإنما من "إربل" العربية التي أصبحت إربد.

البعض فسر "سلمان" بأنه سلمانو (بفتح السين واللام) أحد ملوك موآب الذي ذكره الملك الآشوري تيغلات-بيليسر الثالث في قائمة لدافعي الجزية للدولة الآشورية<sup>٨٨</sup>. ولا يعني هذا بالضرورة أن سلمانو التابع الصغير لآشور قام بغزو الشمال<sup>٨٩</sup> وإنما فقط كما أشار فولف أنه لا يمكن البحث عن "بيت-أربيل" في الشمال وإنما في الجنوب.

دونر الذي ناقش النص أشار إلى أن عبارة "كتخريب سلمان بيت أربيل في يوم الحرب" هي عبارة توضيحية من كاتب النص وتبقى عسيرة على الفهم وخاصة أنها لا تتناسب مع ضخامة الدمار الذي يتنبأ به هوشع ويرجح أن الوصف في هذه العبارة يعكس أوضاعا داخلية لا علاقة له بأي تدخل خارجي. وبينه دونر إلى النص اليوناني الذي يمكن منه استخلاص صيغتين عبريتين وهما: يروبول أو يروبعام<sup>٩٠</sup>. وإن كان دونر لا يصل إلى قرار بمقابلة بيت-أربيل بإربد الأردنية أو إربد الفلسطينية<sup>٩١</sup>. غير أنه لا يعترض على مقابلة الإنتين بأربيل.

بالرغم من هذه الصعوبات فإن الآراء حول تحديد هوية بيت-أربيل وسلمان المذكور في النص تنطلق من فرضية مطابقة بيت-أربيل بإربد. ثمة اقتراح بأن يكون سلمان شيخ قبيلة آرامية في القرنين الثاني والحادي عشر ق. م وأن استيلائه على إربد بقي كحدث كبير في الذاكرة الجماعية. ومن الواضح أن هذا الرأي متأثر بنتائج التنقيبات التي أظهرت أن تخريبا حصل في المدينة في العصر الحديدي الأول. ولكن يمكن أن يكون تخريبا متشابها قد حصل في نهاية القرن السابع في الفترة الواقعة بين انحسار النفوذ الآشوري وبداية العصر الهلنستي، فالاسم سلمان شائع بين الأسماء العربية القديمة<sup>٩٢</sup>. تبقى الإشارة في هوشع ١٠، ١٤ غير كافية للتوصل إلى اسم إربد القديم في أي فترة مفترضة من العصر الحديدي، وينبغي من حيث المبدأ



Arbela terminus Iudaeae ortum solis adspiciens.

est et usque hodie vicus Arbel trans Iordanem in finibus Pellae ciuitatis Palaestinae, et alius hoc uocabulo in campo pergrandi, distans ab oppido Legionis milibus nouem.

Arbela non Graecum, ut quidam uolunt, sed Hebraeum uocabitur.

### يوزيبوس النص اللاتيني

Arbela terminus Iudaeae ortum solis adspiciens.

Arbela (Num 34, 11). ὄριον ἀνατολικὸν τῆς Ἰουδαίας. ἔστι δὲ κώμη τις Ἀρβηλὰ πέραν τοῦ Ἰορδάνου ἐν ὄρει Πέλλης πόλεως Παλαιστίνης. καὶ ἄλλη δὲ Ἀρβηλὰ κεῖται ἐν τῷ μεγάλῳ πεδίῳ, τῆς Λεγεῶνος διεστῶσα σημεῖσις θ'.

Arbela (Deut 1, 1). πεδιάς μεγάλη ἐπιμήκης ὁ Ἀρβὼν

### يوزيبوس النص اليوناني

## المراجع

### ابن خردادبه

١٩٦٧ كتاب المسالك والممالك، ليدن: بريل.

### ابن شداد

١٩٦٢ الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لإبن شداد عز الدين أبي عبد الله عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي المتوفي سنة ٦٨٤ هـ تحقيق: سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.

### البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق

١٩٥٤ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

### بشتر-صفوري، محمد أمين

٢٠٠٠ صفورية تاريخ وحضارة وتراث. الناصرة: مكتب النورس للأنماء التربوي.

### الحلو، عبد الله

١٩٩٩ تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام.

### الخشاب، يحيى

١٩٧٠ سفرنامه: رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري. بيروت: دار الكتاب الجديد.

### الخطيمي، أحمد

٢٠٠٥ بلدانيات الأردن في كتب الرحالة والجغرافيين. عمان: دار الينابيع للنشر والتوزيع.

### الدباغ، مصطفى مراد

١٩٧٤ بلادنا فلسطين. الجزء السادس - القسم الثاني: في ديار الجليل - جند الأردن - (١). الخليل: رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل.

١٩٨٥ بلادنا فلسطين. الجزء الثالث - القسم الثاني: في الديار النابلسية (٢). الطبعة الثانية. الخليل: رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل.

### الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير

١٩٨٧ تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك المجلد الرابع من سنة ٩١ للهجرة لغاية السنة ١٩٠ للهجرة. بيروت: دار الكتب العلمية.

### الطوالة، محمد

١٩٨٢ مدينة إربد: دراسة في جغرافية العمران. رسالة ماجستير. قسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية.

### عراف، شكري

١٩٩٣ طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة. ترشيحا: مطبعة اخوان مخول.

٢٠٠١ بدو مرج ابن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر. معليا: مركز الدراسات القروية.

٢٠٠٤ المواقع الجغرافية في فلسطين: الأسماء العربية والتسميات العبرية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

### العمري، ابن فضل الله

١٩٢٤ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. الجزء الأول. تحقيق أحمد زكي. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

### غوانمة، يوسف حسن

١٩٨٦ مدينة إربد في العصر الإسلامي. إربد: جامعة اليرموك. مركز الدراسات الأردنية.

### قاموس الكتاب المقدس

٢٠٠٠ قاموس الكتاب المقدس. الطبعة الثالثة عشرة. القاهرة: دار مكتبة العائلة.

### القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي

د. ت. صبح الأعشى في صناعة الإنشأ. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

### كل مكان وأثر

١٩٩٠ كل مكان وأثر في فلسطين. ترجمة ومطالعة عبد حجاج. عمان: مركز الدراسات العبرية، الجامعة الأردنية.

### منصور، أسعد

١٩٠٥ مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب. مكان النشر غير معروف.

### موسى، سليمان

١٩٨٧ رحلات في الأردن وفلسطين. المجموعة الثانية. عمان: دائرة الثقافة والفنون.

### الناشف، خالد

٢٠٠٠ أبحاث وتنقيبات في خربة بيرزيت ١٩٩٦. ص ص ٤-٢٨ في مجلة الآثار الفلسطينية (١/١).

٢٠٠٤/٢٠٠٥ تل إربد. ص ص ٤٥-٤٩ في مجلة آثار العدد السابع.

### الهوري، أبو الحسن علي ابن أبي بكر

١٩٥٣ كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات. تحقيق: جانين سورديل-طومين. دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية.

### ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله

١٩٨٤ معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

### Abel, F.-M.

1928 II. – Le Circuit de Transjordanie. Pp. 425 - 433 in Réveu Biblique 35.

1967 Géographie de la Palestine. Tome II : Géographie politique. Les Villes. Troisième Edition. Paris: Librairie Lecoffre.

### Albright, W. F.

1929 New Israelite and Pre-Israelites Sites: The Spring Trip of 1929. Pp. 1-14 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 35 (October).

### Avemarie, F., translator

1995 Yoma Versöhnungstag. Tübingen: Mohr Siebeck.

### Avi-Yonah, M.

1993 Tell El-Hammeh. Pp. 566-569 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

### Avi-Yonah, M. and Gibson, S.

2007 Arbel. Pp. 363-364 in Encyclopaedia Judaica, 2nd Ed. Detroit: Thomson Gale.

### Benzinger, I.

1895 Arbel. P. 271 in Pauly's Realencyclopedia der classischen Altertumswissenschaft. Wissowa, G., ed. München: Alfred Druckenmüller Verlag.

### Bornstein, D. J.

2007 Nittai of Arbela. P. 282 in Encyclopaedia Judaica, 2nd. Ed. Detroit: Thomson Gale.

### Burckhardt, J. L.

1822 Travels in Syria and the Holy Land. London: John Murray.

### Conder, C. R. and Kitchner, H. H.

1881 The Survey of Western Palestine. Memoirs of the Topography, Orography, Hydrography and Archaeology. Vol. I. Sheets I. VI. Galilee. London: The Committee of the Palestine Exploration Fund.

**Danby, H.**

1933 The Mishnah translated from the Hebrew with Introduction and Brief Explanatory Notes. Oxford: Oxford University Press.

**Donner, H.**

1964 Israel unter den Völkern. Leiden: Brill.

**Franciscan Fathers**

1979 Guide to Jordan, 2nd ed. Jerusalem: Franciscan Printing Press.

**Frei, A.**

1886 Beobachtungen vom See Genezareth. Pp. 81-108 in Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins 9.

**Hüttenmeister, F. G., translator**

1998 Sota – Die des Ehebruchs verdächtige Frau. Übersetzung des Talmud Yerushalmi, Bd. III/2. Tübingen: Mohr Siebeck.

**Hütteroth, W.-D.**

1978 Palästina und Transjordanien im 16. Jahrhundert. Wirtschaftsstruktur ländlicher Siedlungen nach osmanischen Steuerregistern. Wiesbaden: Dr. Ludwig Reichert.

**Hütteroth, W.-D. and Abdulfattah, K.**

1977 Historical Geography of Palestine and Southern Syria in the Late 16<sup>th</sup> Century. Erlangen.

**Ilan, Z.**

1988/1989 Ḥorvat Arbel. Pp. 8-9 in Excavations and Surveys in Israel Vol. 7-8.

1989/1990 Arbel, Survey of the Caves. Pp. 17-18 in Excavations and Surveys in Israel Vol. 9.

**Ilan, Z. and Izdarechet, A.**

1993 Arbel. Pp. 87-89 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

**Jirku, A.**

1930 Durch Palästina und Syrien. Bericht über eine Forschungsreise im Frühjahr 1929. Pp. 136-151 in Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins 53.

**Khalidi, W. ed.**

1992 All that Remains: The Palestinian Villages occupied and depopulated by Israel in 1948. Washington, D.C.: Institute of Palestine Studies.

**Kitto, J.**

1850 Scripture Lands. London: H. G. Bohn.

**Klostermann, E. ed.**

1966 Eusebius. Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen. Hildesheim: Georg Olms Verlagsbuchhandlung.

**Lankester Harding, G.**

1967 The Antiquities of Jordan, Revised Ed., Paperback ed. 1974. Amman: Jordan Distribution Agency.

**Lemmens, H. [Blankenship, Kh. Y.]**

2002 YAZID B. ʿABD AL-MALIK. P. 311 in *The Encyclopedia of Islam, New Edition*. Vol. XI W-Z. Leiden: Brill.

**Lenzen, Cherie**

1992a Irbid and Beit Ras: Interconnected Settlements c. A. D. 100-900. Pp. 299-301 in *Studies in the History and Archaeology of Jordan IV*. Amman: Department of Antiquities.

1992b Beit Ras. Pp. 649-650 in *Anchor Bible Dictionary* Vol. 1. Freedman, D. N., ed. New York: Doubleday.

**Lenzen, Cherie und Knauf, E. A.**

1986 Tell Irbid and Beit Ras, 1983-86. Pp. 361-63 in *Liber Annus* 36.

1987 Beit Ras/Capitolias: A Preliminary Evaluation of the Archaeological and Textual Evidence. Pp. 21-46 in *Syria* 64.

1988 Irbid (Jordanie). Pp. 238-247 in *Révue Biblique* 95 (No 2, Avril).

**Le Strange, G.**

1965 *Palestine under the Moslems*. Beirut: Khayats.

**Marcus, R.**

1966 *Josephus in Nine Volumes VII Jewish Antiquities, Books XII-XIV*. Cambridge, Mass./London: Loeb Classical Library.

**Merrill, S.**

1881 *East of the Jordan: A Record of Travel and Observation in the Countries of Moab, Gilead, and Bashan* Reprint, 1986. London: Darf.

**Oliphant, L.**

1880 *The Land of Gilead with Excursions in the Lebanon*. Edinburgh: Blackwood.

**Palestine Gazette, The**

1944 Supplement No. 2 to the *Palestine Gazette* Extraordinary No. 1275 of 24<sup>th</sup> November 1944: Schedule of Historical Monuments and Sites. Government of Palestine.

**Paulys**

1903 *Paulys Realencyclopädie der classischen Altertumswissenschaft*. Neuer Bearbeitung. Supplementband I. München: Alfred Druckenüller Verlag.

**Post, G. E.**

1894-1901 *Qamus al-Kitab al-muqaddas*. Arabic Bible Dictionary. Translated and edited by Rev. Geo. E. Post.

**Pressler, Carolyn J.**

1992 Beth-Arbel. P. 681 in *The Anchor Bible Dictionary* Vol. I. New York: Doubleday.

**Schumacher, G.**

1897 Das Südliche Basan. Pp. 65-227 in *Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins* 20.

**Smith, G. A.**

1896 The Historical Geography of the Holy Land. New York and Evanston: Harper Torchbooks/The Cloister Library.

**Smith, R. H.**

1973 Pella of the Decapolis Vol. I: The 1967 Season of the College of Wooster Expedition to Pella. The College of Wooster.

**Sourdell-Thomine, J.**

1979 Beit-Ras. P. 1149 in Encyclopedia of Islam I, New Edition. Leiden: Brill.

**Sperber, D.**

1978 Roman Palestine 200-400: The Land. Crisis and Change in Agrarian Society as Reflected in Rabbinic Sources. Ramat-Gan: Bar-Ilan University.

**Sprenger, A.**

1864 Die Post-und Reiserouten des Orients. Erstes Heft. Leipzig: In Commission bei F. A. Brockhaus.

**Sukenik, E. L.**

1935 The Ancient Synagogue of El-Ḥammeh. Pp. 101-159 in The Journal of the Palestine Oriental Society 15/1-2.

**Ṭabart**

1989 The History of al-Ṭabart Vol. XXIV: The Empire in Transition translated and annotated by David Stephen Powers. New York; State University of New York.

**Thackeray, J.**

1976 Josephus in Nine Volumes I The Life, Against Apion. Cambridge, Mass./London: Loeb Classical Library.

**Ulmer, Rivka, translator**

1996 Maaserot Zehnte Maaser Sheni Zweiter Zehnt. Tübingen: Mohr Siebeck.

**Urman, D.**

1998 Early Photographs of Galilean Synagogues. Pp. 174-177 in Urman, D. and Flesher, P. V. M., eds. Ancient Synagogues: Historical Analysis and Archaeological Discovery. Leiden: Brill.

**Vilnay, Z. [Rachel and Oren]**

1999 Guide to Israel: A New Millennium Edition. Atlit: Beit-Or-Vilnay Publishers.

**Wolff, H. W.**

1961 Dodekapropheten Hosea. Biblischer Kommentar Altes Testament. Verlag der Buchhandlung des Erziehungsvereins Neukirchen Kreis Moers.

**Wewers, G. A., translator**

1986 Pea Ackerecke. Tübingen: Mohr Siebeck.

**Zayadine, F.**

2007 The Gaza-Damascus Roads in the Medieval Periods. Pp. 367-378 in Studies in the History and Archaeology of Jordan 9.

رحاب مصطفى أحمد الخطيب

## النقوش اليونانية واللاتينية في المباني الاستراتيجية في شمال شرق الأردن (خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية)؛ معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، إربد؛ ٢٠٠٠.

في أوطاننا العربية يبقى علم النقوش اليونانية واللاتينية شبه مجهول، فنادر ما تنم الإشارة إليه كموضوع متخصص بالرغم من الأعداد الكبيرة من النقوش اليونانية واللاتينية سواء في مشرق العالم العربي أو في مغربه. لهذا تأتي رسالة رحاب الخطيب لتسد هذا النقص وإن كانت معنية بالدرجة الأولى بنشر، أو إعادة نشر، نقوش من الفترة الرومانية. غير أن شمولية الدراسة في شرحها وتعليقها على تفاصيل كثيرة، من بينها الألقاب والأسماء والاختصاصات، سيمكن القارئ غير المتخصص من التعرف على حقل النقوش اليونانية واللاتينية، علما بأن التعامل مع هذا الحقل في بلادنا كان يقتصر في السابق على عدد محدود من الباحثين كليتمان وغاتيه وسارتر وكينيدي وغيرهم.

تضم دراسة رحاب الخطيب النقوش اليونانية واللاتينية الموجودة في "القصور الصحراوية" والتحصينات الرومانية في شمال شرق الأردن، وقد حددت الباحثة منطقة الدراسة جزئياً حسب التقسيمات السياسية الحديثة، فهي تقع غرب طريق تراجان ويحدها من الجنوب خط وهمي يمتد من عمان غرباً حتى الحدود الأردنية السعودية، وفي الشرق الحدود الأردنية العراقية، وإلى الشمال الحدود الأردنية الشمالية. ومن الواضح أن هذا التحديد له هدف عملي يتلخص أولاً بحصر المنطقة بالأردن، وثانياً أن تبقى منطقة الدراسة محدودة فتسهل من عملية التدقيق.

النقوش التي سجلتها الباحثة تعود بمعظمها إلى النشاطات البنائية الرومانية وترتبط بقلاع أو حصون، وهي: قلعة الزرقاء، حصن خربة السمرا، قصر الباعج، حصن وثكنات أم الجمال، قصر الخلابات، برج مراقبة قعيص، حصن أم القطين، قصر الخزانة، قصر عمرة، قصر العويند، قلعة الأزرق، حصن دير الكهف، برج مراقبة تل الرماح، حصن دير الفن، قصر برقع.

يلاحظ أن الباحثة أدركت أهمية التدقيق في المادة الأساسية في موضعها، فشاركت في صيف عام ١٩٩٩ في عمل ميداني قام به قسم النقوش التابع لكلية الآثار والأنثروبولوجيا (آنذاك معهد الآثار والأنثروبولوجيا) تحت إشراف الدكتور نبيل عطا الله، فتمكنت من إعادة قراءة وتدقيق نقوش من مواقع دير الكهف وتل الرماح ودير الفن والعويند وقصير عمرة وقصر الخلابات والأزرق<sup>١</sup>، وخلال هذا المسح سجلت بعض النقوش الجديدة<sup>٢</sup>.

لا جدال بأن للنقوش الرومانية أهمية تاريخية بالغة، بالرغم من توافر المصادر الكلاسيكية التاريخية التي تسهب في وصف حروب الإمبراطورية الرومانية وحملاتها التوسعية في أرجاء العالم القديم وسياساتها الإمبراطورية. غير أن وجهة نظر المؤرخ تختلف عن المعلومات التي تقدمها النقوش على الأرض، فهي تؤكد أو ترفض أو ترجح المعلومة التاريخية، فتبقى هذه المادة، لدى وجودها، العمود الفقري لأي دراسة شاملة لتاريخ المنطقة في الفترة الرومانية.

هذا كله معروف، وما هو غير معروف أن دراسة النقوش اليونانية واللاتينية تعنى أيضاً بعملية النقش على الحجر كأبي نقوش بما يعرف باللغات السامية<sup>٣</sup>؛ الكنعانية بلهجاتها، والآرامية والعربية الشمالية بلهجاتها (النموية والصفائية)، والعربية الجنوبية وأخيراً العربية نفسها، ويترتب على ذلك أن الحروف لا تأخذ شكلاً ثابتاً وذلك حسب نوعية الحجر وأسلوب النقاش أو مهارته، لهذا أصبح الشغل الشاغل لدارسي النقوش منذ ليدزبارسكي قبل ١١٠ أعوام<sup>٤</sup> ("المرجع إلى النقوش السامية الشمالية") تحديد أشكال الحروف وربطها بعدد من العوامل إن كانت زمنية أو بنوية أو تاريخية، وأنداك أهدى ليدزبارسكي "مرجه" إلى تيودور نولدكه وأيضاً إلى بوليوس أويتغ الذي سبق ليدزبارسكي فوضع قائمة بالأحرف الآرامية في نشرة نادرة صدرت عام ١٨٩٠<sup>٥</sup>.

لا يختلف الأمر بالنسبة للنقوش اليونانية واللاتينية، اللهم إلا وفرة الكتب التاريخية الكلاسيكية في الفترة الرومانية بالمقارنة مع مقابلها من مصادر في فترة النقوش التي كتبت بها لغات الأصل الثلاثي وخاصة القديمة منها، غير أن للتعامل مع النقوش اليونانية واللاتينية أصولاً ومبادئ لا تختلف كثيراً عن لغات الأصل الثلاثي، وقد يكون الفارق الأساسي هو أن النقوش اليونانية واللاتينية تستخدم أحرف العلة ما يسهل تفسيرها، غير أن صعوبة النقش على الحجر يحتم استخدام عدد كبير من الاختصاصات للمفاهيم والأعلام كأسماء الأباطرة والألقاب والمناصب الإدارية. وتبقى بالطبع عناصر مشتركة مع نقوش لغات الأصل الثلاثي كبنية النقش وأشكال الأحرف والاختلافات الإقليمية، لهذا استحوذ موضوع النقوش اليونانية واللاتينية على اهتمام الكثير من الباحثين، فوضعت دراسات عديدة على شكل كتب أو مقالات وخاصة أن هذه النقوش منتشرة في مساحة واسعة من العالم.

١. بدلا من "السامية" من الأفضل تصنيف هذه اللغات بـ "لغات الأصل الثلاثي".
٢. (Lidzbarski 1898).
٣. (Euting 1890).
٤. أنظر ص ١٤٠.
٥. مثلا إضافة جزء ثالث جديد لنقش الأزرق ٤٧ (أنظر الرسم)، بالمناسبة الرسومات تحتوي على تفریغات جديدة للنقوش (بناء على التصوير)، ومن تل الرماح نقشان جديديان ينشران لأول مرة (ص ١٨٢).

وأضافت الباحثة في رسالتها نقوشاً تضمنتها رسالته عطا الله غير المنشورة (١٩٩٤)<sup>١</sup> أو الاستفادة منها في أكثر من موضع.

بلغ عدد النقوش التي تضمنتها الرسالة ١٧ نقوشاً أدرجت في عملها حسب المواقع التي وجدت فيها. ويتسلسل يمتد من الجنوب إلى الشمال. وقد اتبعت الباحثة بدقة المنهج المتعارف عليه في هذا النوع من النثرات وصدرت عملها بجداول تحتوي على الألقاب والرتب الوظيفية الواردة في النقوش اللاتينية اليونانية (ص ص "د-و").

مع قراءتي للرسالة سجلت بعض الملاحظات هنا وهناك. وهي ليست نقداً للرسالة بقدر ما تعبر عن تفاعلي معها. فالرسالة بالتأكيد عمل متقن فموضوعها جديد ويمكن الاستفادة منه تاريخياً أو لغوياً. حتى بالنسبة للمتخصصين في نقوش الأصل الثلاثي. كذلك يتضمن كل موقع من مواقع النقوش تعريفاً بآثاره وتاريخه قد تكون نموذجاً لما ينبغي أن يكون متوفراً في مرجع أساسي حول الآثار الأردنية.

من ملاحظاتي أن الباحثة تستخدم مصطلح "البارثيون" (ص ص ١٨، ٥٩، ٦٠، ١١٣) وفي الحقيقة هذا التعريب غير مناسب لأن اسم الشعب لا يحتوي على صوت "باء العربية" وإنما "الباء الفارسية". أي الفاء بالعربية. وقد اعتمد الباحثون على تسمية هذه الأقوام بالفرثيين. وقد عرفوا بهذا الاسم بعد استقرارهم في فارساً. أحد أقاليم إيران.

على ص ٣٦ تدرج الباحثة الآراء حول الاسم القديم لخرية السمرقند وهو حديثاً بالأرامية. أي "الحديث". وقد يكون لهذا الاسم علاقة ببنائه على طريق تراجان الجديد (الحديث)

ولكنه قد يعني أيضاً الموقع الحديث. في إشارة إلى موقع قديم غير بعيد عن الحامية لم يعثر عليه حتى الآن. ولا يستبعد أن تفسر الكلمة عربياً أي "حديثة". وخاصة أن سكان المنطقة في هذه الفترة هم من العرب. والعلاقة بين الأرامية والعربية وثيقة لا تلزم بتحديد هوية لغة على حساب الأخرى. ويقارن بذلك حديثة العراقية على الفرات الأوسط أو حديثة الفلسطينية الواقعة جنوب وادي النطوف بالقرب من رأس العين.

من حين إلى آخر تقدم الباحثة تفسيرها الخاص كما بالنسبة للاسم باليونانيس الذي ترى أنه اسم عربي أصله يلوذ (ص ١٠١). وعلى ص ١٠٣ تعلق على اسم كايوموس وتربطه بمجموعة من الأسماء بصيغ مختلفة من الأصل الثلاثي ق و م. وعلى ص ١٩٣ تقدم تفسيراً جديداً لـ "زويدوس" الذي تربطه باسم سويد الذي ما زال مستخدماً في البادية الشمالية. تعليق الباحثة على أسماء المواقع كالأزرق (ص ص ١٥٨-١٥٩): أنظر ص ١٤٩) موسوع ويتضمن نقاشاً للتفسيرات المختلفة لهذا يمكن الاستفادة منه والرجوع إليه عند الحاجة.<sup>٨</sup>

تشير الباحثة في المقدمة إلى اهتمامها بعمل "مدونة للنقوش اليونانية واللاتينية". فجاء اختيارها للنقوش في منطقة "القصور الصحراوية" والحصون الرومانية. و"المدونة" فكرة قديمة جديدة لا تنفك تراود الأذهان في المؤسسات والمراكز الأردنية المعنية. وقد تمثل رسالة الباحثة بالفعل مدخلاً لأجزاء مشروع "المدونة" بلغاتها المختلفة. وهو مبتغى كل من تهتمه النقوش في بلادنا. وأي تأخير في هذا المشروع الكبير هو تقصير في حق تاريخنا الحضاري الذي يجب علينا تسجيله للأجيال القادمة مثلما سجله لنا أسلافنا في القدم.

## المراجع

الفتيان، أحمد مالك وعبد الله، زهير رجب ١٩٧٩ ٧ سنوات في تل أسود. بغداد: جامعة بغداد.

### الناشئ، خالد

٢٠٠٧ عرض لرسالة الماجستير: سناء طه القسيس الحراشنة. الأسرة البدوية الأردنية: الاستمرارية والتغير رسالة أنثروبولوجية في لواء البادية الشمالية. ص ص ١١٩-١٢١ في مجلة النقوش والرسوم الصخرية، العدد ١.

### Euting, J.

1890 Tabula Scriptura Aramaicae.

### Lidzbarski, M.

1898 Handbuch der nordsemitischen Epigraphik nebst ausgewählten Inschriften. Weimar: Verlag von Emil Felber.

١. أنظر ص ٢٠٢، ٣٩-٥٢ (نقوش الباعج)؛ ١٢٣-١٨ (نقوش من أم الجمال)؛ ١١٠-١١٢ (تل قعيص)؛ ١١٧-١٢١ (أم القطين).
٢. (Parthava). حول الموضوع أنظر الفتیان ورجب ١٩٧٩. ص ص ٥-٨.
٣. لدينا بعض التحفظات على استخدام مصطلحات مثل "النقوش الدينية والوثنية" (ص ٨) أو "وثنية" (ص ص ٤٥، ١٩٧-١٩٨) أو "النقوش المسيحية" (ص ١٩٨) وفي الحقيقة أن النقوش تصنف حسب لغاتها أو مضمونها (تأسيسية، تذكارية، قبورية... إلخ) ويتفادى ربطها بـ "ديانة سماوية". علماً بأن كلمة "وثنية" لها صفة السلبية وغير منطقية عندما تطبق على السكان أنفسهم الذين كانوا يعتنقون ديانة أخرى في فترة تسبق "الدين السماوي". كذلك كنا قد أشرنا في مناسبة سابقة إلى الاستخدام الخاطئ لكلمة "إستيطان" (ص ص ١٣، ١٥، ١٦) "استوطنتها القبائل العربية"؛ ٣٦، ٥٦، ١٣٤). أنظر: الناشئ ٢٠٠٧، ص ١٢١. تستخدم المؤلفة أيضاً مصطلح "الاحتلال" (ص ص ٢٠، ١٣٤) على الأغلب كعكس للكلمة (occupation). غير أن المفهوم في هذا السياق يعني "السكن"، "الاستقرار" (أنظر أيضاً ص ٢٠: الحلالات أو أم الجمال "أحتلت" من قبل الأمويين).
٤. (corpus) على شاكلته "مدونة النقوش السامية" (Corpus Inscriptionum Semiticarum) الشهيرة. الباحثة تصف عملها بـ "المدونة" على ص ٩. كذلك يشير عنوان رسالة الدكتوراه للدكتور نبيل عطا الله إلى مدونة تحتوي نقوشاً يونانية ولاتينية من شمال شرق الأردن (أنظر رسالة الباحثة. ص ٢٠٢).



يحيى فايز يحيى حسن

## نقوش صفوية من جبل قرمة (دراسة تحليلية) الجامعة الأردنية، عمان: ٢٠٠١

كذلك أعاد الباحث نشر نقوش تضمنها مقالان للعبادي، وهي:

- نقش ٥ = (Abbad 1986)، ص ٢٦٠: ٧٢.  
نقش ٦ = (Abbad 1986)، ص ٢٦٠: ٨١.  
نقش ٦٢ = العبدي ١٩٨٧، رقم ١١.  
نقش ٦٥ = العبدي ١٩٨٧، رقم ٩١.  
نقش ٨٠ = (Abbad 1986)، ص ٢٦١: ٣.  
نقش ٩٨ = (Abbad 1986)، ص ٢٦١: ٥.  
نقش ٩٩ = (Abbad 1986)، ص ٢٦١: ٤.

وفي الخاتمة يلخص الباحث نتائج الدراسة ومن بينها الأسماء الجديدة التي لم يدرجها هاردنج ١٩٧١ (ص ٧٤) والوسوم التي رافقت النقوش (ص ٧٥) ومواضيع الرسوم التي حملتها بعض حجارة النقوش كرسوم الحيوانات (الجمال، الحصان، قطيع من النعام وكلاب [رقم ٥١] وأسد [١٠، ٢٤])<sup>(١١)</sup>.

في عام ١٩٨٣ أجرى صبري العبدي مسحاً في جبل قرمة<sup>١</sup>، الذي يقع في وادي راجل على بعد ٣٠ كم جنوب شرق الأزرق. وتمثل الهدف الأساسي من ذلك المسح بتوثيق النقوش الصفائية التي انتشرت فوق أجزاء من الجبل الذي يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ١١٩٨ م<sup>٢</sup>. وقد أسفر المسح عن جمع ٢٥٠ نقشا صفائياً. بالإضافة إلى بعض النقوش العربية<sup>٣</sup>. وقد توزعت الرجوم الصفائية على رجمين. الرجم الثاني معظم نقوشه متأكلة. ولا تعرف العلاقة بين هذين الرجمين ورجم من الموقع نفسه تضمن ٣٦ حجراً بنقوش بلغ عددها ٣٨ نقشا كان قد نشرها وبنيت وهاردنج كرجم ٥٠ في كتابهما الذي يحمل عنوان "نقوش من خمسين رجا صفائياً"<sup>٤</sup>.

اختار الباحث حسن من مجموعة جبل قرمة ١١٧ نقشا لينشرها في دراسته بالرسم، ويعلق عليها حسب الأصول المتبعة في نشرات النقوش الصفائية، كما أنه أرفق صوراً لعدد من النقوش.

يشير إلى أن الباحث أعاد نشر ثلاثة نقوش من رجم وبنيت وهاردنج وهي:

- نقش ٤٠ = ٣٩١٣.  
نقش ٤١ = ٣٩١٥.  
نقش ٤٢ = ٣٩١٦.

١. (Winnett and Harding 1978)، ص ٣٤ بسميان الموقع (Tell Qarma).
٢. حول المسح بشكل عام ونتائجه أنظر (Abbad 1986)، ص ٢٥٩-٢٦٢ وقد نشرت في هذا المقال بعض النقوش بالرسم والصورة والتعليق. أنظر أيضا العبدي ١٩٨٧، ص ١٣١-١٣٣.
٣. أنظر (Abbad 1986)، ص ٢٦١: ثلاثة نقوش. أنظر أيضا حسن، رقم ٧٠. ويلاحظ أن هذه النقوش عثر عليها بالقرب من مدفن إسلامي كان موجوداً في الرجم الثاني (B). وتقع تواريخها بين ١٧١ إلى ٧٤٧ هـ أي بين ١٢٧٢ إلى ١٣٤٦ م. والتاريخ الأول يتزامن مع هجوم صلاح الدين الأيوبي على الفرنجة في الشوبك والكرك. لهذا تكتسب هذه النقوش أهمية تاريخية خاصة. بالإضافة إلى أن بعضها يستخدم العبارة "حضر في/إلى هذه [كذا] المكان المبارك..." (أنظر [Winnett and Harding 1978]، ص ٥٤٤-٥٤٦). نقوش ٢، ١١ ونقش ٧٠ عند حسن). ما يعني أنه كان للمكان قدسية خاصة ما زالت بحاجة إلى إيضاح. ومن الواضح أن الجبل يقع بالقرب من طريق قوافل "بين وادي السرحان وواحة الأزرق فسهول حوران وجبل الدروز في سوريا" (حسب العبدي). (Winnett and Harding 1978).
٤. تصحح ٣٩١٢ عند حسن.
٥. تصحح ٣٩١٤ عند حسن.
٦. تختلف قراءة حسن لهذا النقش عن قراءة العبدي.
٧. كذلك هنا حسن يقرأ اسم الأب عس ود. في حين يقرأه العبدي عس ور.
٨. مع رسمه جديدة وقراءة مختلفة للاسم: مراك بدلا من مدح.
٩. يظهر في الرسم ثلاثة أشكال حيوانات يفسر الباحث بعضها بأنها ذئاب.
١٠. في ٢٤ الأسد واضح بعكس ١٠. رسومات الأسد نادرة في الحجارة التي تحمل نقوشا صفائية. أنظر الخريشة ٢٠٠٧، ص ٢٦-٢٧ الذي يشير إلى حجر يحتوي على رسم لأسد يهاجم فارساً من الخلف.

## ملاحظات متفرقة<sup>١</sup>

ص ١٢: يعلق الباحث على كلمة ن ق ت بأنها "الناقفة" ويضيف هي "الأنتى من الجمال". مستشهدا بإبن منظور<sup>١٤</sup>. ويتساءل المرء عن جدوى هذا التفسير إذا كانت كلمة "ناقفة" قد جاءت على أي حال في ترجمة النقش. فما الداعي إلى "تفسيرها" أو إضافة شرح عقيم كـ "الأنتى من الجمال"؟ كذلك ما معنى الاستشهاد على الصفحة التالية بأيات من القرآن تذكر "الناقفة"؟ وكذلك الآيات التي تذكر الجمل على ص ٢١؟

تمثل رسالة الماجستير مجهود الطالب لاثبات جدارته في البحث العلمي وهو ما حققه الباحث يحيى فايز يحيى حسن وأكد أنه قادر على القيام بدراسة تحليلية. كما يشير العنوان الفرعي لرسالته. وإن كنا نعرض الرسالة في مجلة النقوش والرسوم الصخرية للتعريف بها بين أوساط المهتمين بعلم النقوش وخاصة حقل النقوش الصفائية فإننا نفضل ذلك لتشجيع الباحث على نشرها (بعد التنقيح) حتى يمكن الإطلاع عليها والاستفادة منها. فهذا ما نتطلع إليه لهذه الرسالة وغيرها من رسائل ماجستير ودكتوراه تحتوي على نقوش حتى تخرج من رفوف مكتبات الجامعات وترى النور في عالم الأبحاث الربح.

ص ١٠: يقول الباحث أن أصحاب النقوش الصفائية هم من "البدو الرجل الذين ينتقلون من مكان إلى آخر طلبا للكلأ والماء، واعتمدوا في معيشتهم على تربية الإبل والأغنام، ومارسوا حياة الرعي والصيد". وبالرغم من عمومية هذا التقييم، فإنه يتناقض مع ما جاء في الجملة التالية من أن "نقوشا قليلة تدل على أنهم عملوا في الزراعة والتجارة، إذ كانت لهم علاقات مع مدن مزدهرة كالبيراء وبصرى ودمشق ودمر". يلاحظ بهذا الصدد أن جبل قرمة على سبيل المثال يطل على طريق للقوافل لهذا يفترض أن من ترك نقوشه في هذا المكان هم من التجار أو من رافقوا القافلة.

ص ١٠: يقول الباحث أن تسمية قرمة جاءت حسب السكان المحليين من تسمية لمجموعة التلال الواقعة إلى الشرق من الجبل ولها شكل "قرمية الحطب". وفي الحقيقة إن ما يشبه "القرمة" حسب العبادي ١٩٨٧، ص ١٣١ هو الجبل نفسه وليس التلال القريبة. ومهما كان الأمر فإنه من الصعب القبول بهذا التفسير وخاصة بوجود "قرمة" (قارن هامش ١) أخرى بين مكة واليمن<sup>١٥</sup>.

## خالد الناشف

### المراجع

#### الخريشة، فواز

٢٠٠٧. الصيد عند العرب الصفائيين قبل الإسلام. ص ص ٩-٢٨ في مجلة النقوش والرسوم الصخرية ١.

#### العبادي، صبري

١٩٨٧. كتابات صفوية من جبل قرمة. ص ص ١٢٥-١٥٦ في دراسات المجلد الرابع عشر العدد العاشر.

#### ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله

١٩٨٤. معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

#### Harding, G. L.

1971. An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions. Toronto: University of Toronto Press.

#### Winnett, F. V. and Harding G. L.

1978. Inscriptions from Fifty Safaitic Carins. Toronto: University of Toronto Press.

١٢. بعض الأخطاء المطبعية: ص ٤٦، نقش ٦٢: النقش موجود عند العبادي ١٩٨٧ وليس (Abbad 1986)، ص ٧٦: ٥١ بدلا من ٥.  
١٣. أنظر ياقوت [١٩٨٤]، ج ٤، ص ٣٣٠: أنظر أيضا هذا العدد من مجلة النقوش والرسوم الصخرية، ص ٧. هامش ٤.  
١٤. تحتوي الدراسة على الكثير من هذه التفاسير التي لا تضيف شيئا إلى معنى معروف تماما لدى القارئ العربي. مثلا كلمة مرت (ص ١٤)، التفسير بأن الكلمة فسرت بأنها "الموت" تتضمنه الترجمة: "الحب نقيض البغض" (ص ١٨): "الأسد من السبع" (ص ٤٢): "الفرس أنثى الخيل" (ص ٦١): "الحسن ضد القبح" (ص ٦١) إلخ. حول الاستشهاد بإبن منظور أنظر هذا العدد ص ١٠.

صبري العبادي

## نقوش صفوية من وادي سلمى

(البادية الأردنية)

عمان: الجامعة الأردنية.

يضم هذا الكتاب ٨٥ نقشا صفائيا نشرت بالنص والترجمة وبعض الصور. بالإضافة إلى التعليقات الخاصة بكل نص. وتوزع النقوش على ثلاثة رجوم تقع في وادي سلمى، حوالي ٣٥ كم شمال شرق بلدة الصفوي. صدر المؤلف كتابه بنقاش مواضيع مختلفة وهي: "اكتشاف النقوش الصفوية"، "التسمية" (أي كلمة "الصفوية")، "أماكن وجود النقوش الصفوية"، "وادي سلمى"، "الإطار التاريخي للنقوش الصفوية".<sup>١</sup>



خصص المؤلف مساحة كبيرة نسبيا لمناقشة "الإطار التاريخي" للنقوش الصفائية (ص ١٩-٣٩) وعرض فيه الآراء المقترحة حول الموضوع ابتداء من ليمان في بداية القرن العشرين. ومن المعروف أن تأريخ النقوش الصفائية يعتمد على شكل الخط من جهة وعلى التواريخ المذكورة داخل النصوص. وهي نادرة، وفيما إذا كان بالإمكان ربطها بأحداث محددة ذكرت في مصادر أخرى. ولا شك أن إشارات من هذا النوع ذات أهمية خاصة بالنسبة لتأريخ النقوش الصفائية وخاصة أن الاقتراحات تمتد من قبل الميلاد إلى بعده لتغطي مئات السنين. غير أن هناك بعض الصعوبات في تفسير بعض المفاهيم وخاصة ي ه د، التي يفسرها العبادي بأنها تعني "يهود". ولا يوضح المؤلف فيما إذا كان المقصود المنطقة المعروفة باسم يهودا، علما بأن المرء يتوقع بالصفائية ي ه د، وأفضل ما يمكن أن يفهم بأن فيه إشارة إلى منطقة يهودا.

هو صيغة النسبة ي ه د، أي "يهودي" ولكن حتما ليس لهذه دلالات دينية، وهو ما يبدو أن المؤلف يوحى به عندما يناقش الموضوع.<sup>٢</sup>

كذلك عر ي ه د من الصعب تفسيرها بأنها تعني "يهود" أو "شعب اليهود" أو "الشعب اليهودي".<sup>٣</sup> بالمعنى الديني، وما يمكن القبول به لهذا المصطلح هو "أهل يهودا" أو "جماعة يهودا". ولكن هنا أيضا يتوقع أن تكتب كلمة يهودا على نحو ي ه د.

١. الرقم الأول: ١-٢٩؛ الرقم الثاني: ٣٠-٥٠؛ الرقم الثالث: ٥١-٨٥. لا يعرف فيما إذا كانت هناك نقوش في كل من الرجوم لم يشتملها الكتاب. تركت النقوش في مكانها في حين نقل البعض إلى متحف المرفق.
٢. أنظر مراجعة الكتاب من قبل الغول ٢٠٠٨، ص ٣٢-٣٣.
٣. معظم هذا الجزء تكرر لما جاء في العبادي ١٩٩٦، مثلا المقطع الذي يبدأ بـ "إن التفسير..." (على ص ٢٤٣) حتى "... تلك الأحداث" (على ص ٢٤٦) هو نفسه في الكتاب ابتداء من ص ٢٨ حتى ص ٣٣.
٤. الكلمة العربية المستخدمة توحى حتما بذلك. ولكن استخدم أيضا كلمة (Jews) في الملخص عند العبادي ١٩٩٦، ص ٢٣٩.
٥. يعكس ما يقوله العبادي لم يقل هاردنغ أن عر ي ه د تعني قبيلة صفائية. هو أدرج المصطلح تحت أسماء "قبائل". وأقواس الاستشهاد لهاردنغ ما يعني أنه لا يجزم بأن هذه بالضرورة أسماء قبائل أصلا. ويذكر أنه في الصفحة الأولى من مقاله يذكر ي ه د ويترجمها (Jews).
٦. تظهر المشكلة في الترجمات المختلفة لهذه العبارة. مثلا (Harding 1969) يضم عر ي ه د ضمن القبائل التي جاء ذكرها في النقوش الصفائية: في حين يترجم (Winnett 1957)، ص ٩٥: (the people of the Jews) ويكتب في التعليق مجرد (Jews). العبادي (الكتاب الراهن) يكتب ي ه د بـ "اليهود" ولا يترجم العبارة التي جاءت في (CIS)، رقم ١٢٧٠ وفي التعليق "الشعب اليهودي".

جاء عند جوسيفوس لا يذكر تماما "الديانة اليهودية" وإنما "عادات اليهوديين". أو بالعربية "عادات اليهوديين". والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي "يودايون"<sup>١٢</sup>. كذلك جوزيفوس نفسه يشير إلى طوائف كانت سائدة في عصره فانخرط في كل منها للتعرف على فكرها. ويحصرها في ثلاثة، وهي: الفريسيون، والصدوقيون والإيسينيون<sup>١٣</sup>.

## ملاحظات عامة

نرجب بتعريب الأحرف الصفائية بدلا من استخدام الأحرف اللاتينية، وهو المبدأ الذي اعتمدها في هذه المجلة بالنسبة للمقالات العربية؛ غير أن تعريب الألف الصفائية بـ "أ" ليس مناسباً في الحالات التي يراد بها التعبير عن الهمزة. والأفضل النظر إلى هذا الحرف ليس كحرف علة وإنما كجامد كبقية الحروف الجامة وقراءته بـ "ع" وهو أيضا ما اتبعناه في هذه المجلة.

بلجأ المؤلف بكثرة إلى *لسان العرب* لابن منظور لإيضاح أو تفسير بعض الكلمات الصفائية وخاصة الأسماء. ولا شك أن في هذا العمل الموسوعي ما يمكن أن يساهم في فهم المادة الصفائية، وخاصة أن العربية، على ما يبدو، هي الأقرب إلى الصفائية، غير أن الكثير من الاستشهادات في كتاب العبادي بـ *لسان العرب*، وإلى حد ما جمهرة العرب لابن دريد، لا تفيد في معنى الكلمة بشيء، أو تكون معروفة للقارئ العربي فالاستشهاد بها دون معنى.

لن أدخل هنا في نقاش حول جدوى الاستشهاد بـ *لسان العرب*، غير أنه من الضروري الإشارة إلى أنه ينبغي تقييم المعنى المطلوب قبل اختياره من هذا القاموس أو غيره من القواميس العربية القديمة. والحقيقة أن هناك عددا من المعاجم الحديثة تنقح *لسان العرب* وتلخصه فتقدم للباحث (وليس مجرد القارئ العام) المعاني الأساسية للأصل الثلاثي أو اشتقاقته، ومنها قواميس محيط/المحيط للبيستاني وأقرب الموارد للشرطوني والنجد للآب لويس معلوف، غير أن أفضلها هو *العجم الوسيط* لإبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصالحى ومحمد خلف الله أحمد.

وللايضاح ينبغي القول أن الديانة اليهودية من حيث المبدأ لم تكن موجودة قبل تشكل الديانة المسيحية، فالأخيرة تطورت عن اتجاهات أو طوائف دينية كانت شائعة في ولاية يهودا الرومانية، ولكنها حتما لم تبتثق عن شيء أسمه "الديانة اليهودية". ومن المعروف أن جماعات من يهودا طوروا الديانة اليهودية (كما عرفت فيما بعد) خارج تلك المنطقة، ولهذا نسبت الديانة إلى الأشخاص الذين يحملون لقب "يهوديون". إن صح التعبير، وفي العربية كلمة يهود تعني فقط الأشخاص الذين ينتمون إلى الديانة وليس إلى المنطقة.

تنبغي أيضا الإشارة إلى أن "يوديا"<sup>١٤</sup> المستخدمة باليونانية واللاتينية هي الكلمة الفعلية الدالة على الولاية الرومانية، وهي التي أُسيءَ ترجمتها إلى العربية بكلمة "يهودية" في الكتاب المقدس (مثلا في العبارة الشائعة: اليهودية والسامرة). ويلاحظ أيضا أن المسؤولين الرومان غيروا مصطلح "يوديا" إلى "باليستينا"، وهي كلمة لم تأت من فراغ بل كانت مستخدمة من قبل عامة الناس. والدليل على ذلك هي نهاية الجمع الآرامية "ين". والكلمة هي بليستين أو بليستين، أي حرفيا الفلستطيين أو الفلستطيين.

قلائل في المصادر الأجنبية يستخدمون المصطلح الدقيق "يودايون"<sup>١٥</sup> لدى الكلام عن الولاية أو ما تبقى من ملكة يهودا (أو يهودا) بعدما قضى عليها البابليون في القرن السادس ق. م. والحقيقة أن المصطلح السائد هو "يهود"<sup>١٦</sup> وفي هذا بعض التبسيط<sup>١٧</sup>.

جوسيفوس ليس مؤرخا "يهوديا" (العبادي في الكتاب والمقالة ١٩٩٦). إلا إذا كان المقصود انتماءه إلى منطقة يهودا. والأفضل أن نقول أنه كان مؤرخا فلسطينيا، إذا تذكرنا أن مفهوم "فلسطين" كما قلنا أصبح منتشرا خلال عهده (كذلك يتضح الفرق بين "فلسطين" و"يهودا" عند يوزيبوس بعد مائتي عام)<sup>١٨</sup>.

يذكر العبادي سيلايوس الذي طلب يد سالومي، أخت هيرودس، ولكن الأخير اشترط عليه "أن يعتنق الديانة اليهودية"، كما يكتب العبادي (ص ٢٥). غير أن النص الذي

٧. (Judea)

٨. (Judeans)

٩. (Jews)

١٠. هذا النهج متبع في الكثير من المصادر الأجنبية (الإنجليزية والألمانية) وفيه بالإضافة إلى "التبسيط" تضليل لاستلاب مفهوم قومي وإضفاءه على ديانة تطورت عمليا خارج منطقة القدس والخليل. وفي النهاية خارج فلسطين. كذلك لم يسلم جوزيفوس نفسه من هذا التضليل عندما استغل في القرن التاسع عشر من قبل أواسط "يهودية" في الإجابة نفسه وتلاقي ذلك مع البرنامج الصهيوني فيما بعد؛ أنظر بالتفصيل (Zerubavel 1995)، وخاصة ص ١٢-١٣.

١١. أنظر خالد الناشف في هذا العدد من مجلة *النقوش والرسوم الصخرية*، ص ٤٥

١٢. (Markus 1976)، ص ٢٩٨؛ ٢٢٥. ماركوس هي النشرة التي يذكرها العبادي في قائمة مراجعه خت (Josephus) (ص ١٢٠)؛ غير أن ماركوس يترجم العبارة: (to be initiated in the customs of the Jews). وفي ترجمات غير معتمدة مثل (Whiston 1981)، ص ٣٤٧ نقرا: (to come over to the Jewish religion).

١٣. ذكر هذا في سيرة حياته، أنظر: (Thackeray 1976)، ص ٤-١؛ ١٠-١١.

فيما يلي أمثلة على معان مألوفة للقارئ العربي ولا حاجة للرجوع بشأنها إلى *لسان العرب* وبصرف النظر إذا كان للمادة علاقة بالكلمة الصفائية: "أسرع البدر: القمر إذا امتلأ" (ص ٧٨): "وقد اشترك الرجلان وتشاركوا. وشارك أحدهما الآخر" (ص ٧٠): وفي الصفحة نفسها: "سلخ: كشط والسلخ بالكسر الجلد": "الفتل لي الشيء، كليك الجبل وكفتل الفتيلة" (ص ٧٣): "الأنف: المنخر" (ص ٧٥): "الشدة والصلابة" (ص ٧٧): "أم: أم القوم تقدمهم أو أم: قصد" (ص ٧٨): "الخطف: الأخذ بسرعة واستلاب" (ص ٨٤): وغير ذلك كثير.

## ملاحظات متفرقة

رقم ٧٩: في النص *رم س ن ت ي هـ د*: في حين تقول الترجمة: "سنة الروم واليهود". يشير المؤلف هنا إلى نفسه ١٩٩٦ في حين أن هذا المشاهد يندرج تحت *س ن ت ي هـ د* التي نوقشت على ص ص ١٩-٣٩ (أنظر أعلاه).

رقم ٨١: يحمل الحجر رسماً لجمل بسنامين وهو أيضاً الحجر الذي نشر علي صفحة الغلاف الأمامية (أنظر الشكل المرافق). كما أظهر غراف مؤخرًا<sup>١٤</sup> فإن هذا الصنف من الجمال كان معروفًا في مناطق واسعة تمتد من سوريا شمالاً إلى اليمن جنوباً. بالرغم من أن مناطق انتشاره المعروفة كانت في إيران وأفغانستان. كذلك أدرج غراف عدداً لا بأس به من الأحجار الصفائية التي تحمل رسوماً لجمل بسنامين. اللافت للنظر أن رقم ٨١ هي منظر صيد. فالجمل يميل بعنقه إلى الخلف كما هو مألوف في مناظر الصيد من حقب مختلفة، ومن شبه المؤكد أن الشكل خلف الجمل ينبغي تفسيره بأنه فارس على حصان يحمل على الأغلب رمحا. كذلك الرسم من العيساوي جنوب حوران (غراف، ص ٤٤٥) هو منظر صيد والفارس فوق الحصان واضح. وعلى حجر آخر غير معروف المصدر هناك أيضاً جمل بسنامين يبدو أنه مذعور وخلفه شكل غير واضح المعالم. على الأغلب لفارس أو صياد (غراف، ص ٤٤٦؛ شكل ٨).

أحياناً يضطر المؤلف إلى اختصار ما ورد عند ابن منظور فلا يوفق. مثال على ذلك التعليق على كلمة *م ح ل ت*: "المحل: الشدة، الجوع الشديد، نقيض الخصب، الجذب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاً" وللمقارنة نستشهد هنا بالنص الكامل لابن منظور:

"المحل: الشدة، والمحل: الجوع الشديد وإن لم يكن جذب. والمحل: نقيض الخصب، وجمعه محول وأمحال. الأزهرى: المحول والقحوط احتباس المطر. وأرض محل وقحط: لم يصبها المطر في حينه. الجوهري: المحل الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاً. غيره قال: "وربما جمع المحل أمحالا. ويأتي بعدها بشواهد من الشعر والحديث"<sup>١٥</sup>.

لا ندري إن كان إختصار العبادي مناسباً، بالإضافة إلى أن شرح ابن منظور معقد وكان يمكن الرجوع إلى المعجم الوسيط<sup>١٥</sup> والاكتفاء بمعنى "محل المكان: أجدب". وكمصدر: "انقطاع المطر ويبس الأرض": أما معنى "الشدة" (ابن منظور) فهو غير مناسب في النص.

مثال على استشهاده غير مفيد هو "غرزت الناقة قل لبنها" (ص ٤١) في تعليق على الاسم *غ ر ز ت*. في حين أن هذا المعنى حذف من *المعجم الوسيط*<sup>١٦</sup>. ويشتر بهذا الصدد أن الكثير من مادة ابن منظور مستوحى من بيئة الأعراب، في حين أنه هو نفسه كان من أهل المدن. ولا يمكن اقتباس هذه المادة على علانها، وليس من السهل تقييمها، إضافة إلى ذلك لم تحدد طبيعة المجتمع الصفائي بعد وإذا كان يقرب لهجة الأعراب التي جمعها ابن منظور. وفي النهاية كيف يمكن تفسير الاسم الصفائي الذي قرأه العبادي غارزة، وما هو المعنى المقصود عندما أطلق اسم "غارزة" على المولود من قبل أهله؟

ما زالت الدراسات الصفائية في بداياتها وخاصة بالنظر إلى الكمية الهائلة من النقوش التي ما زالت تنتظر النشر. ولا شك أن كتاب صبري العبادي يمثل مجهوداً في الاتجاه الصحيح. أي النشر مهما كان عدد النقوش المجموعة في الكتاب، وهو ما يشكر عليه، ولا شك أيضاً أن لهذه الدراسة قيمتها المميزة لأنها جاءت بقلم عارف بعادات أهل بلادنا وروحها وهو ما نحتاجه في الدراسات الصفائية التي نأمل أن يستمر تطورها في السنين القادمة، كما ونوعاً، حتى تحتل مكانها المناسب ضمن حقول لغات الأصل الثلاثي وفي مطلعها العربية.

## خالد الناشف

١٤. ابن منظور [د. ت.]، ص ٤١٧.

١٥. المعجم الوسيط ١٩٧٢، ج ٢، ص ٨٥٦.

١٦. المعجم الوسيط ١٩٦٢، ص ٦٤٩ تحت غرز. الاسم شائع في النقوش الصفوية. أنظر حسن ٢٠٠١، نقش ٧.

١٧. (Graf 2007). نيهني إلى هذا المرجع. د. رافع الجراحشة. يذكر في هذا الصدد أن غراف نفسه يشير إلى رسم جمل بسنامين سيقوم بنشره. د. خالد الجبور (دائرة الآثار العامة). قد يكون المقصود هو الحجر نفسه الذي نشره العبادي.

## المراجع

ابن منظور

[د. ت] لسان العرب لابن منظور. القاهرة: دار المعارف.

حسن، يحيى فايز يحيى

٢٠٠١ نقوش صفوية من جبل قرمة (دراسة خليلية). رسالة ماجستير: عمان: الجامعة الأردنية.

العبادي، صبري

١٩٩٦ ذكر حرب الأنباط واليهود في النقوش الصفوية. ص ص ٢٣٩-٢٥٣ في مؤتة للبحوث والدراسات (السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية) المجلد الحادي عشر العدد الثاني.

الغول، عمر

٢٠٠٨ نقوش صفوية من وادي سلمى (البادية الأردنية). ص ص ٣٢-٣٣ في أنباء كلية الآثار والأنثروبولوجيا العدد ٢٧/٢٨.

المعجم الوسيط

١٩٧٢ المعجم الوسيط. الطبعة الثانية. القاهرة: المجمع العلمي العربي.

### CIS = Corpus Inscriptionum Semiticarum

1951 Corpus Inscriptionum Semiticarum. Pars Quinta: Inscriptiones Saracenicis Continens. Tomus I. Tabulae, Fasciculus Primus. Parisiis: E. Reipublicae Typographeo.

### Graf, D.

2007 Two-Humped Camel Drachms; Trajanic Propaganda or Reality? Pp. 439-450 in Studies in the History and Archaeology of Jordan IX. Fawwaz al-Khraysheh, Chief Editor. Amman: Department of Antiquities.

### Harding, G. L.

1969 The Safaitic Tribes. Pp. 3-19 in AL-ABHATH. Quarterly Journal of the American University of Beirut. Vol. XXII/3-4.

### Marcus, R.

1969 Josephus in Nine Volumes: VIII: Jewish Antiquities, Books XV-XVIII. Cambridge, Massachusetts/London: Harvard University Press/William Heinemann Ltd.

### Thackeray, H. St. J.

1976 Josephus in Nine Volumes: I The Life, Against Apion. Cambridge, Massachusetts/London: Harvard University Press/William Heinemann Ltd.

### Whiston, W.

1981 The Complete Works of Josephus. Flavius Josephus. Grand Rapids, MI: Kregel Publications.

### Winnett, F. V.

1957 Safaitic Inscriptions from Jordan. Toronto: University of Toronto Press.

### Zerubavel, Yael

1995 Recovered Roots: Collective Memory and the Making of Israeli National Tradition. Chicago and London: The University of Chicago Press.

## العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر

### في ضوء النقوش العربية القديمة

الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية؛ ٢٠٠٠ ص.

في الألف الأول ق. م لم تكن الجزيرة العربية بعيدة حضاريا عن مصر، وهو أمر طبيعي بفضل الطريق التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة بشمالها ومن هناك يتفرع إلى غزة ويمتد إلى مصر. ومن المؤكد أن حركة البضائع على هذا الطريق أسفرت عن تفاعل بين سكان الجزيرة العربية ومصر أخذ أشكالاً مختلفة. غير أن الشواهد على ذلك قليلة، ربما لكتابتها على مواد غير قابلة للحفظ كالجلد والورق. وما تبقى من إشارات في النقوش لم يكتب عنه إلا القليل وفي مقالات أو استنتاجات متناثرة هنا وهناك تظهر وكأن مصر كانت الغائب الأكبر عن الجزيرة العربية أو العكس.



يأتي هذا الكتاب ليقلب الصورة ويؤكد وجود علاقات حضارية مع مصر تتجاوز الحركة التجارية على طرق القوافل. فلأول مرة تجمع مادة النقوش المتعلقة بالموضوع بأكملها بما في ذلك النقوش التي عثر عليها في سيناء ومصر. والسعيد يقدم للقارئ النقوش بنصوصها الأصلية وقراءتها وترجمتها ويعلق عليها بإسهاب. وفي الجزء الثالث من دراسته "مضامين النقوش العربية القديمة ومعطياتها التاريخية" (ص ١٠٩-١٤٠) يقدم مختصراً مكثفاً لنتائج دراسته للنقوش العربية القديمة التي تذكر مصر أو أمورا ذات علاقة متجاوزا التعليق اللغوي الضروري لفهم النصوص.

يضم الكتاب النقوش من الجزيرة العربية بلهجاتها المختلفة مبتدءاً بالعينية (١٤ نقشاً). وفي نهاية هذا الجزء هناك نقش من قرية الفاو؛ وبالتمودية (٣ نقوش: ص ٥٨-٦٣). ويعرض ما له علاقة بمصر في النقوش اللحيانية، وهي أسماء أشخاص حمل عنصرًا فسره المؤلف على أنه اسم الإلهة المصرية إيزيس. وفي هذا السياق يوضح السعيد أن *ت ل م ري*، وهو اسم حمله عدد من ملوك دولة لحيان، ليس منقولاً عن الاسم اليوناني بطليموس ويرجعه إلى أصل *ت ل م ري*، وفي الصفائية<sup>١</sup> هناك خمسة نقوش تتضمن هي أيضاً أسماء أشخاص تحتوي أيضاً العنصر الذي يقابل الإلهة إيزيس.

٨٥-٩٥). وفي فصل خاص تحت عنوان "العرب في مصر القديمة" يجمع السعيد الإشارات إلى "العرب" وما له علاقة بذلك في النصوص المصرية ومعظمها برديات متأخرة تذكر فيها بضائع ومواشي من الجزيرة العربية.

في مصر ترك العرب القدماء نقوشاً دونها بلهجات مختلفة كالعينية (نقشان: ص ٦٩-٧٩) والحضرية (٢: ص ٨١-٨٥). والتمودية (١: ص ٥٨-٥٩).

١. أنظر بهذا الصدد اسم *م ري* في نقش ٦٠ من النقوش التي نشرها حسن (٢٠٠١).

## ملاحظات متفرقة

ومنها إلى عانة وحديثة (على الأغلب أزيابانو في النص) وهيت ليصل إلى سيبار (تل أبو حبة) في بلاد بابل وسط العراق<sup>١</sup>.

ص ٢٢، سطران ٣-٤: يلاحظ تسلسل الأقاليم أو البلدان في "تاجر مع مصر، غزة، أشور"، وعلى ص ٣٢، سطر ١ "وتاجرا ... مع مصر، أشور (ع ش ر)، وبلاد الشام (سوريا وفلسطين) (ع ب ر ن ه ر ن)" (أنظر ص ٤٣، سطر ١). بهذا تصبح ترجمة المؤلف لـ ع ب ر ن ه ر ن صعبة (لاحظ التفسير على ص ٤٤)<sup>٢</sup>، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار التسلسل الجغرافي المنطقي في ذهن كتاب النقوش لدي سرد من هذا النوع، أي أن بلاد الشام ستأتي قبل "بلاد أشور"، لهذا ربما ينبغي البحث عن تفسير مغاير لهذا التعبير، وأيضا لكلمة ع ش ر، إذا تذكرنا أن النقوش التي استشهد بها السعيد قد أرخها إلى القرن الرابع ق. م (أنظر ص ١١٦). وفي هذه الفترة لم تعد الدولة الآشورية موجودة.

جدر الملاحظة أن الكاتب من معين بنكراره الهمزة في مطلع كلمة ع ش ر عبر عن مد لا يوجد في الكلمة الأكديّة، وما قام به يشبه ما نقوم به في العربية اليوم بالنسبة لبعض الكلمات الأجنبية، كـ "أرامي" بدلا من "أرامي" وغير ذلك.

ص ٤١، سطر ١: "دادان ومصر وصور وصيداء". يلاحظ أيضا التسلسل الجغرافي، أي أن الطريق التجاري يبدأ من ديدان ليصل إلى مصر ومنها إلى صور وصيداء، وقد يُستنتج من هذا أن القافلة التجارية أبحرت من مصر إلى صور وصيداء، الكلمة المعينية لـ "صيداء" هي صيدون (ص [ي د ن]) (أنظر ص ٤٣) (تكلمة العبارة بناء على نقش آخر مشابه في الكتاب). يذكر بهذا الصدد أن هناك قرية فلسطينية تدعى صيدون<sup>٣</sup> (قضاء الرملة).

لم يأت الكتاب على ذكر وادي المناعية، وبالرغم من أن المكان يقع على أطراف الجزيرة العربية ويعتقد أن سكانه كانوا من المديانيين الذين لا شك أنهم كانوا على علاقة وثيقة بالجزيرة العربية، في وادي المناعية كانت تعبد الإلهة المصرية حتحور، المرتبطة بالتعدين، وينطبق الأمر كذلك على صراييط الحادم إلى الغرب الذي كان يستخرج منه الفيروز وتعبد فيه الإلهة نفسها. وبالرغم من أنه لم تُجد بشكل قاطع هوية المسؤولين عن مناجم تعدين الفيروز في الموقع الأخير، إلا أنه يرجح أنهم من أصول مديانية<sup>٤</sup>.

ص ١٣: عنصر ع م ر و في اسم ع ب د ع م ر و (نقش آرامي من تل المسخوطة) يستحق الاهتمام، فهو يحل محل اسم الإله في الأسماء التي تتألف من عبد + اسم إله، ويذكر ذلك بالاسم النبطي ع ب د ع ن و ن<sup>٥</sup>، أي "عبد عدنان"، وقد يكون عمر، مثل عدنان، اسم جد من أجداد قبائل الأنباط، أله فيما بعد، والاسمان عدنان وعمر يدخلان في إطار موضوع عرب الشمال أو العرب المستعربة ويتطلبان بحثا خاصا<sup>٦</sup>.

ص ١٥: يشير السعيد إلى الطريق التجاري الذي يصل جنوب الجزيرة العربية بشمالها وشرقها ويستشهد بالنص الأشوري الذي كشف عنه في حديثة<sup>٧</sup>، المدينة العراقية المعروفة، الواقعة على الفرات الأوسط، ولا شك أن النص يتضمن إشارة إلى مقطع من مقاطع طريق القوافل المذكور عندما يذكر "التيمايون" و"السبايون"، ولكنه أيضا وبشكل أساسي يعكس تفرعا للطريق من دمشق، على الأغلب عبر تدمر، ثم على امتداد الفرات الأوسط ليصل إلى أبو كمال (خندانو، المذكورة في النص، وتقع أطلالها إلى الجنوب الشرقي من أبو كمال)

٢. حول مدين، انظر: سلامة ٢٠٠١.
٣. أنظر (Cantineau 1932)، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٧.
٤. حول اسم عدنان أنظر النايف ١٩٩٣، ص ٣١٦-٣١٧.
٥. حول النص أنظر السعيد ٢٠٠٠، ص ٣٠-٣٢.
٦. يشير الكاتب على ص ١١٥ إلى النص نفسه ويذكر أن قوافل العرب وصلت بلاد الشام ... والحقيقة أن هذه القوافل وحسب النص كانت في طريقها إلى قلب وادي الرافدين!
٧. يقارن المؤلف (ص ٤٤) ع ب ر ن ه ر ن بالعبارة الشبيهة ع ب ر ه ر ن في العبرية وع ب ر ن ه ر ن في الآرامية وما يقابلهما في الأكديّة (eber nāri). الافتراض أن هذا التعبير قد استمد استقلالية في معناه ليقتصد به منطقة محددة ويكون قد وصل المعينين على هذا النحو. لا يمكن أن يشمل المصطلح في العهد القديم "فلسطين" فكانت النص كانوا موجودين في فلسطين، ومن الواضح أن بعض شواهد العهد القديم تعني فعلا "عبر النهر"، أي شمال سوريا فقط (مثلا يشوع ١٥، ٢٤) ولكن أيضا الولاية الفارسية من وجهة نظر سكان يهودا الذين هجروا إلى بابل.
٨. إحدى القرى المدمرة/المهجرة عام ١٩٤٨.



# إصدارات عربية

غالوس إلى الجزيرة العربية "الجنود النبطيين واليهود".  
كلمة "يهود" غير مناسبة (أنظر مراجعة كتاب صيري  
العبادي ص ص ٥٩-٦٠ في هذا العدد).

ص ٥٥: اسم ع ب د س (عبد إيزيس) فسر في الماضي  
عبد أوس: يقارن بذلك ع ب د ع م رو (أنظر أعلاه).  
ص ١٤: يذكر المؤلف في سياق تطرقه إلى حملة إيلوس

ختاماً. لا بد من القول أن السعيد وبالاعتماد على شواهد مبعثرة في العديد من المراجع تمكن وببراعة من التوصل إلى تقييم جديد للعلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر التي دلت عليها شواهد النقوش ابتداءً منذ النصف الأول من الألف الأول ق. م وتكثفت في فترة الممالك العربية القديمة، الشمالية والجنوبية، وتضمن الكتاب تفسيرات جديدة للعديد من المواضيع التفصيلية كاسم ت ل م ي الذي حمله عدد من الحكام اللحيانيين (ص ص ١١٢-١١٤) أو حول الإلهين المصريين إيزيس وأوزيريس (ص ص ١٢٧-١٣٠). وسيبقى كتاب السعيد بشكل متواصل مرجعاً أساسياً لا غنى عنه في دراسات الجزيرة العربية والدراسات المصرية.<sup>٩</sup>

## خالد الناشف

### المراجع

#### حسن، يحيى فايز يحيى

٢٠٠١ نقوش صفوية من جبل قرمة (دراسة تحليلية). رسالة ماجستير: عمان: الجامعة الأردنية.

#### السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم السعيد

٢٠٠٠ حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية. الرياض: الجمعية التاريخية السعودية.

#### سلامة، عواطف بنت أديب بن علي

٢٠٠١ أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠ - ١١١٠ ق. م. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

#### الناشف، خالد

١٩٩٣ أسماء الأشخاص في اللغات السامية. ص ص ٣٠٣-٣١٩ في مجلة جامعة الملك سعود، م ٥. الآداب (١).

#### Cantineau, J.

1932 Le Nabatéen. Paris: Librairie Ernest Leroux.

٩. هناك بعض الهفوات هنا وهناك كاسم أنطوان كافينييو (Antoine Cavigneux) الذي جاء في الكتاب على نحو (Gavigneaux) (ص ص ١٥، ١٨٧)، من ص ١٩٨ سقط سهواً مرجع وينيكي. وهو:

Winnicki, Jan Krzysztof, Bericht von einem Feldzug des Ptolemaios Philadelphos in der Pithom-Steile, *The Journal of Juristic Papyrology* 20 (1990), pp. 157-167.

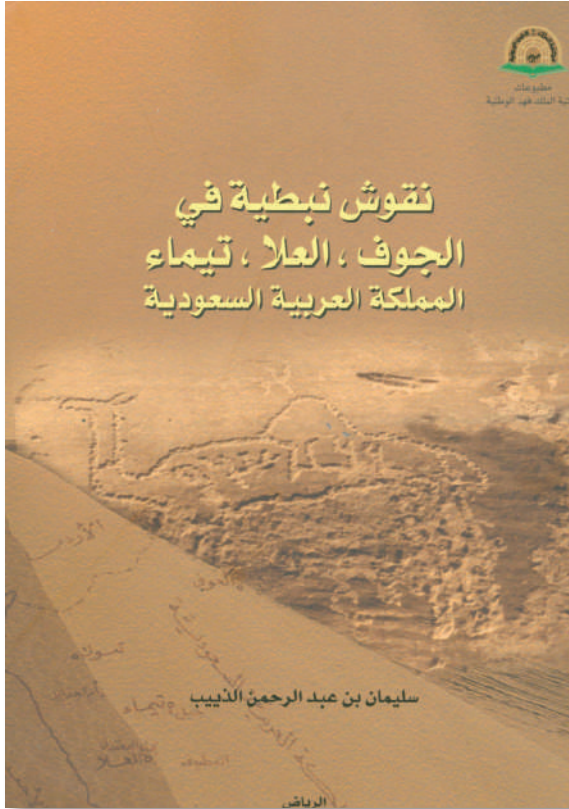
الذبيب، سليمان بن عبد الرحمن.

## نقوش نبطية في الجوف، العُلا، تيماء،

### المملكة العربية السعودية

الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٥؛ ٢٠٠ ص.

نشر المؤلف في هذا العمل ٦٨ نقشا، جمعها هو، أو زملاء له ثم عهدوا له بنشرها، من مواقع عدة في المملكة العربية السعودية، فهي ١١ نقشا من جبل قرب سكاكا بالجوف، وخمسة نقوش من جبل قاع المعتدل شمال شرق العُلا، و٣٠ نقشا من جبل يقع جنوب غرب تيماء، و١٦ نقشا من موقع أم جذايد شمال غرب تيماء، وستة نقوش من موقع القطيعة الواقع جنوب شرق العُلا. وكان المؤلف نشر ١٣ نقشا من هذه النقوش في دراسات سابقة له.



يقع الكتاب في تمهيد وخمسة فصول، وفي ملحقين، واحد بالفردات وآخر بأسماء العلم الواردة في النقوش المنشورة هنا، تليهما قائمة مستفيضة بالمراجع، وأثبت المؤلف في آخر العمل رسومات للنقوش المنشورة فيه، وصورا ملونة لأكثرها.

قدم المؤلف للنقوش المنشورة بفصل تمهيد طويل (ص ١١-٤٥)، استعرض فيه النقوش النبطية المكتشفة في المملكة العربية السعودية منذ بدايات القرن العشرين، وهو فصل مفيد، يلفت النظر فيه مقدار ما اكتشف خلال العقود الثلاثة الأخيرة على يد الباحثين السعوديين، وخاصة المؤلف، من نقوش نبطية زادت في معرفتنا بالعجم النبطي، وبأسماء الأنباط، وبخط نقوشهم، واستعرض المؤلف في فصل التمهيد أيضا نقوش الدراسة، مبديا ملاحظات على محتواها وبنائها، وعلى أسماء العلم فيها، وأشار المؤلف إلى أن هذه المجموعة من النقوش تضمنت ٢٤ اسم علم ترد لأول مرة في النقوش النبطية.

رب ي ب، في اسم العلم رب ي ب / ي ل بلفظة "ملوك" بدلا من ترجمتها إلى لفظة "ريب" العربية. وقس على ذلك ترجمته لكلمة ف ل ي بكلمة "صحراء" بدلا من "فلاة". وكلمة س ع د بكلمة "حظ" بدلا من "سعد". وهذا يدل على أن الباحثين العرب ما يزالون يتلمسون طريقهم نحو فهم عربي للنقوش السامية مستقل عن فهم أسانذتهم من الغربيين.

أولى المؤلف دراسة أسماء الأشخاص في النقوش المنشورة اهتماما كبيرا، فتناولها تناولا مفصلا. ومن المعروف أنه لا يمكن التيقن من معاني أسماء الأشخاص، إلا أن الباحثين يهتدون عادة بما هو متعارف عليه من معانيها، المتفقة مع تصورات الشرقيين لوظائف الأسماء التي يسمونها لأبنائهم. وقد أصاب المؤلف في تقدير أكثر معاني أسماء الأشخاص الواردة في هذا العمل، خلا أسماء قليلة، ترك فيها المعاني المتوقعة إلى معان أبعد، فهو يرى، مثلا، أن الاسم م س ل م ويعني "الخاضع"، "المستسلم" (النقش ٥٨ من جنوب غرب تيماء، ص ١٢١). مع أن الأولى، في تقديره، أن يفسره تفسير الأسماء الأخرى الكثيرة المبنية من الجذر س ل م، بمعنى "السلامة"، وهو هاجس ملك على الشرقي نفسه، بالنظر إلى ارتفاع نسبة وفيات الأطفال ومخاطر الحياة عامة، فأسمى أبنائه "سالم"، و"سلامة"، و"سليم"، و"سلمان"، وسوى ذلك. ويشبه هذا تفسير المؤلف لاسم ح ر ت، بمعنى "الكاسب"، أو "الأسد" (النقش ٦٣ ج من نقوش القطيعة، ص ١٣١). دون أي إشارة إلى المعنى القريب للجذر ح ر ت، بمعنى شق الأرض تمهيدا لزراعتها.

وأعسر من معرفة معاني أسماء الأشخاص معرفة صيغها الصرفية، ويكون الباحث في أكثر الأحوال عيالا على التقدير، لغياب حروف المد عموما من الكتابة. وتجذ المؤلف قد استغنى، شأنه شأن أكثر المشتغلين بنشر النقوش النبطية والنقوش العربية الشمالية، عن الاستعانة بالكتابة اليونانية لما يدرسونه من أسماء سامية، على الرغم من اشتغال تلك الكتابة على حروف العلة القصيرة والطويلة التي تدل على الصيغة الصرفية للأسماء. والأصل، عندي، أن تعد الكتابة اليونانية للأسماء السامية مصدرا أساسيا من مصادر دراسة تلك الأسماء.

أما في نقل النقوش إلى الحروف العربية، النقحرة، فقد نقل الباحث الحروف النبطية إلى حروف النقحرة نقلا غير دقيق؛ فتجد في نقحرة حروفا كالثاء، والحاء، والذال، والطاء، والغين، وهي حروف لا ترد في الخط النبطي. وإنما أباح المؤلف لنفسه ذلك، على الأرجح، لأنه عد النقوش النبطية عربية، فأثبت الحروف العربية في قراءة النقش

تجدد الإشارة، إلى أن المؤلف ذكر في التمهيد نقشين من شمال الجزيرة العربية كان نشرهما وينت ويريد، ووصفهما بأنهما عبريان (ص ٢٠-٢١). على الرغم من أن الأول يبدأ باسم الإشارة الأرامي ده كما يشتمل النقشان على لفظة ب ر الأرامية التي تعني "ابن"، فالنقشان آراميان دون ريب.

انتقل المؤلف في الفصول التالية إلى دراسة النقوش نفسها، وقامت دراسته على قراءة النقش وترجمته، مع بيان المقابلات لمفردات النقش وأسماء العلم الواردة فيه مع النقوش السامية الأخرى. ويمكن للقارئ أن يتثبت من قراءة المؤلف للنقوش من خلال رسومها وصورها المثبتة في آخر الكتاب، وتميز الصور بالجودة والوضوح. خلافا لأكثر الدراسات المشابهة المنشورة بالعربية.

لا يخفى أن اللغة وأسماء العلم هما أهم ما يمكن أن يلتفت إليه الباحث في دراسة هذه النقوش القصيرة، التي تدخل جميعا في باب النقوش التذكارية، فهي تتكون في أكثرها من أسماء علم ومن لفظة أو لفظتين، ككلمة "سلام"، أو "ذكرى". وتكاد تخلو جميعا من المعلومات التاريخية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، ولا يخرج على ذلك سوى نقشين لاشتغالهما على إشارات تاريخية، أحدهما، النقش ٥٥ من جنوب غرب تيماء، المؤرخ إلى السنة ١٥ من حكم مالك، ملك النبط، ويقدر المؤلف أن المقصود في النقش هو مالك الثاني الذي حكم الدولة النبطية في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. وترد الإشارة التاريخية الثانية في النقش ٦٥ من هذه المجموعة، وهو نقش من موقع القطيعة يذكر "ملكا" من ملوك غسان.

هذا، ويشار إلى أن المؤلف صوب في أثناء عرضه لنقوش الدراسة قراءات من سبقه من الباحثين، أو نبه إلى أخطاء وقعوا فيها، مما يزيد في قيمة هذا الكتاب، ويجعله مرجعا في النقوش المنشورة فيه أو المذكورة فيه معا.

يلحظ، على أي حال، أن المؤلف ترجم غير قليل من الألفاظ النبطية الواردة في نقوش الدراسة، فيما يبدو، استنادا على الترجمات الأجنبية لها، فأعاد ترجمتها من تلك اللغات إلى العربية، وكان الأولى به التنبيه والتنبيه إلى الصلة المعجمية ما بين النبطية والعربية، بأن يترجم الألفاظ النبطية إلى ما يقابلها من الألفاظ العربية مباشرة؛ ففي حين لا يتردد المؤلف في قراءة أسماء العلم قراءة عربية، لا يفعل الأمر نفسه في ترجمة سائر الألفاظ، فتجده يترجم لفظة س ل م النبطية، بلفظة "حيات"، وهي تقابل كلمة جاءت في الترجمة الإنكليزية<sup>١</sup> بدلا من ترجمتها "سلام"، ويشبه هذا ترجمته للفظ

أهمّل المؤلف كذلك الحديث على إملاء النقوش. فقد كان من النافع لو أنه نبه إلى الخصوصيات الجغرافية في طريقة كتابة النقوش. وكان يمكن أن يفضي الالتفات إلى إملاء النقوش إلى الكشف عن بعض خصائصها اللغوية. مثلما هو الحال في كتابة لفظة طوب المكتوبة بالياء ط ي ب في النقش ٢٦ من موقع أم جذايد (ص ٨٧-٨٨). خلافا لبعض شواهد الكلمة في النبطية كما بين المؤلف. فهذه الكتابة قد تدل على عروبة اللفظ لا أراميته.

لقد اعتمد المؤلف في دراسته على عدد كبير من المراجع أثبتتها وأثبت سواها في قائمة المراجع التي جاءت شاملة نافعة. وإن لم تخل. كما لم يخل العمل كله. من أخطاء. ويلحظ أن الباحث استخدم في بعض الأحيان مراجع ذات قيمة ثانوية بدلاً من المراجع المعتمدة في دراسة النقوش. فتجده يرجع في الألفاظ السريانية إلى معجم كوستاز<sup>٢</sup> البسيط بدلاً من استخدام قاموس باين سميث<sup>٣</sup> الأساسي في هذا الباب. كما يستعين على تفسير أسماء العلم العبرية على كتاب غراي<sup>٤</sup> الموضوع في القرن التاسع عشر. بدلاً من الدراسات الأحدث. وهي عديدة.

يبقى للعمل. على الرغم من هذه الملاحظات. قيمة كبيرة. ففيه إضافة مهمة للنقوش النبطية. زادت في معرفتنا بنقوش الأنباط ولغتهم. ويستبشر القارئ خيراً كثيراً بنتائج العمل الميداني والبحثي الدؤوب الذي ما ينفك الزملاء في المملكة العربية السعودية بطلعون علينا بنتائج الثرة الطيبة.

## عمر الغول

النبطي. وهذا مناف للواقع. وقد بوهم القارئ غير الخبير بالنقوش النبطية بأن هذه الحروف أصيلة في الخط النبطي. وكان الأولى بالمؤلف. في تقديري. أن ينقل النقش النبطي بحروفه الأصلية. ثم يقرأ النقش قراءة عربية. إن شاء. في التعليق.

يؤخذ على طريقة المؤلف في النقحرة بعدد أنه يستخدم حرفي الألف "ا" والألف التي فوقها همزة "أ" للدلالة على صوت الهمزة وعلى صوت المد في النبطية دون تمييز في كثير من الأحيان. والمعروف أن حرف الألف النبطي يدل على كليهما. فكان الأولى استخدام "ا" وحدها في النقحرة. أو استخدام الألف المهملة للدلالة على المد. والألف التي عليها همزة للدلالة على صوت الهمزة.

لم يول المؤلف خط النقوش عناية كافية. فمع أنه يشير إلى طريقة كتابة النقوش في معظم الأحيان. مبيناً مدى قربها من الإتيان أو بعدها عنه. وعلى الرغم من أنه يستند أحياناً على شكل الخط في تأريخ النقوش. إلا أنه لم يفرد جزءاً خاصاً من الدراسة للحديث عن خط النقوش. وكان يجدر به. في الأقل. أن يدرج في العمل قوائم بخطوط أهم النقوش الواردة في الدراسة.

٢. (Costaz)

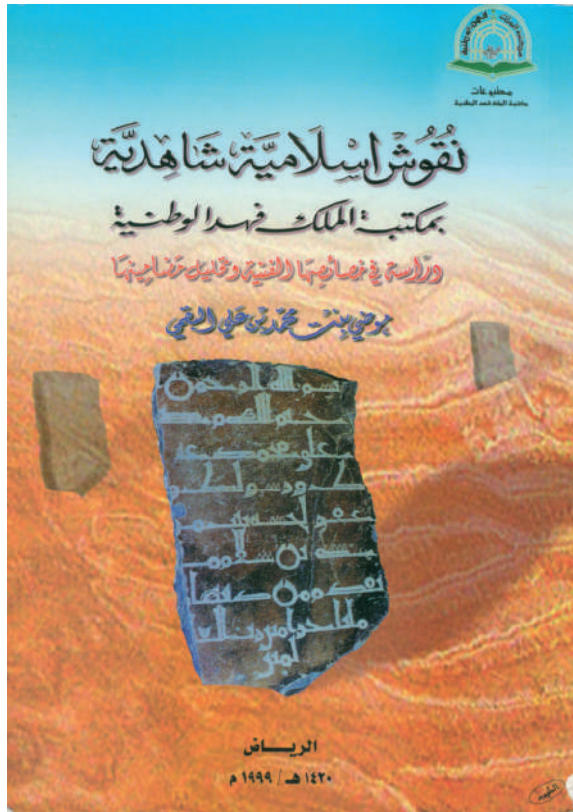
٣. (Payne Smith)

٤. (Gray)

موضي بنت محمد بن علي البقمي.

## نقوش إسلامية شاهدة بمكتبة الملك فهد الوطنية: دراسة في خصائصها الفنية وتحليل مضامينها. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩؛ ٢٧٦ص.

إلى جانب مقتنياتها من الكتب والمخطوطات والوثائق وغيرها من المواد التي يفترض أن تكون بحوزة مكتبة وطنية، تضم مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض شواهد قبور إسلامية من منطقة الحجاز وعددها ١٦ شاهداً. وقد حصلت عليها المكتبة عن طريق الشراء. وهذا الكتاب المقسم إلى خمسة فصول ينشر تلك الشواهد لأول مرة ويحلل خطوطها ومضامينها وزخارفها.



بالإضافة إلى ذلك يعرض الكتاب أيضا "الكتابات الشاهدية بجنوب الحجاز" وهي دراسة مفصلة جاءت كمقدمة مساندة لفهم طبيعة شواهد القبور وبذلك تضعها ضمن إطارها الجغرافي والتاريخي، وهو أمر ضروري وخاصة إذا كان مكان العثور عليها مجهول.

في الفصل الثالث تنطرق المؤلفة إلى خطوط النقوش التي تعرض ضمن إطارها التاريخي، فتعود إلى أصول الخط الإسلامي العربي وتعرض أنواعه ليتحول هذا الفصل إلى قراءة شيقة في موضوع الخطوط العربية. في الفصل الرابع تقدم المؤلفة عرضاً للصيغ المستخدمة في الشواهد فجاء هذا الفصل أشبه بدراسة حول أنماطاً شواهد القبور فتحلل فيه الصيغ أو العبارات حسب تسلسل ذكرها في الشاهد. وفي الفصل الخامس تعرض البقمي الزخارف النباتية والهندسية التي حملها الشواهد قيد الدراسة. وبالنسبة لكل زخرفة تقدم المؤلفة موضوعها بنبذة مركزة حول الموضوع كالزخارف النباتية أو الهندسية التي خلل أصولها وتطورها في الفن الإسلامي العربي.

خط الثلث، الذي كتب به شاهدان (١٥، ١٦). وتناقش بالتفصيل أحرف الشواهد لتتوصل إلى تاريخ تقريبي للشواهد الأربعة عشرة الأولى علماً بأن الشاهدين ١٥ و١ المكتوبين بخط الثلث مؤرخان. والتواريخ هي:

- شاهد رقم ١: نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني هجري.  
شاهد رقم ٢: القرن الثاني هجري.  
الشواهد أرقام ٣-٨: القرن الثالث هجري.  
الشواهد أرقام ٩-١٠: أواخر القرن الثالث هجري/ بداية القرن الرابع هجري.  
الشواهد أرقام ١١-١٤: القرن الرابع هجري.  
شاهد رقم ١٥: سلخ جمادي الأولى ٨٨٩ هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٤٨٤ م.  
شاهد رقم ١٦: ١٣ محرم ١٠٠٣ هـ/ ٩ أكتوبر ١٥٩٤ م.

يتضمن الفصل الثالث نقاشاً للعناصر البنيوية التي تتألف منها الشواهد. أي ما تسميه المؤلف بالنصوص الدينية كالسبحة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية؛ وتلي ذلك الأدعية وطلب المغفرة وفي النهاية الألقاب.

ومن الألقاب العبد، وتشير المؤلف إلى أن هذا اللقب يرد في المكاتبات كلقب لصاحب المكاتبة نفسه. كمخاطبة السلاطين للخليفة<sup>٤</sup>، ومن الألقاب التي تناقشها الباحثة: أم ولد (أنظر أعلاه)، الخواجكي، الأجلي، المحترمي، سيدنا، عز الدين، الشيخ، الإمام، العالم، الورع، الزاهد، شمس الدين، الشاب، البار، الصابر، الشجاع.

تتناول المؤلف في الفصل الخامس زخارف الشواهد التي تنقسم إلى أشكال نباتية وهندسية. يتصدر هذا التحليل عرض موجز للزخرفة النباتية في الفن الإسلامي التي مرت بثلاث مراحل انتهت بالمرحلة الأخيرة التي تمتد بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر ميلاديين. وتضم الزخارف النباتية في الشواهد قيد البحث: الورقة، الورقة الرباعية، المراوح النخيلية وأنصافها. وتضم الزخارف الهندسية المشكاة<sup>٥</sup> (رقم ١٥) والنجمة السداسية (أرقام ١٠، ٧، ٦). وتدرج المؤلف للعنصر الأخير أمثلة من منطقة بني سليم وعشم وخارج المملكة من مصر وجزر دهلك.

لقد لجأت المؤلف إلى مقارنة شواهد منطقة الحجاز بشواهد قبور من مصر، بالإضافة إلى شواهد من اليمن والسودان أو حتى من جزر دهلك جنوب البحر الأحمر. وقد التزمت المؤلف بالقواعد المتبعة في نشر النقوش الحجرية فأرقت إلى جانب الصور رسومات للشواهد وفرغت حروف كل نقش. وقد جمعت هذا الحروف في شكل منفصل للمقارنة بين أشكالها (شكل ١٧).

فيما يلي عرض لكل فصل على حدة، في الفصل الأول تعرض المؤلف بإيجاز الدراسات التي خصت الكتابات الشاهدية من أماكن مختلفة في جنوب الحجاز كمكة وبلاد بني سليم والطائف والسرير<sup>٦</sup> وعشم<sup>٧</sup>.

يتضمن الفصل الثاني الدراسة الفعلية للشواهد أي وصفها وقراءتها والتعليق على أصحابها. ويتضمن وصف كل شاهد البيانات الأساسية كمكان القطعة وحالتها ونوع الخط وغيرها من المعلومات التوثيقية. وبلي قراءة النص التعليق على مضمونه. ويلاحظ أن أربعة من الشواهد هي لنساء وهن: حليلة وحسة (اسم نادر) وأمارة وأم عبد الله (أم ولد؛ كنية شائعة للجارية). وهناك شاهد لتوفى فارسي اسمه مهرخت وهو من سيراف على الخليج العربي. الشاهد رقم ١٥ يخص "الخواجكي الأجلي المحترمي الأستاذ الخواجا عز الدين". وقد تمكنت الباحثة من تحديد هوية المتوفى وهو عبد العزيز (العز)، ابن المرحلي، ولد بالقاهرة وتوفي عام ١٤٨٤ في مكة ودفن فيها في مقبرة المعلاة بمكة. أما والده فقد كان يعمل في جارة المراحل، وهو نوع من أنواع النسيج عليه تصاوير رجال وما شابه، والمراحل (ج: مرحل) من أجود الأقمشة اليمنية. ويؤكد هذا الشاهد على الدور الذي كانت تلعبه الحجاز ومكة بشكل خاص في جارة المنسوجات. وفي مصر كان هناك عدد من التجار يطلق عليهم لقب "خواجا".

تتطرق المؤلف في الفصل الثالث إلى أشكال الخط في الشواهد قيد الدراسة. فتصدر الفصل بعرض للخط الكوفي، الذي كتب به ١٤ شاهداً، لتنتقل إلى تقديم

لا يسعنا في النهاية إلا أن نهنئ المؤلف على بحثها الذي أثبتت فيه تمكنها وسيطرتها على موضوع شائك وصعب، تتشابك فيه الجوانب التاريخية والفنية واللغوية. غير أن المؤلف وبمنظرة صائبة إلى التاريخ والسياق وبأسلوب سلس وواضح أجادت في عملها الذي أثمر عن هذا الكتاب المميز في مجال شواهد القبور الإسلامية العربية.

## خالد الناشف

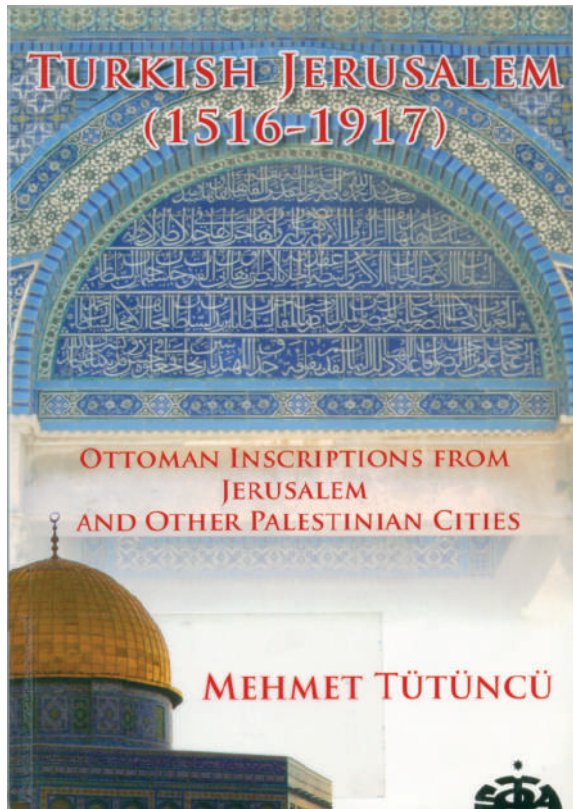
٢. ميناء على الساحل الشرقي للبحر الأحمر حوالي ٢٠٠ كم جنوب مكة ويمتد تاريخه من قبل الإسلام حتى نهاية القرن الرابع عشر. تقدم المؤلف وصفا موجزا للوضع الأثري الحالي للمدينة.
٣. موقع أثري في تهامة يبعد حوالي ٢٧٠ كم جنوب مكة. "تقع أطلالها على بعد حوالي كيلومتر واحد من الضفة الجنوبية لوادي قرما". تذكر "قرما" هذه بجبل قرمة في الأردن (أنظر هذا العدد من مجلة النقوش والرسوم الصخرية، ص ٥٨). يشار أيضا إلى أن المدينة كانت قد اشتهرت بتعدين الذهب (ص ٤١).
٤. تذكر هذه الملاحظة بصيغ مخاطبة شبيهة كانت شائعة في الرسائل الأكاديمية من بلاد ما بين النهرين.
٥. تشير المؤلف ص ١٩٥، هامش ٢ إلى المشاكي الموهبة بالينا وقد برع بها صناع الزجاج المسلمون. معظم المشاكي موجودة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. يليه متحف المتروبوليتان في نيويورك (١).

Mehmet Tütüncü

## Turkish Jerusalem (1516-1917)

Ottoman Inscriptions from Jerusalem and other Palestinian Cities.  
Haarlem, Netherlands: SOTA/Turkestan and Azerbaijan  
Research Center, 2006

“لم تكن هناك قدس تركية”. هذا ما كتبه متحسرا ضابط تركي كان في القدس قبل سقوطها بأيام معدودة، واستشهد به محمد توتنجو، مؤلف كتاب “القدس التركية” الذي نعرضه هنا. الضابط التركي وجد أنه يوجد في القدس جبل يعرف باسم “أول بيرغ” بالألمانية أو “ماونت اوف أوليفس” بالإنجليزية و”جبل الزيتون” بالعربية، ولكن لا يوجد له اسم بالتركية، أي زيتنداغي! ونحن نضيف أن سكان القدس يعرفون هذا الجبل باسم “الطور” وليس جبل الزيتون. فالإلغاء لم يقتصر على الأتراك وحدهم بل شمل العرب، السكان الفعليين للمدينة، وهذه الممارسات ما زالت مستمرة بلا هوادة حتى اليوم.



مؤلف الكتاب لا يوافق على أنه لم تكن هناك قدس تركية ويريد أن يدل على رأيه بالنقوش التي جمعها في كتابه، وإن كان معظمها هو عمليا نقوش عثمانية مكتوبة بالعربية كما يتضح فيما بعد من صلب الكتاب.

إذن، وبشكل أدق، هناك قدس عثمانية، وهي أبلغ من أن يدل عليها، وكتاب توتنجو يندرج في هذا الإطار وأهميته تأتي في أنه يجمع بالنص والصورة تلك النقوش ليس من القدس وحدها، بل من فلسطين بشكل عام.

لا يظهر الطابع المعماري العثماني في المدينة بالرغم من حكم العثمانيين الذي امتد ٤٠٠ سنة، فلا توجد مآذن نحيلة وطويلة ومسجد ملكي كما في البلقان.

هي خارج القدس. ما زال عدد من النقوش في مكانها الأصلي وبعضها خرب أو فقد. معظم النقوش مكتوبة بالعربية غير أن هناك ٢٢ نقشا بالتركية. ابتداء من عهد عبد الحميد الأول أخذت تضاف إلى الأبنية الطغراء. وهي الشعار المميز للسلطان المعني وحمل اسمه<sup>١</sup>. وهناك في فلسطين ١٦ نقشا مع الطغراء أقدمها موجود في يافا ويعود تاريخه إلى ١٨١٠ وهو للسلطان محمود الثاني.

من بين النقوش التي ضمها الكتاب نقوش من يافا. نقوش سبيل أبو نبوت، وسبيل الشفا، وبوابة مسجد المحمودية. ونقوش تركية من عكا وحيفا. والنقش من حيفا يذكر أسباب بناء فرع الخط الحديدي الحجازي الذي يصل إلى المدينة. وأحد النقوش التركية النادرة نقش من مأمن الله، أو ما يعرف باسم "ماميلا"، المقبرة التي تقع شمال غرب البلدة القديمة للقدس. وقد اختفى هذا النقش، ومصيره يثير بلا شك الوضع المأساوي لهذه المقبرة الشهيرة التي سيقام فيها متحف مشبوه دون الرجوع إلى أهالي القدس من العرب.

ويعزي المؤلف ذلك إلى احترام العثمانيين للطابع المحلي للقدس. فلا مأذنة يمكن أن تتجاوز في علوها مسجد الأقصى. في القدس هناك ٣٥ نقشا تعود لسليمان القانوني. وهذا عدد كبير تتفوق به القدس على عدد لا بأس به في تركيا ومن بينها العاصمة استنبول. ونقوش سليمان القانوني في القدس هي الأفضل حفظا. وقد حفظ التراث التركي علاقة خاصة بين القدس وسليمان القانوني. وهو ما يظهر بكثرة المنشآت التي تعود إلى عهده، ومن بينها سور المدينة. ولكن هناك أيضا أعمال معمارية أخرى تعود لسلطين من فترة متأخرة كترميمات محمود الأول وعبد الحميد الثاني في القلعة. وفي الذكرى الخامسة والعشرين لصعود السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم، احتفل بتشييد أبراج ساعات في المدن العثمانية ومن بينها القدس. وقد هدم البريطانيون في القدس برج الساعة الذي كان قائما وسط مدخل باب الخليل<sup>٢</sup>.

بالإضافة إلى نقوش سليمان القانوني يضم الكتاب ٢٦ نقشا ملكيا لسلطين آخرين، وفي الكتاب ١٤ نقشا ملكيا

## خالد الناشف

## المراجع

غوشه، محمد هاشم موسى

١٩٩٩ ساعة القدس الدقاقة. محاضرة أقيمت في الندوة السنوية الخامسة ليوم القدس ونشرت على شكل مستل. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٩٩٩/٤/٢٨.

١. حول ساعة القدس أنظر غوشه ١٩٩٩.  
٢. انظر في هذا العدد بالتفصيل طلافحة وشقيرات، ص ١١-١٣.



## α) عَل-إلهي وَزَيْدٌ-إلهي وَعَبْدٌ-إلهي.

للأفعال التي تنطوي على حركة، مثلا من الأصل طير وعامة يكون هذا الأصل الثلاثي أجوفاً<sup>١</sup>. وهي أيضا ليست صفة من أصل ثلاثي يعبر عن حالة. كأن تقول شبعان من شبع. لهذا لا يبقى إلا الربط بالقمر. وقد يكون المعنى المقصود في اللهجة المحلية المحكية هو "ما له علاقة بالقمر، أو ما يرتبط بالقمر".

تبعد خربة قمران عن أريحا عشرين كيلومترا لهذا يمكن الافتراض أن الموقع القديم الذي تمثله الخربة سيكون حضاريا مرتبطا بهذه المدينة الرئيسية. في العالم القديم تقدر المسافة التي تصل بين مدينة رئيسية وأخرى بـ ٣٠ إلى ٥٠ كم وهي معدل ما كانت تقطعه القوافل أو الجيوش في اليوم الواحد، والمسافة الضرورية للتوقف والاستراحة والتزود بالمؤن. لهذا الربط بين الموقع الذي تمثله خربة قمران وأريحا مرجح. وقد يصل إلى التبعية الإدارية. والاسم الذي فسره بأنه "ما يرتبط بالقمر" يعكس أيضا العلاقة بين الموقع وأريحا، فالمدينة هي مدينة القمر. كما يدل عليها اسمها، والقمر كان على الأغلب يعبد فيها<sup>١١</sup>. وظاهرة الأجرام السماوية التي كانت تعبد في المدن معروفة، ففي العراق كان إله مدينة أور هو سين، إله القمر، وإله مدينة سيبار هو الشمس. وفي فلسطين نذكر مدينة بيت شمس (تل الرملة)، التي ما زال التراث الفلسطيني يحتفظ بذاكرتها في اسم القرية الفلسطينية عين شمس، المرتبطة بالموقع الأثري. وعودة إلى (قمران) فإن الصيغة العربية قد تطورت من أخرى قديمة، على الأغلب بالأرامية وتحمل المعنى ذاته أو معنى مشابه، وليس مستغربا أن يسمى موقع قريب من أريحا بصفة تعكس روح المدينة أو معبودها.

يبقى التذكير أن أسماء معالم سطح الأرض اليوم، كما في الماضي، كثيرا ما تنم عن دلالات حضارية. فكلمة قمران سمي بها واد يمتد من الغرب إلى الشرق ليصب في البحر الميت. قمران تقع جنوب وادي دبر<sup>١٢</sup>، والكلمة الأخيرة تذكر بالدبران وهي "في علم الفلك: خمسة كواكب من الثور، يقال إنها سنامه، وهو من منازل القمر"<sup>١٣</sup>. إلى الشمال الغربي من قمران هناك جبل حرمون<sup>١٤</sup>، وهو أيضا يحمل نهاية - أن ولكن بصيغتها الأرامية القديمة - أون، والكلمة تعني "المقدس".

## خالد الناشف

فسرت أسماء الأشخاص من نصوص خربة الكوم (أنظر هذا العدد، ص ٥٤، ٩٦، ٤؛ أو زب دل هد [ي] (مع إدغام الهمز)، الذي قرأ (Ahituv and Yardeni 2004) Zabadallah[i]، ص ١٥-١٤؛ رقم ٥، ٢. وفي ع ب د ع ل هـ ي، الذي قرأ (Ahituv and Yardeni 2004) Abd'allahi، ص ١٠، ١، ٢.

الاسم ليس على نمط تيم الله الشائع في النقوش اليونانية من الفترة الرومانية (Θαυαλλας). ويبدو أن التفسير متأثر بشكل اسم ع ل هـ ي (Eph'al and Naveh 1996)، ص ٤٦؛ ٥٧٢. (يقرأ Alalahi)؛ أو ع ل هـ ي؛ ١٠١٨؛ ٥. ومن الواضح أن في الاسم الأخير حالة إدغام بين ع ل و ع ل هـ ي. فالعنصر المشترك في الأسماء الثلاثة هو ع ل هـ ي، أي "إلهي"<sup>١٥</sup>. وليس ع ل هـ ي يمكن أن يساء فهمه بأنه يعبر عن لفظ الجلالة في العربية (أي إله مع التعريف). ويمكن الافتراض أن هذه الأسماء كانت تقرأ زَيْدٌ-إلهي (مع الإدغام زَيْدٌ-إلهي) وعَبْدٌ-إلهي وعَلَّاهي ("عل-إلهي). وفي الخالتين الأولى والثانية إشارة إلى عملية الخلق التي يقوم بها الإله وفي الثالثة إلى سموه<sup>١٦</sup>.

## β) قمران.

لم يقدم حتى الآن أي تفسير لكلية "قمران" التي يحتويها اسم خربة قمران، الموقع الشهير المرتبط بمخطوطات البحر الميت التي كشفت عنها في كهوف قريبة، والاسم لا يمكن خليله إلا بربطه بالجرم السماوي القمر، فالضم في مطلع الكلمة قد جاء من لفظ الكلمة، التي كانت بالأصل "قَمَران"، أي بالفتح، وهو اللفظ الذي تطور ليصبح قَمَران أو أنه سمع من قبل غير السكان على أنه أقرب إلى الضم، فثبتت الكلمة كما نعرفها أي على نحو قَمَران. وبالطبع لا علاقة لهذه الصيغة بـ "فعلان"، وهي الصيغة المعروفة لاشتقاق المصدر، مثلا: كُفَران. كذلك الصيغة ليست مصدرا

١. يرد هذا الاسم في (Lemaire 2002)، رقم ٩٠ حسب (Ahituv and Yardeni 2004)، ص ١٥ ولكن لم أتمكن من العودة إلى ذلك المصدر.
٢. يكتب الاسم على ص ١٦ بالأحرف العبرية ضمن مجموعة من الأسماء "الواضح بأنها عربية".
٣. جاء الاسم غير ذلك في نصوص غير منشورة ثلاث مرات.
٤. أنظر عرض رسالة الماجستير الخطيب ٢٠٠٠، هذا العدد ص ٥٥-٥٦.
٥. ع ل هـ (يقرأ Alalahi)؛ القراءة المقترحة هنا مع "باء" بالنظر لرقم ٤٦؛ ٥٧٢، وثمة بقايا حرف يمكن قراءته "باء" قبل ما فسره المؤلفان بأنه عدد ١.
٦. (Porten and Yardeni 2007)، ص ٧٩ يفسران العنصر بشكل صحيح ولكن يقرآن الاسم على نحو (Zabdilahi).
٧. أي مجازا كصنع الزبدية في السقا الجليدي؛ أنظر المعجم الوسيط ج ١، ص ٢٨٧؛ "زبد السقاء: مخضه ليخرج زبده".
٨. يلاحظ أن الفعل في هذا الاسم هو عل وليس علو.
٩. (Brockelmann 1908)، ج ١، ص ٣٩١.
١٠. المرجع السابق، ص ٣٨٩.
١١. الجلو ١٩٩٩، ص ٧٤-٧٥، الذي يشير أيضا إلى أريحا أخرى بالقرب من إدلب في سوريا.
١٢. الديباغ ١٩٧٤، ص ٥٤.
١٣. المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٦٩.
١٤. الديباغ ١٩٧٤، ص ٥٤.

## المراجع

### الحلو، عبد الله

١٩٩٩ حَقِيقَاتُ تَارِيخِيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ فِي الْأَسْمَاءِ الْجُغْرَافِيَّةِ السُّورِيَّةِ اسْتِنَادًا لِلْجُغْرَافِيِّينَ الْعَرَبِ. بِيْرُوت: بِيْسَانُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ وَالإِعْلَامِ.

### الخطيب، رحاب مصطفى أحمد

٢٠٠٠ النُقُوشُ الْيُونَانِيَّةُ وَاللَّاتِيْنِيَّةُ فِي الْمِيَانِيِ الْإِسْتِرَاتِيْجِيَّةِ فِي شِمَالِ شَرْقِ الْأُرْدُنِ (خِلَالِ الْفَتْرَتَيْنِ الرَّوْمَانِيَّةِ وَالبِيْزَنْطِيَّةِ): رِسَالَةٌ مَاجِسْتِر. مَعْهَدُ الْآثَارِ وَالْأَنْثُرُوبُولُوجِيَا، جَامِعَةُ الْبِرْمُوكْ، إِرْبِد (أَنْظُرْ هَذَا الْعَدَدَ ص ص ...).

### الدباغ، مصطفى مراد

١٩٧٤ بِلَادُنَا فِلَسْطِيْنِ، الْجِزْءُ الثَّامِنُ - الْقِسْمُ الثَّانِي: فِي دِيَارِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. الْخَلِيْل: مَطْبُوعَاتُ رَابِطَةِ الْجَامِعِيْنَ بِمَحَافِظَةِ الْخَلِيْلِ.

### المعجم الوسيط

١٩٧٢ الْمَعْجَمُ الْوَسِيْطُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ. الْقَاهِرَةُ: الْمَجْمَعُ الْعِلْمِي الْعَرَبِي.

### Ahituv, S. and Yardeni, A.

2004 Seventeen Aramaic Texts on Ostraca from Idumea: The Late Persian to the Early Hellenistic Periods. Pp. 7-23 in Maarav 11.1.

### Brockelmann, C.

1908 Grundriss der vergleichenden Grammatik des semitischen Sprachen. Berlin: Verlag von Reuther & Reichard.

### Eph'al, I. and Naveh, J.

1996 Aramaic Ostraca of the Fourth Century BC from Idumaea. Jerusalem: The Magnes Press, The Hebrew University.

### Lemaire, A.

2002 Nouvelles inscriptions araméennes d'Idumée. Tome II. Paris: Gabala.

### Porten, B. and Yardeni, Ada

2007 Why Unprovenanced Idumean Ostraca should be Published. Pp. 73-98 in New Seals and Inscriptions, Hebrew, Idumean, and Cuneiform. Lubetski, M., ed. Sheffield: Sheffield Phoenix Press.



# Journal of Epigraphy & Rock Drawings

No 2  
2008

*Journal of Epigraphy and Rock Drawings (JERD)* is an annual periodical published by the Department of Antiquities of Jordan. It is devoted to the study of inscriptions and rock drawings in the ancient Near East, especially Jordan and neighboring countries. JERD encourages publishing new epigraphic material and studies related to the Journal main focus, but also articles in related fields such archaeology, material culture, and cuneiform studies, among others. JERD comprises constant features such as reviews of recent publications and presents MA and PhD thesis of Jordanian and Arab universities and news related to the interests of the Journal.

## Editorial

*Journal of Epigraphy and Rock Drawings* (JERD) is completing its second year with an issue of substantially more contributions pertaining to its central themes. With a thorough study, Ziyad Abdallah Talafha and Ahmad Sudqi Shqeirat publish the Ottoman inscriptions engraved above the southern entrance of Dar As-Saraya in Irbid.

Aida Naghawi publishes an ostrakon from Petra bearing verses from the Koran. The ostrakon goes back to the Omayyad period, and the author shows that the ostrakon represented probably a school text.

Ahmed Rjoob comes from the famous Khirbet el-Kôm, the Palestinian village from which some unique 8th century BC Canaanite inscriptions originated. Also from the same village come hundreds, possibly thousands, of so-called Idumean ostraca from the fourth century BC. Rjoob assesses the present situation of the archaeological remains in the village, and in an appendix Khaled Nashef comments on the scandalous situation of el-Kôm documents which should be in the possession of the Palestinian people.

Regular studies are represented by two articles: The first is written by Ziyad Abdallah Talafha on some Safaitic terms which he compares with words used today by Bedouins. In the second study Khaled Nashef examines thoroughly the sources pertaining to ancient Arbela and shows that, with one exception, the latter does not stand for Irbid in northern Jordan, but for a site in northern Palestine.

In the non-Arabic section Robert Schick presents a previously unnoticed Mamluk inscription from Al-Haram Ash-Sharif in Jerusalem. Ulrich Hübner presents a Greek inscription from Naqa III near Al-Baida by Petra. Originally Manfred Lindner (1918-2007), the specialist in Nabataean culture, detected the inscription which exhibits a Greek writing of the Arabic name Abdmalik, attested for the first time.

Rock art is represented by two main articles, both with fresh material, published for the first time. Gary O. Rollefson, Alexander Wasse and Yorke Rowan examine the faunal drawings from a corpus they collected in the eastern *Badiyah*. In the second article Saba Farès-Drappeau explores hand symbols in rock drawings she collected from the region of Wadi Ram in southern Jordan.

Finally, JERD looks forward not only to be appealing to scholars in ancient writings as a whole, but also to archaeologists or even specialists in the history of art. Through this diversity JERD hopes to achieve a wide spectrum of readers, one of the objectives set upon by its editors.

## Journal of Epigraphy & Rock Drawings

### Chief Editor

Dr. Fawwaz Al-Khraysheh

### Editor

Dr. Khaled Nashef

### Associate Editor

Dr. Rafe Harahsheh

### Department of Antiquities

P. O. Box 88, Amman 11118  
Jordan

Tel.: ++962 6 4649626

Fax: ++962 6 4615848

### Editorial correspondence and inquiries

[jerd@doa.jo](mailto:jerd@doa.jo)

### Design and printed

by

Al Nasher Advertizing and PR  
Fadi Al-Shayeb



Inscriptions exhibits in Dar  
As-Saraya museum Irbid

## Main Articles

### Ziyad Abdallah Talafha and Ahmad Sudqi Shqeirat, Ottoman Inscriptions from Dar As-Saraya, Irbid

The Ottoman inscriptions over the entrance gate of Dar As-Saraya in Irbid, are some of the rare examples, which the Ottomans usually engraved on administrative buildings. The inscriptions testify to the role of the city Irbid as the center of the new administrative unit Ajloun, established by the Ottomans at the end of the 19<sup>th</sup> century. Talafha and Shqeirat present the history of Dar As-Saraya since it was founded in 1886 as a replacement of an old castle built 1855. For the first time the inscriptions are published, including the Tughra which belongs to Sultan Abdul Hamid II.



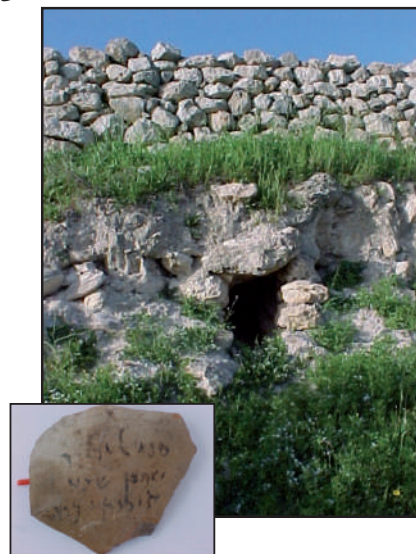
### Aida Naghawi, An Ostracon with Arabic Writing

Ostraca with Arabic writing are rare, and any publication of such objects is viewed as a significant addition to a tradition going back in Jordan and Palestine to the Iron Age. Naghawi presents an ostracon from Petra dated to the Omayyad period. It bears verses from the Koran written in Kufic script. Naghawi demonstrates that the ostracon represented a school text.



### Ahmed Rjoob, Khirbet el-Kôm: A Re-Assessment

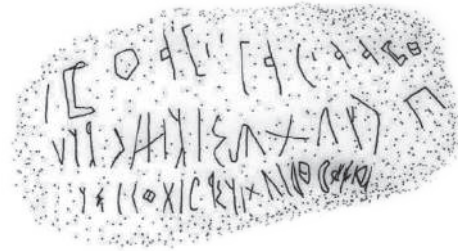
Under Khirbet el-Kôm, a Palestinian village located 20 km west of Hebron, is buried a city dated to the Bronze and Iron Ages. The site attracted exaggerated attention due to the discovery of some unique Canaanite inscriptions from the 8th century BC. Also hundreds, possible thousands of ostraca from the 4th century BC were unearthed by the inhabitants of the village and sold to antiquity dealers. Rjoob throws light on the present archaeological remains in the village and reveals unknown features such as underground tunnels and structures. In an appendix to Rjoob's article Kahled Nashef comments on Khirbet el-Kôm ostraca still awaiting to be brought back to their original home in Palestine.



# Studies

## Ziyad Abdallah Talafha, $\zeta r$ , $\zeta r t$ and $\zeta r y t$ : A comparative linguistic Study

Talafha presents a new interpretation to the Safaitic terms  $\zeta r$ ,  $\zeta r t$  and  $\zeta r y t$  by connecting them with words from modern Bedouin dialects. The approach reflected in this article is indicative of what could be undertaken in Safaitic and other ancient Northern Arabian dialects.



## Khaked Nashef, What was the name of ancient Irbid?

Irbid in northern Jordan goes back to the chalcolithic period. It is also one of the cities which witnessed an expansion in the Late Bronze and Early Iron periods. Nevertheless, the name of this ancient city could not be determined with certainty till now. Modern studies confuses between Irbid and another site bearing the same name in northern Palestine. The latter was called Arbela in antiquity. This article collects the evidence for both Jordanian and Palestinian Irbid and shows that both developed from an ancient Arbela, however, but the case for equating Jordanian Irbid with Arbela still lacks supportive evidence.



Modern Irbid



Roman Sarcophagus from ancient Irbid

# Non-Arabic Section

## Robert Schick, An Overlooked Ottoman Inscription in Jerusalem's Haram al-Sharif

The inscription published by Schick escaped the attention of Max van Berchem, whereas subsequent researchers did not go beyond mentioning the inscription. It is located in the western bay and commemorates the renewal of some bays at the end of Dhu al-Hijjah 1037/30 August 1628 by Bayram Pasha and Muhammad Pasha, the governors of Egypt and Jerusalem. Bayram Basha is a well-known Ottoman official who donated funds for charitable purposes. Some of those went toward restoring the main entrance of the Masjid al-Aqsa.



### **Ulrich Hübner, A Greek Inscription and a Rock Drawing from Naqa III in the Vicinity of Petra**

Greek and Latin inscriptions are indicators of cultural interaction between the Hellenistic and Arabic cultures (see the MA Thesis of Rihab Al-Khatib presented on pp.55-56 of the Arabic Section). Hübner publishes a Greek inscription in the vicinity of Petra bearing a common Arabic name in a new Greek form.



### **Gary O. Rollefson, Alexander Wasse and Yorke Rowan, Images of the Environment: Rock Art and the Exploitation of the Jordanian *Badiyah***

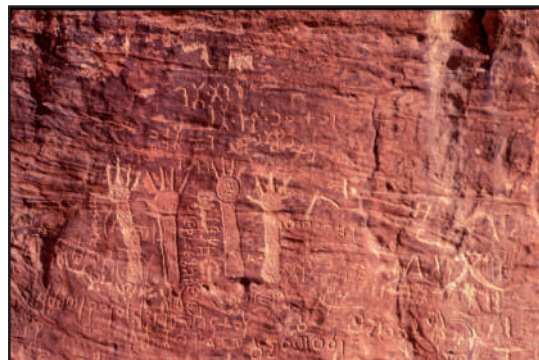
In the Jordanian *Badiyah* rocks engraved with drawings are wide-spread, a phenomenon expressing a significant aspect of the interaction of the ancient Bedouin with his world.

In the years 2002, 2005 and 2007, the authors conducted comprehensive surveys in the Eastern *Badiyah*, a region known as the "Black Desert". In their contribution they focus on rock art of animals, domestic and non-domestic. For the first time examples of a variety of animals such as ibex, oryx and others are presented and discussed. The artistic drawings grant life to an otherwise harsh environment.



### **Saba Farès-Drappeau, Representation of the hand in Rock Art of Southern Jordan**

The hand as a symbolic element recurs repeatedly in rock art. Farès-Drappeau treats this topic based on evidence from the region of Wadi Rum. The material is published in *Journal of Epigraphy and Rock Drawings* for the first time. Different hand representations require typological treatment comparing the material with evidence from other regions. The hands or arms are depicted near or facing animals, thus, invoking the gesture of the orant. Single hands had special significance and are connected with north Arabian inscriptions, one having a prayer to the solar deity *ʿtrsm*.





# With the Departure of Dr. Khaled Nashef

**“Nor does any soul know what it will earn on the morrow:  
Nor does any soul know in what land it is to die.”**

**The Quran 31:34**

Who would have thought that Dr. Khaled Nashef, whom I met in Germany in 1981, would become my colleague in Jordan some 25 years later? When I first met him, Dr. Nashef worked as a full time lecturer of Assyriology and Cuneiform at the University of Tubingen, he had received his PhD in 1976 at the University of Vienna and was taking the first steps for what would be a fruitful and admirable career in archeology. During his years at Tubingen he participated in the production of three volumes of the famous Tubingen Atlas, he left in 1989 to King Saud’s University in Riyadh where he worked as a professor until 1991; focusing his work on Arabia’s archeology. At the end of that year he was to return to Germany and stay there until 1994 before going back to Palestine to head the Institute for Archeology at Birzeit University. To him, the return to Palestine was a dream come true, and that period marked the summit of his academic activity. While in Birzeit, he established the institute’s library and headed five excavation seasons in the ancient site of Khirbet Birzeit. The results of these excavations are published in Journal for Palestinian Archeology, which Dr. Nashef had launched and directed; three issues appeared between the years 2000 and 2002, the fourth issue was underway when, to his great dismay, the joy of being in Palestine was brought to an end by the occupying forces who denied him any further entry to the land, this prompted him to move to his second home Jordan, and begin the last leg of his journey.

After settling in Amman, he took the time to document the recent invasion of Iraq and its dire consequences on the country’s archeological heritage. His work resulted in two manuscripts: The Destruction of Iraq’s Cultural Heritage and The Zionist Infiltration of Iraq, he also supervised a number of doctoral theses in the University of Aleppo at the time and published a number of academic studies in Jordanian and Arab journals.

In 2005 Dr. Nashef joined our team of researchers at the Department of Antiquities, where he worked until his untimely death in February 2009. That period presented me with the valuable opportunity of knowing him better; he was a dedicated scientist, a voracious reader and a remarkable debate partner who was quite able to settle even the thorniest of disputes with decisive clarity and admirable modesty. Yet apart from Dr. Nashef’s scientific merits, he possessed all the excellences of virtue a person could wish for, and his sheer kindness, honesty and truthfulness are uncontested among his colleagues and those who knew him.

During his years at the institute, Dr. Nashef established Dar As-Saraya Museum in the city of Irbid; as well as the publication of the accompanying Museum’s Guide. He was also editor in chief of Majallet an-Nuqoush, and together we co-authored Dubai: Three Thousand Years of Civilization and Achievement.

Dr. Nashef was a man of strong determination and high commitment; even on his sick bed and despite his arduous battle with cancer he was adamant about overseeing the publication of the second issue of Majallet an-Nuqoush. He took great pains in supervising the journal, sparing no effort to that end; even beginning work on the third issue despite his health condition. With Khaled’s departure we lost a dear friend, a sober scholar of the best variety and an excellent man.

***May god have mercy on his soul and bring peace upon him.***

**Dr. Fawwaz Khreisha**

# An Overlooked Ottoman Inscription in Jerusalem's Haram al-Sharif

Robert Schick

Along the west arcade of the Haram al-Sharif (Fig. 1) in Jerusalem is a 11th/17th century Ottoman inscription that curiously has been overlooked. The inscription has been in plain view, but somehow has escaped the attention of previous scholars, such as Max van Berchem in his *Corpus* 1927), Michael Burgoyne and Amal Abul-Hajj<sup>1</sup>, Yusuf Natsheh and the other authors of the *Ottoman Jerusalem book*<sup>2</sup>. Michael Burgoyne and Amal Abul-Hajj<sup>3</sup> noted the unpublished inscription that “commemorates the refacing of the east side of the west wall of the Haram al-Sharif in 1037/1628”, information repeated by Michael Burgoyne<sup>4</sup>, while Archibald Walls and Amal Abul-Hajj<sup>5</sup> also noted the existence of the inscription as “restoration text 1067/1656-57”. Mehmet Tütüncü did not include the inscription in his *corpus* 2006<sup>\*</sup>, although he subsequently published the inscription in an article in Turkish in 2007<sup>6</sup>.

The text (Fig. 2) refers to the renovation of some bays in the western portico of the Haram al-Sharif at the end of Dhu al-Hijjah 1037/30 August 1628 by Bayram Pasha and Muhammad Pasha, the governors of Egypt and Jerusalem. The text at first glance may

look difficult to decipher, but it is in fact easy to read because the text parallels so closely the inscription on the nearby Sabil al-Sha‘lan that commemorates its restoration by the same two people in the same month and year<sup>7</sup>.

\* See Review this issue, Arabic section, pp 71-72.

1. Burgoyne and Abul-Hajj 1979.
2. Auld and Hillenbrand 2000.
3. Burgoyne and Abul-Hajj 1979, p. 121.
4. Burgoyne 1987, p. 152, fn. 29.
5. Walls and Abul-Hajj 1980, p. 30, no. LIX.
6. Tütüncü 2007.
7. Natsheh in Auld and Hillenbrand 2000, pp. 927-933, 1081, no. 36/3.



**Fig. 1.** Haram al-Sharif: Bay 16 with the Bayram Pasha inscription from the east



**Fig. 2.** Haram al-Sharif: The inscription of Bayram Pasha



**Fig. 3.** Haram al-Sharif: The inscription of Bayram Pasha in the Sabil Sha'lan



**Fig. 4.** Haram al-Sharif: Bay 16 with the Bayram Pasha inscription left (to Bay 13 with the inscription of Salah al-Din right) along the west portico of the Haram from the east

### The three-line inscription reads:

”جدد هذه اللواوين المباركة بعد انهدامها صاحب الخيرات والمبرات الوزير  
الاکرم والمشير الافخم حضرة بيرام باشا محافظ مصر المحروسة بمباشرة حضرة  
محمد باشا محافظ القدس الشريف في ختام ذي الحجة الحرام سنة سبع وثلثين والف«

“Renewed these blessed bays after their collapse the one of charitable deeds and good deeds, the wazir <sup>2</sup>the most noble and the most grand counselor, his excellency Bayram Pasha the governor of Egypt, the protected, under the direction of his excellency <sup>3</sup>Muhammad Pasha, the governor of Jerusalem the noble, at the end of Dhu al-Hijjah, the inviolate, year seven and thirty and one thousand”.

The inscription closely parallels the four-line inscription on the nearby Sabil Sha‘lan<sup>8</sup> (Fig. 3), although the two inscriptions vary in the flowery titles they use. But it is remarkable how different the two inscriptions appear. The three lines of the portico inscription are written within cartouches, and the date is spelled out in words, rather than with numerals, as is the case in the Sabil al-Sha‘lan inscription. It is difficult to imagine that the two inscriptions were produced by the same craftsman.

Bayram Pasha and Muhammad Pasha, the two people mentioned in the inscription, are well-known figures. Bayram Pasha, the governor of Egypt, was involved in a number of building projects in Jerusalem and the Haram<sup>9</sup>. According to the Ottoman Islamic Law Court records (sijill 113:248) in November 1627 he donated funds to the qadi of Jerusalem for charitable purposes. Some of those funds went toward restoring the main entrance of the Masjid al-Aqsa, restoring the Sabil Sha‘lan, and rebuilding seven derelict bays in the portico located close to Bab al-Nazir

at a cost of 600 qirsh asadi (sijill 113:448). Those seven derelict bays must clearly be the bays mentioned in the inscription. Muhammad Pasha, the governor of Jerusalem between 1036/1626 and 1043/1633, was also involved in numerous building projects in Jerusalem<sup>10</sup>.

The inscription refers to the renovation of bays *lawāwin*, singular *lwān*). The inscription seems to be in its original location along the interior face of the west enclosure wall of the Haram compound, exactly half way between Bab al-Nazir to the north and Bab al-Hadid to the south, facing the Sabil Sha‘lan and the northwest arcade and steps leading up to the Dome of the Rock platform, as well as the adjacent Mihrab and Mastabat Sabil Mustafa Agha<sup>11</sup>, and so the renovated bays that the inscription refers to must surely be bays along the north part of the west portico.

But the architecture of the bays today does not readily reveal which bays were renovated in 1628. Our inscription is located below bay 16<sup>12</sup>, right where Michael Burgoyne noted the meeting of two separate sections of the portico – bays 11 to 16 (Fig. 4) to the north and bays 17 to 44 to the south – both of which he attributed to the 14th century. It might be tempting to assign bays 11 to 16, along with the dismantling of at least one further matching bay to the south that he noted evidence for, to the renovations that the inscription records, but that conclusion does not obviously follow from his architectural description.

8. Natsheh in Auld and Hillenbrand 2000, pp. 927-933, 1081, no. 36/3.

9. See Natsheh in Auld and Hillenbrand 2000, pp. 913-914.

10. Natsheh in Auld and Hillenbrand 2000, pp. 807, 917-918.

11. Natsheh in Auld and Hillenbrand 2000, p. 1003, no. 55/13.

12. Using the numbering of Burgoyne 1987, pp. 192-194.

## Bibliography

### **Auld, Sylvia and Hillenbrand, Robert**

2000 Ottoman Jerusalem. The Living City: 1517-1917. London: Altajir World of Islam Trust.

### **Van Berchem, Max**

1927 Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. Deuxième partie: Syrie du Sud – II. Jérusalem “Haram”. Cairo: Institut Français d’Archéologie Orientale.

### **Burgoyne, Michael**

1987 Mamluk Jerusalem. An Architectural Study. London: World Festival of Islam Trust.

### **Burgoyne, Michael and Abul-Hajj, Amal**

1979 Twenty-four Medieval Arabic Inscriptions from Jerusalem. Levant 11: 112-137.

### **Tütüncü, Mehmet**

2006 Turkish Jerusalem 1516-1917). Ottoman Inscriptions from Jerusalem and Other Palestinian Cities. Haarlem: Turkestan and Azerbaijan Research Centre.

2007 Kudüs Tekke ve Zaviyeleri ve Sancakbeyi Mehmed Paşa.Pp. 673-680 in Konya Kitabı X, Konya Ticaret Odası ve Selçuk üniversitesi tarafından düzenlenen Prof. dr. Rüçhan Arık – Prof. dr. M.Oluş Arık’a armağan edilen “Uluslararası Türk sanatı ve Arkeolojisi” sempozyumu. International Symposium on Turkish Art and Archaeology in Honor of Rüçhan Arık. Prof. dr. M. Oluş Arık. Karpuz, Haşim and Eravşar, Osman, eds. Konya: Konya Ticaret odası – Chamber of Commerce.

### **Walls, Archibald and Abul-Hajj, Amal**

1980 Arabic Inscriptions in Jerusalem: A Handlist and Maps. London: World of Islam Festival Trust.



# Eine griechische Inschrift und ein Felsbild aus Naqa III bei Baidhā nahe Petra

Ulrich Hübner, Universität Kiel (Deutschland)

1999 hatte Manfred Lindner (1918-2007) im Zuge des von der Naturhistorischen Gesellschaft Nürnberg und der Universität Kiel durchgeführten Petra-Regional-Surveys auf eine kurze griechische Felsinschrift aufmerksam gemacht, allerdings ohne Transkription und Kommentar<sup>1</sup>. Hier soll erstens diese Inschrift mit Text, Übersetzung und Kommentar, anschließend zweitens ein in der Nähe befindliches Felsbild vorgestellt werden. Zum Schluss soll drittens kurz auf die griechische Zisterneninschrift auf al-Ḥabīs/Petra eingegangen werden.

## 1. Die griechische Inschrift von Naqa III

Die Inschrift (**Abb.1**) befindet sich ca. 150 m südwestlich der Siedlung Naqa II, die eventuell mit Hormuz, einer in arabisch-muslimischen Quellen genannten Siedlung der Kreuzfahrerzeit, identifiziert werden kann<sup>2</sup>. Sie ist in den waagerechten Felsboden gepickt und liegt an dem Weg, der von Naqa II über Naqa III in das Tal von al-Lamṣī bei Baidhā führt.

Die zweizeilige Inschrift, neben der ein Quadrat in den Fels geritzt ist, in dem sich die Diagonalen kreuzen, lautet:

MNHCΘHCAB  
ΔDOMAΓXOC

μνησθης Αβδομαγχος - "Gedenke des Abdmaghos!"

Die Verbalform müsste korrekt μνησθη lauten. Der übliche Imperativ Aorist ist stattdessen

mit der Endung der zweiten Person Singular versehen. Auf die Verbalform folgt ein Personennamen anstatt im zu erwartenden Genetiv im Nominativ, was auch sonst hin und wieder epigraphisch belegt ist. In griechischen Inschriften Palästinas und Syriens ist die griechische Gedächtnisformel - in verschiedenen Varianten - während der römischen und byzantinischen Zeit häufig belegt<sup>3</sup>. Die Formel geht, wie Bilinguen zeigen, auf eine semitischsprachige Formel *dkyr/zkyr* ... zurück.

Dem gräzisierten Personennamen Αβδομαγχος liegt ein arabisches Äquivalent \**cAbdmalikul*/\**cAbdman(i)ku* bzw. <sup>c</sup>Abd al-Mālik zugrunde<sup>4</sup>. Die Auslassung des *l* oder *n* bzw. der Wechsel des *l* zu *n* ist in nabatäischen und griechischen Inschriften gut belegt: In griechischen Inschriften Palästinas und Syriens u.a. taucht der Personennamen in den Varianten Αβδομανχος, Αβδαλμιλχος, Αβδαμμαλεχος, u.ä.

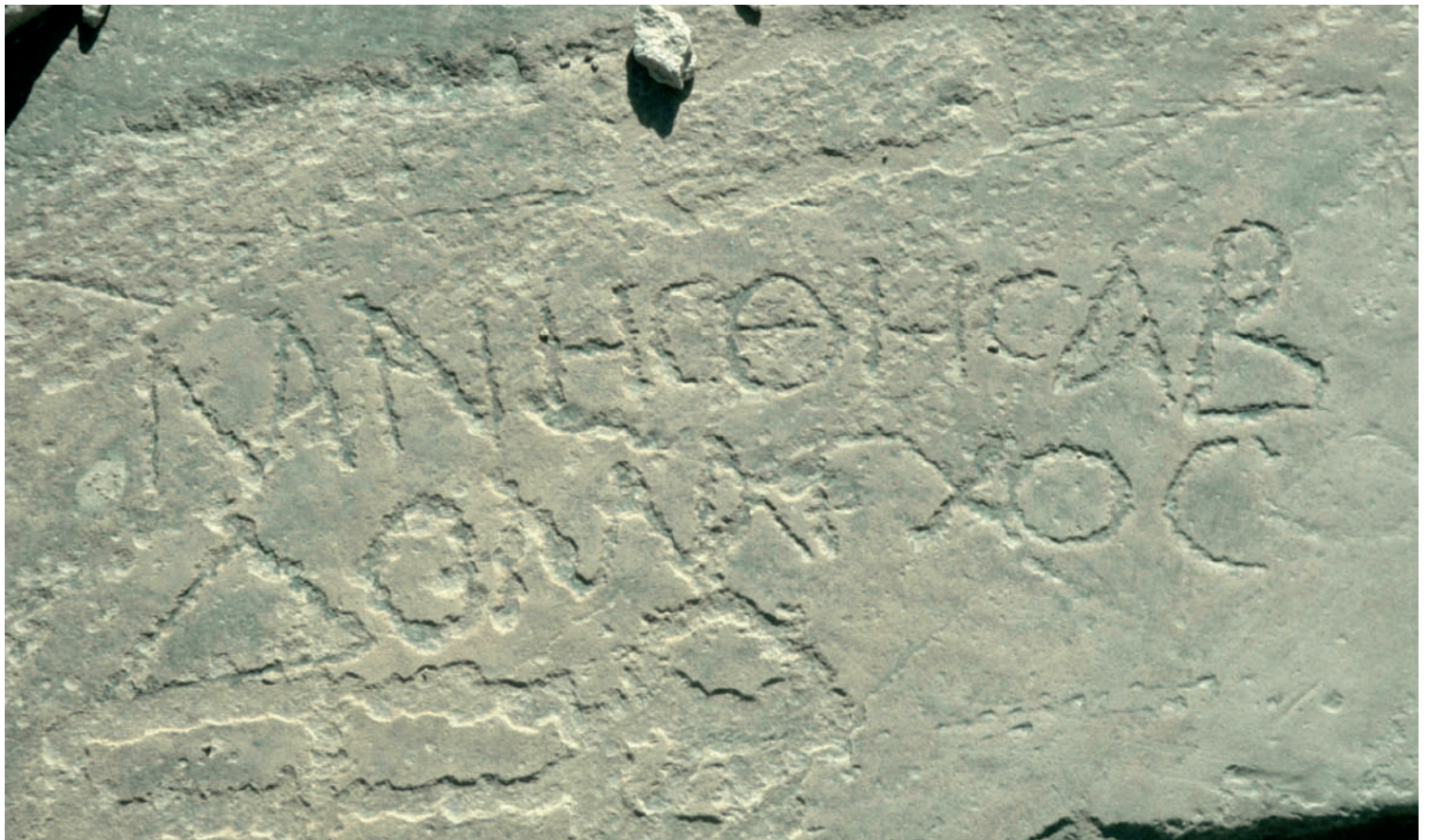
1. Lindner 1999a, p. 61, fig. 7

2. Lindner 1999b.

3. Z. B. IGLS 2, 1939, Nos. 278. 315. 359. 376 u. ö.; IGLS 3,2, 1953, No. 1234; IGLS 4, Nos. 1569. 1897; IGLS 5, No. 2514 u.ö.; IGLS 5, 1967, Nos. 2824. 2825. 2939. 2740. 2742; IGLS 13,1, 1982, No. 9146.

4. Healey 1993, p. 96; Sartre 1985, p. 167.





**Abb. 1:** Griechische Inschrift auf Naqa III (Photo U. Hübner 1998)

auf<sup>5</sup>. in nabatäischen und safaitischen als *cbdmlk*, *cbdmlkw* und *cbdmnkw*<sup>6</sup>. Die Namensform Αβδομαγχος ist hier meines Wissens erstmalig belegt.

Der Schreiber dürfte kaum jemand gewesen sein, der Griechisch als Muttersprache gesprochen hat. Vielmehr dürfte er ein des Griechischen einigermaßen mächtiger Einheimischer semitischer Herkunft gewesen sein, wohl ein Nabatäer bzw. ein Araber.

Die Datierung der Inschrift bleibt schwierig. Die Majuskeln erlauben eine Bandbreite von der spätnabatäischen über die römische bis in die byzantinische Zeit, also vom 1./2. -6./7. Jh. n. Chr. Am ehestens kommt meines Erachtens eine Datierung in die (römisch-) byzantinische Zeit in Frage.

## 2. Ein Felsbild in der Nähe von Naqa III

Im näheren und weiteren Umkreis der griechischen Inschrift befindet sich eine Reihe von Felsgraffiti. Die meisten von ihnen zeigen

Ibex-Darstellungen, wie sie im Umfeld von Petra weit verbreitet sind. Etwa 300 m südsüdwestlich der Inschrift, östlich oberhalb von al-Lamāī, finden sich ebenfalls mehrere Felsbilder, die an senkrechten Wänden in den Fels graviert sind. Eines davon zeigt eine Jagdszene auf einer Fläche von ca. 60 x 40 cm (**Abb.2**): Drei Jäger jagen einen Strauß. Einer der Jäger schreitet mit Pfeil und Bogen bewaffnet und einem Hund vor sich in Richtung Strauß, während die beiden anderen Jäger den Laufvogel zu Pferd mittels Lanzen attackieren. Der Quadruped (Hund?) links, heute durch einen Riss im Felsen von der Jagdszene getrennt, dürfte später hinzugefügt worden sein. Die Jagdszene hält bildlich Erfahrungen fest, wie sie in unmittelbarer Umgebung von Naqa nicht, aber auf dem östlichen Hochplateau und der Araba gemacht werden konnten, denn nur hier war der Strauß - bis in die Neuzeit - endemisch.

Die Datierung der Szene ist ungewiss. Da Naqa III und seine Umgebung vor allem in nabatäisch-römischer und mittelalterlicher Zeit besiedelt waren, dürfte die Jagdszene aus einer

5. Z. B. IGLS 4, 1955, No. 1739; IGLS 6, 1967, No. 2883; IGLS 13,1, 1982, Nos. 9239. 9265; IGLS 21,4, 1993, No. 54; Gatier 1998, No. 15; Meimaris/Kritikakou-Nikolaropoulou 2005, Nos. 152. 279. 280.

6. al-Khaysheh 1986, 130; Hazim 1986, 80. 82; Negev 1991, Nos. 808. 811.

der beiden Epochen stammen. Vergleiche mit den Felsbildern und den Inschriften unten im Tal von al-Lamāī an dessen Westseite deuten auf die erste Möglichkeit<sup>7</sup>.

### 3. Kommentar zu der metrischen griechischen Inschrift von al-Habīs / Petra

Unterhalb des Gipfels von al-Ḥabīs in Petra befindet sich eine etwa 9 m hohe Staumauer mit einer dahinter liegenden Zisterne. Vier etwa gleich große Steine aus gelblich-hellbraunem Muschelkalk sind sekundär in die Staumauer verbaut sind. Die Steine gehören

zweifelsfrei zu einer einzigen, allerdings unvollständig erhaltenen griechischen Inschrift. Zwei der Steine sind mit einem Band von Efeu-Blättern verziert. Die Inschrift, auf die Gustaf Dalman<sup>8</sup> erstmalig hingewiesen hatte, wurde von M. Sartre<sup>9</sup> und Merkelbach<sup>10</sup> erneut ediert. Eine Übersetzung der Inschrift war und ist dennoch nach wie vor nicht möglich. Immerhin ist meines Erachtens klar, dass es sich um eine metrische Inschrift im Versmaß des Hexameter handelt, wie das Fragment ΙΚΕΑΟΙ ΑΘΑΝΑΤΟΙ ... hinlänglich zeigt<sup>11</sup>. Möglicherweise handelt es sich bei der Inschrift um ein (orphisches?) Zitat.



Abb. 2: Felsbild bei Naqa III (Photo U. Hübner 1999)

7. Lindner 2000, pp. 276-7, Abb. 21.
8. Dalman 1908, p. 229-30; 1912, pp. 14, 109.
9. Sartre 1993, No. 56.
10. Merkelbach and Stauber 2002, p. 448.
11. Vgl. Sharp Joukowsky 2006, p. 364, fig. 1.

## Bibliographie

### **al-Khraysheh, F.**

- 1986 (Die Personennamen in den nabatäischen Inschriften des Corpus Inscriptionum Semiticarum). Diss. phil. unpubl. Universität Marburg.

### **Dalman, G.**

- 1908 Petra und seine Felsheiligtümer. Leipzig: J. C. Hinrichs.  
1912 Neue Petra-Forschungen und der heilige Felsen von Jerusalem. Leipzig: J. C. Hinrichs.

### **Gatier, P.-L.**

- 1998 Les inscriptions grecques et latines de Samra et de Rihab. Pp. 359-431, in: Fouilles des Khirbet es-Samra en Jordanie 1: La voie romaine. Le cimetière, les documents épigraphiques. Humbert, J.-B. and Desreumaux, A., eds. Turnhout: Brepols.

### **Hazim, R.**

- 1986 Die safaitischen theophoren Namen im Rahmen der gemeinsemitischen Namensgebung. Diss. phil. unpubl. Universität Marburg.

### **Healey, J. F.**

- 1993 The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih. Oxford: Oxford University Press.

### **Lindner, M.**

- 1999a Searching for Medieval Hormuz: The Lost Crusader Fortress of Petra. Pp. 59-61 in Occident & Orient 4, 1-2: 59-61.  
1999b Late Islamic Villages in the Greater Petra Region and Medieval Hormuz. Pp. 479-500 in Annual of the Department of Antiquities of Jordan 43.  
2000 Über Petra hinaus: Die Naturhistorische Gesellschaft im archäologischen Norden der antiken Stadt. Pp. 263-290 in Jahresmitteilungen der Naturhistorischen Gesellschaft Nürnberg.

### **Meimaris, Y. E. and Kritikakou-Nikolaropoulou, K. I.**

- 2005 Inscriptions from Palaestina Tertia Vol. Ia: The Greek Inscriptions from Ghor es-Safi (Byzantine Zoora). Athen – Paris: De Boccard.

### **Merkelbach, R. und Stauber J., eds.**

- 2002 Steinepigramme aus dem griechischen Osten Bd. 4: Südküste Kleinasien, Syrien und Palaestina. Leipzig.

### **Negev, A.**

- 1991 Personal Names in the Nabatean Realm. Qedem 32. Jerusalem: Institute of Archaeology, Hebrew University of Jerusalem.

### **Sartre, M.**

- 1985 Bostra: Des origines à l'islam. Paris: P. Geuthner.  
1993 Pétra et la Nabatène Méridionale du Wadi al-Hasa au golfe de <sup>c</sup>Aqaba (IGLS 21,4). Paris.

### **Sharp Joukowsky, M.**

- 2006 Challenges in the Field: The Brown University 2005 Petra Great Temple Excavations. Pp. 351-372 in Annual of the Department of Antiquities of Jordan 50.

# Images of the Environment:

## Rock Art and the Exploitation of the Jordanian Badiah

Gary O. Rollefson, Alexander Wasse and Yorke Rowan

Surveys throughout Jordan have encountered the artistic expressions of hunters and pastoralists for decades, but focused discussion of the images pecked and scratched into the surfaces of rocks have been relatively rare; exceptions are to be found, of course (for example, numerous articles in the journal *Studi per l'Ecologia del Quaternario*), but for the vast majority of publications, the reports concentrate on architecture, tools and pottery, portable art, inscriptions, and direct indicators of economic subsistence activities.

In 2002, 2007, and 2008 our surveys in the eastern *badiah* of Jordan (Rollefson and Wasse 2009; Rowan et al. 2009; Wasse and Rollefson 2005; Wasse et al. n.d.) located considerable numbers of examples of rock art and inscriptions, and it is our intent in this report to present representative instances of rock art depictions of animals and “devices” recorded during our field research. The images reflect not only the elements of the environment that hunting groups or herding peoples considered to be worthy of portrayal, they also provide important information on what elements were *not* deemed important enough to be preserved on stone.

The area of our research is part of the so-called “Black Desert” that includes a broad field of

basalt-covered landscapes ranging from much of eastern Syria through the panhandle of Jordan and to a more limited degree down into Saudi Arabia. The topography includes large areas of essentially flat plains, although there are significant regions where there are rolling, boulder-strewn hills and shallow wadis; occasionally wadis can also be deeply incised into some parts of the terrain. The research area extends from Maitland’s Hillfort and other basalt-capped mesas in the western part of the panhandle to Jabal adh-Dharwa farther south, to Wisad Pools farther east, and out to Tell al-Hibr at the eastern edge of the basalt desert (Fig. 1; cf. description in Wasse, Rollefson and Rowan n. d.).

**“The images reflect not only the elements of the environment that hunting groups or herding peoples considered to be worthy of portrayal, they also provide important information on what elements were not deemed important enough to be preserved on stone”**



**Fig. 1.** Location of the Eastern Badiyah Archaeological Project research area in Jordan's Black Desert. Maitland's Hillfort is one of the mesas  
(Source: Google Earth)

We have classified our findings into nine provisional categories, although we stress that identification of some of the specific depictions might require revision as the corpus of images increases with additional field research. The categories we have developed include: 1) ibex; 2) oryx; 3) other antelope; 4) horse; 5) camel; 6) ostrich; 7) “exotic”; 8) human; and 9) kites.

## Ibex

Ibex (or wild goat) examples are virtually ubiquitous in the eastern *badiyah*, and this probably reflects not only the relative importance of this animal to the diet of both prehistoric hunting groups, but also to pastoralists who hunted the animal to supplant the need for slaughtering individuals of their

herds of sheep, goats, and camels to supply meat for their nutritional needs.

Individual ibex illustrations show a wide range of stylistic differences. Some individuals are highly schematic, with a box-like body on four vertical lines representing legs and long, low arcing horns that reach the length of the simple linear animal back to a stubby tail from an “open” triangular head (**Fig. 2**). Variations on this theme include heads and bodies that are more realistically rendered (**Fig. 3**), although horns can be elaborately exaggerated in huge coils (**Fig. 4**) or even loops (**Fig. 5**). Degrees of realism range from almost none (**Fig. 2**) to the depiction of such details as a beard (**Figs. 6-8**). A word of caution is appropriate here: highly schematized drawings can easily lead to error



**Fig. 2.** Highly schematized linear representation of an ibex from Jordan's eastern *badiyah*  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 2a.** Ibex (www.flickr.com)



Fig. 4



**Fig. 3.** Ibex from Wisad Pools Gallery 2, with somewhat realistic expression of body contours  
(Photo: G. Rollefson)

**Fig. 4.** Ibex from Wisad Pools Gallery 2, with exaggerated coiling of the horns around a natural cavity in the basalt stone; note the suggestion of a beard  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 5.** High looping horns on two ibex animals at Gallery 2, Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig.6.** A Nubian ibex (*Capra ibex nubiana*), whose range extends from mountainous areas of Egypt and Sudan through Jordan and the Saudi peninsula  
(Source: [www.photo.com](http://www.photo.com))





**Fig. 7.** A long-tailed ibex with a prominent beard from Gallery 1 at Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 8.** Relatively realistically rendered ibex with a prominent beard from Gallery 1 at Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)

in terms of identifying animals to particular species, and even to genus. (Fig. 2), for example, could easily represent the scimitar-horned oryx (*Oryx dammah*), which have long and curving horns that reach back to the hindquarters (Fig. 9). The Arabian oryx (*Oryx leucoryx*) also has long

horns, but they tend to be more vertical and less bowed, and the horns do not protrude back as far along the body (Fig. 10a). Due to these sources of uncertainty, it is not at all clear what the relative frequencies of ibex and oryx might be among the rock art images.



**Fig. 9. Scimitar-horned oryx (*Oryx dammah*)**  
(Source: Wikipedia)



**Fig. 9. Scimitar-horned oryx (*Oryx dammah*)**  
(Source: www.flickr.com)

## Oryx

If ibex were ubiquitous, oryx were the opposite in terms of the frequency of rock-drawn images. We recorded clear examples of oryx from only one site (B129, just a couple kilometers east of Wisad Pools). The carvings are associated (based on comparative patina) with Safaitic inscriptions, so perhaps this is an indication of the relative population density during this period (cf. al-Kharaysheh 2007).

There is little reason to doubt the identification of the B129 animals as oryx: one set of three of them has a good degree of realism in the horn and body morphology of oryx (**Fig. 11**), although the specimen from another nearby rock, probably made by a different individual but at about the same time, shows a control that is much less proficient in portraying the horns and legs of the beast (**Fig. 12**).



**Fig. 10a.** Arabian oryx (*O. leucoryx*)  
*Source: www.google.com*



**Fig. 11.** Trio of oryx from site B129, near Wisad Pools, eastern Jordan.  
(Photo: Y. Rowan)



**Fig. 12.** Lone oryx from site B129  
(Photo: Y. Rowan)

## Other Antelope

Animals with twisted horns occur in the eastern *badiyah* but in relatively small numbers. (Fig. 13) presents an image with very twisted horns, as does (Fig. 14). There are several other examples from our research area in the eastern *badiyah*, but the preservation is not as good.



**Fig. 13.** Twisted-horned animal (kudu?) from Gallery 1, Wisad Pools (Photo: G. Rollefson)

Twisted-horn animals have also been found in southern Jordan rock art as well, and there has been extensive discussion on what genera/species they may represent (Borzatti and Massetti 1991). The degree of curvature in the coiled horns can be difficult to determine in a two-dimensional drawing, and this can be treacherous when attempting to identify the animals,

particularly when we are not aware of the amount of intraspecies variability in this characteristic. Lightly twisted horns might represent the antelope addax (*Addax nasomaculatus*), a desert dweller known from the Sahara and possibly a resident of the Levantine deserts in the past (Fig. 15). But the extreme twisting in some of the rock art specimens (Fig. 13) could also be related to either the greater kudu (*Tragelaphus strepsiceros*) (Fig. 16) or the lesser kudu (*Tragelaphus imberbis*) (Fig. 17); the latter species is more arid-adapted and thus is perhaps a more likely candidate for these particular depictions.



**Fig. 14.** Another twisted-horn animal (kudu?) from Gallery 1, Wisad Pools. (Photo: Y. Rowan)



**Fig. 15.** An addax (*Addax nasomaculatus*) from Africa.  
(Source: Wikimedia)



**Fig. 16.** A Greater kudu (*Tragelaphus strepsiceros*) from Africa  
(Source: [www.mcculagh.org](http://www.mcculagh.org))


A close-up photograph of a lesser kudu (T. imberbis) with large, spiraling horns. The animal is shown in profile, facing right, with its head and shoulders visible. The horns are dark and have a distinct reddish-brown band near the base. The background is a blurred natural setting.

Fig. 17. A lesser kudu (*T. imberbis*)  
from Africa  
(Source: [www.photos.com](http://www.photos.com))

## Equid

Onagers (*Equus hemionus*) are equids that are somewhat tolerant of dry conditions, as their presence in steppic areas attests. Evidence of the hunting of equids in Jordan goes back to the Lower Paleolithic, at least 300,000 years ago

(Clutton-Brock 1989: 392-393; Rollefson et al. 2006: 64-65). The appearance of domesticated horses (*E. caballus*) in the Levant was a relatively recent phenomenon, and it is unlikely they were introduced much before 2,000 BC. Equids with riders can be taken to represent domesticated horses (e.g. **Figs. 18-19**) as opposed to

onagers, and their appearance in the desert region is indicative that the rock drawings date from no earlier than this age, although many of the images could be much later, particularly if the patination of the images is about as developed as Safaitic inscriptions on the same stone.



**Fig. 18.** Horse and rider bearing a weapon near Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 19.** Well developed horse with a crude rider scratched atop it, from near Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)





**Fig. 20.** Horse with what appears to be a bridle running from the mouth to the mane  
(Photo: G. Rollefson)

The appearance of horse images is rare in our research area: only a couple of sites near Wisad Pools produced them. Given that Wisad Pools are distant from permanent sources of water and from the amount of pasturage horses require, the rarity is understandable. (On the other hand, visits to Wisad Pools during and shortly after the rainy season would be possible because water was abundant in the pools and grass

would have been available in the *wadi* beds and on some of the plains).

The identification of equids to the species level is less certain if riders are not on the animal. (Fig. 20) shows what appears to be a horse despite the absence of a rider, for there seems to be a bridle running from the mouth to the mane. The animals in (Figs. 21-22) could easily be onagers.



**Fig. 21.** Horse or onager and an ostrich from near Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 22.** Two horses or onagers at the right; possible tribal signs (wusum) at the left  
(Photo: G. Rollefson)

## Camel

The camel is virtually synonymous with desert habitats, and this animal probably is the most abundantly depicted mammal in the *badiah*. Like equids, wild species of camel were hunted in the Lower Paleolithic (Clutton-Brock 1989; Rollefson et al. 2006). There is good evidence for camel domestication in Asia and the Arabian Peninsula before 2500 BC, but conclusive evidence for their presence in the Levant is not attested until the Iron Age, when bones become numerous in archaeological sites (Köhler-Rollefson 1993:182-184). As a consequence, images of camels

in Jordanian rock art sites probably are younger than 3,000 years ago, at the very oldest, although the majority are probably much younger.

Also analogous to horses, the importance of domesticated camels was not in their value as sources of meat (although milk from both animals was probably used) but in their utility as means of transportation. Thus, depictions of camels (and domesticated horses) were not related to the hunt *per se*, but instead as a means to engage in hunting other large animals in the arid regions of the Levant or as means to attack humans (**Fig. 23**).



**Fig. 23.** A camel and spearman from atop the northernmost crag at Shmaysaniyat, southwest of Wisad Pools.

(Photo: G. Rollefson)



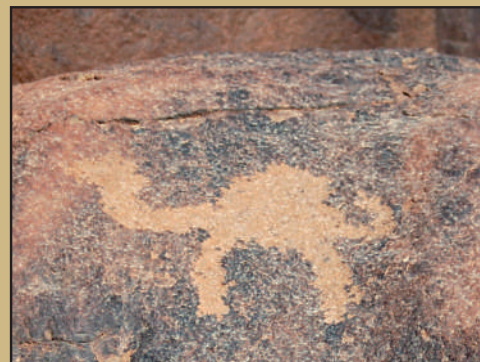
**Fig. 24.** Simple camel style, partly open outline, partly filled-in, from near Wisad Pools.

(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 25.** A camel “on steroids” with detailed depiction of hair on the hump and tail

(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 26.** A simply designed filled-in camel; on the basis of the relatively bright patina, this might be rather young in terms of its date of execution

(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 27.** Camels and inscriptions on the side of a “tower tomb” at Wisad Pools (Photo: G. Rollefson)

Because there is such a large plurality of camels in *badiyah* rock art, it is not surprising that there is also a correspondingly high variability in the styles and quality of the execution of the portrayals (Figs. 24-27); sometimes the

depictions take on traits of cartoons (Fig. 28). How much of this is due to cultural canons that change with time and how much is the consequence of artistic skills and patience can't be determined at the present time.



**Fig. 28.** The exaggerated length and posture of the neck and the hump produce a cartoon-like character to this camel (Photo: G. Rollefson)

## Ostrich

Although romantic images of Arab desert dwellers often include a man and his falcon, birds are almost never depicted in rock art with the exception of ostriches,

which in fact are relatively frequent. Ostriches can be realistically etched or they can approach *beaux arts* fluidity and proportions; while often displayed in groups, ostriches also appear singly (Figs. 29-30).



Fig. 29. A pair (above) and a trio (below) of ostriches from atop Maitland's Hillfort in the eastern *badiah*  
(Photo: G. Rollefson)



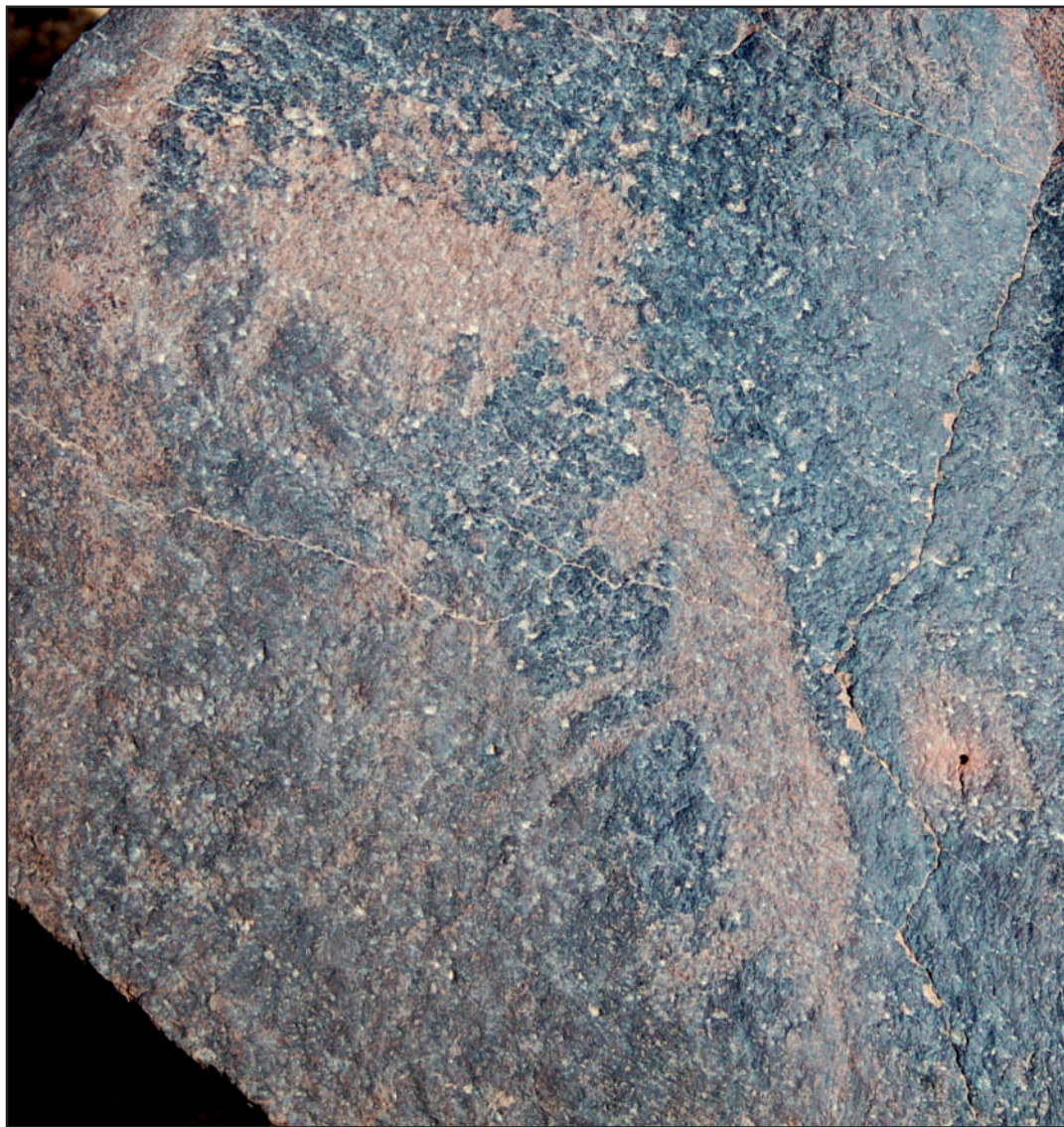
**Fig. 30.** An isolated ostrich (above) and a pair of ostriches from near Wisad Pools  
**(Photo: G. Rollefson)**



## “Exotic”

Some animal images are so rare or bizarrely executed that it is not clear if real or fictive animals were illustrated. Hyenas have not been reported as a prey for hunters, so their presence as rock art probably is associated with behaviors inimical to hunters and herders alike. (Fig. 31) shows a possible hyena, although the lack of a pronounced hump just behind the neck suggests it could also be a dog or wolf. (Fig. 32) is

evidently another carnivore, possibly a lion in view of the prominent claws and the ears framed above what appears to be a mane. Lions were native to the Syrian steppe and desert according to Pliny the Elder (also cf. Rhotert 1938: 223). Wolves and lions also are depicted in several areas of the Arabian peninsula, including Jabal Yatib (Nayeem 2000: 180 and Figs. 237-238), Suweidra (Nayeem 2000: 127 and Fig. 151), Jubbah (Nayeem 2000: 131 and Fig. 153), Sakaka (Nayeem 2000: 204 and Fig. 287).



**Fig. 31.** A hyena, dog, or wolf appears to stalk an unidentifiable animal in Gallery 1, Wisad Pools.  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 32.** A ferocious beast with prominent claws, possibly representing a lion, from Gallery 2 at Wisad Pools (Photo: G. Rollefson)



**Fig. 33.** Unidentified, possibly immature animal; the bent horns could indicate a bovid calf (cf. Nayeem 2000, p. 246) (Photo: G. Rollefson)

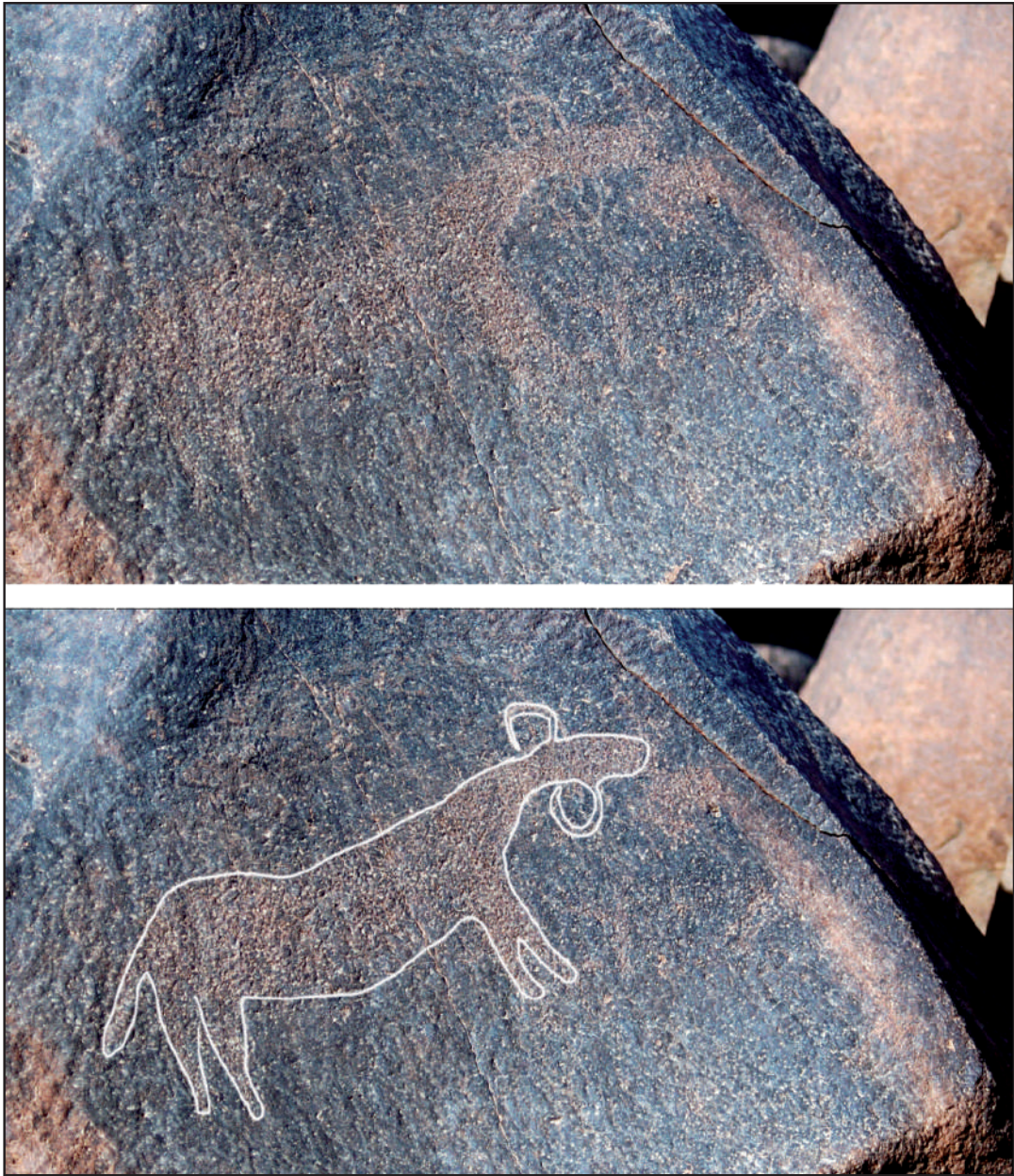




**Fig. 34.** A trio of animals, possibly young oryx?  
(Photo: G. Rollefson)

Less frightening animals include some examples that may represent either juveniles or bad art. Fig. 33 is a docile-looking animal with short horns that make a 90° bend outwards: juvenile addax? poorly rendered gazelle? A bovid calf? Ambiguity is also characteristic of Fig. 34, in which the three animals could be juveniles of just about any horned species. Finally, **Fig. 35** represents a creature that would not have felt at home

at all in the region around Wisad Pools: a member of the cattle family. The drawing is very similar to one from Kilwa (Rhotert 1938: Tafel 19:1), and there are also close analogs at Hanakiya in Saudi Arabia (Nayeem 2000: 120, 125 and Fig. 141), Khamasin (Nayeem 2000: 222 and Figs. 322-333), Wadi Robia and al Hazira in Saada province, Yemen (Nayeem 2000: 468 and Figs. 19 and 24), among others.



**Fig. 35.** A member of the Bos family, with enhancement effected using Photoshop below  
(Photo: G. Rollefson)

One final aspect of “exotic” rock art in the eastern *badiyah* is a set of geometric engravings at Gallery 2 at Wisad Pools (Fig. 36). The ibex with knobby horns overlies an earlier pair of objects that are concentric circles, four in the upper register and three in the lower. To the right of the ibex and circles is a small “V” above a circle: could this be a “sign” or

a human stick figure (see below)? (This element appears to be contemporaneous with the ibex in view of the similarity in brightness of the patinas). There are possibly other geometrics in the Wisad Pools region, but such candidates are often badly obscured by weathering or later overlying engravings, or the “geometrics” might simply be variations on tribal signs (*wusum*).

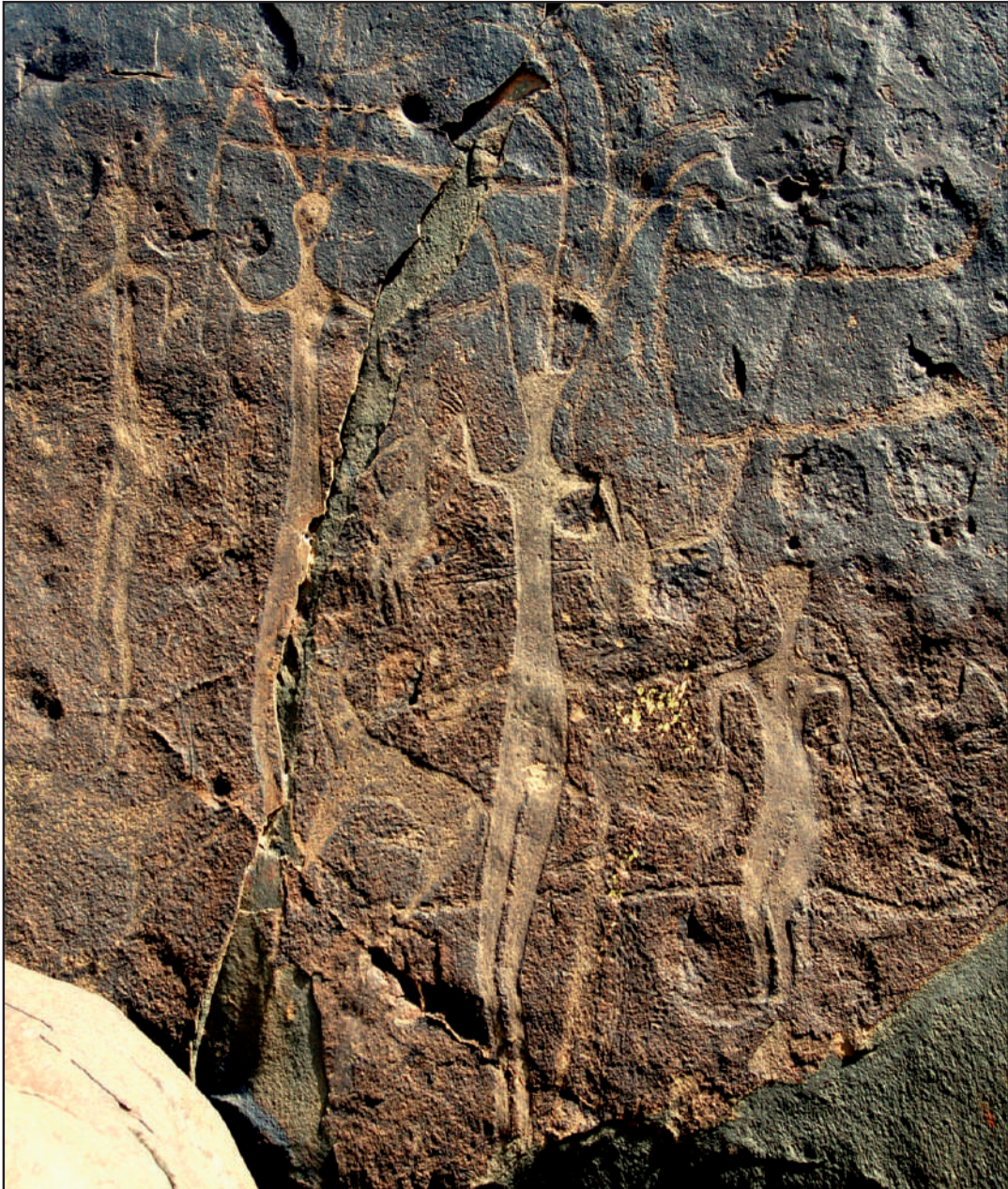


**Fig. 36.** A knobby-horned ibex has been engraved over an earlier set of concentric circles at Gallery 2, Wisad Pools  
**(Photo: G. Rollefson)**

## Human

Human riders have already been mentioned in the sections on horses and camels, but there are other scenarios involving the presence of humans. In general, human figures play a minor role in the eastern badiah compared, for example, with the southwestern part of the Arabian Peninsula

(cf. Nayeem 2000: 23-288). In contrast to the sophisticated elegance of the dancers at as-Sawda, in Saudi Arabia's Asir province (Fig. 37), for instance, the humans displayed in the eastern badiah are simple and crude. In Fig. 38\*, the humans are simple stick figures, bearing strong resemblance to those figures from al-Ula in northern Saudi Arabia (Nayeem 2000: Fig. 114).



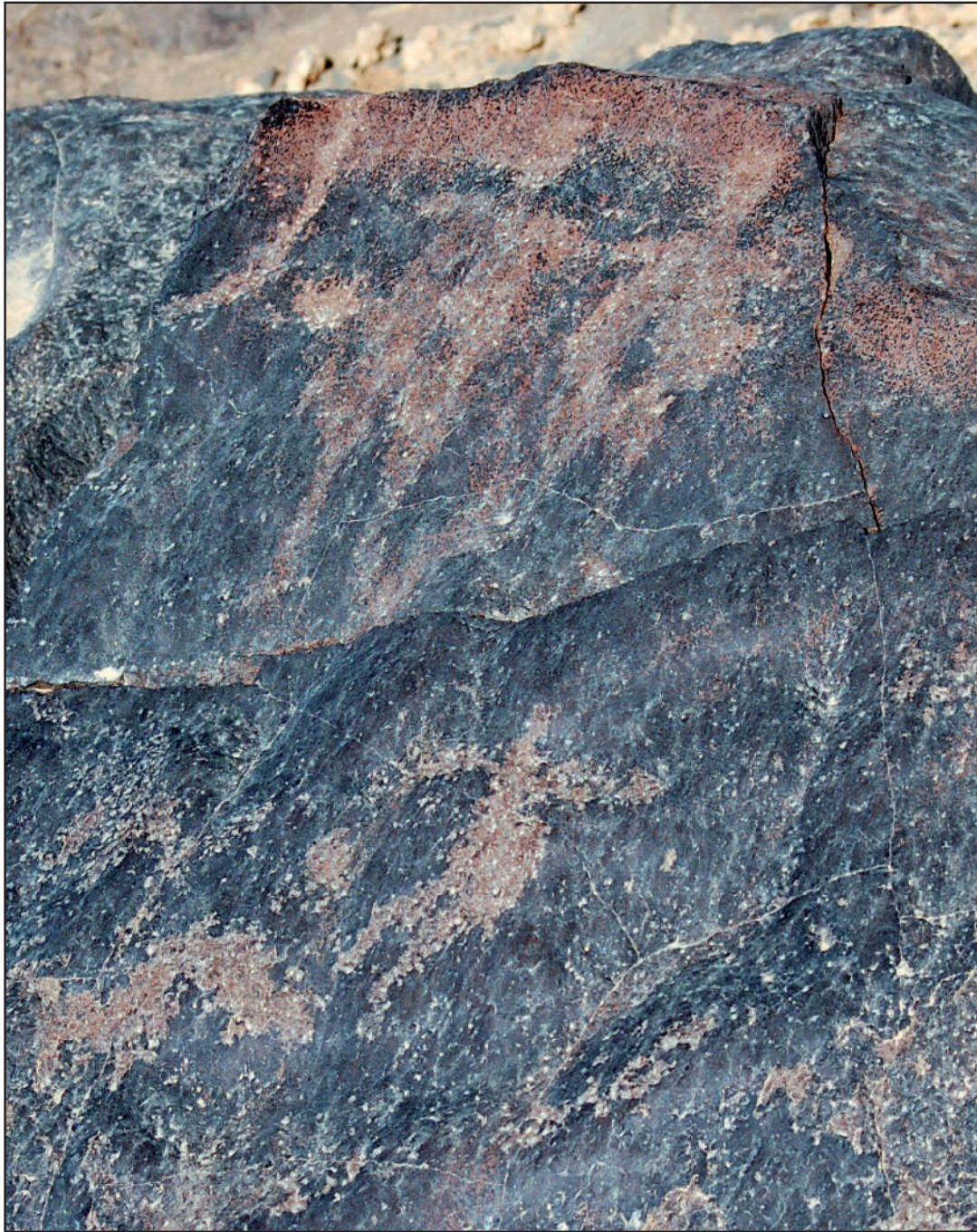
**Fig. 37.** Slender, lithe dancers and a seated female from al-Sawda, Asir province, SW Saudi Arabia  
(Photo: G. Rollefson)



**Fig. 38.** Two anthropomorphic stick figures in a tableau with ibexes and a possible lion  
*(Photo: G. Rollefson)*



**Fig. 39.** A human figure with outstretched arms near a kite depiction, Gallery 2, Wisad Pools  
*(Photo: Y Rowan)*



**Fig. 40.** A pair of humans at the top of the stone are probably not related to the third figure at the bottom; from Gallery 2 at Wisad Pools  
(Photo: G. Rollefson)

Somewhat more realistic human figures can be seen elsewhere at Wisad Pools. The pudgy human in (Fig. 39) is part of a larger tableau that includes a hunting kite (see below). In (Fig. 40), the figure at the upper left might

be holding a bow or other weapon, and it might be embracing the human figure to its proper left. The third human below might be engaged with an unidentified animal at the lower left of the stone.



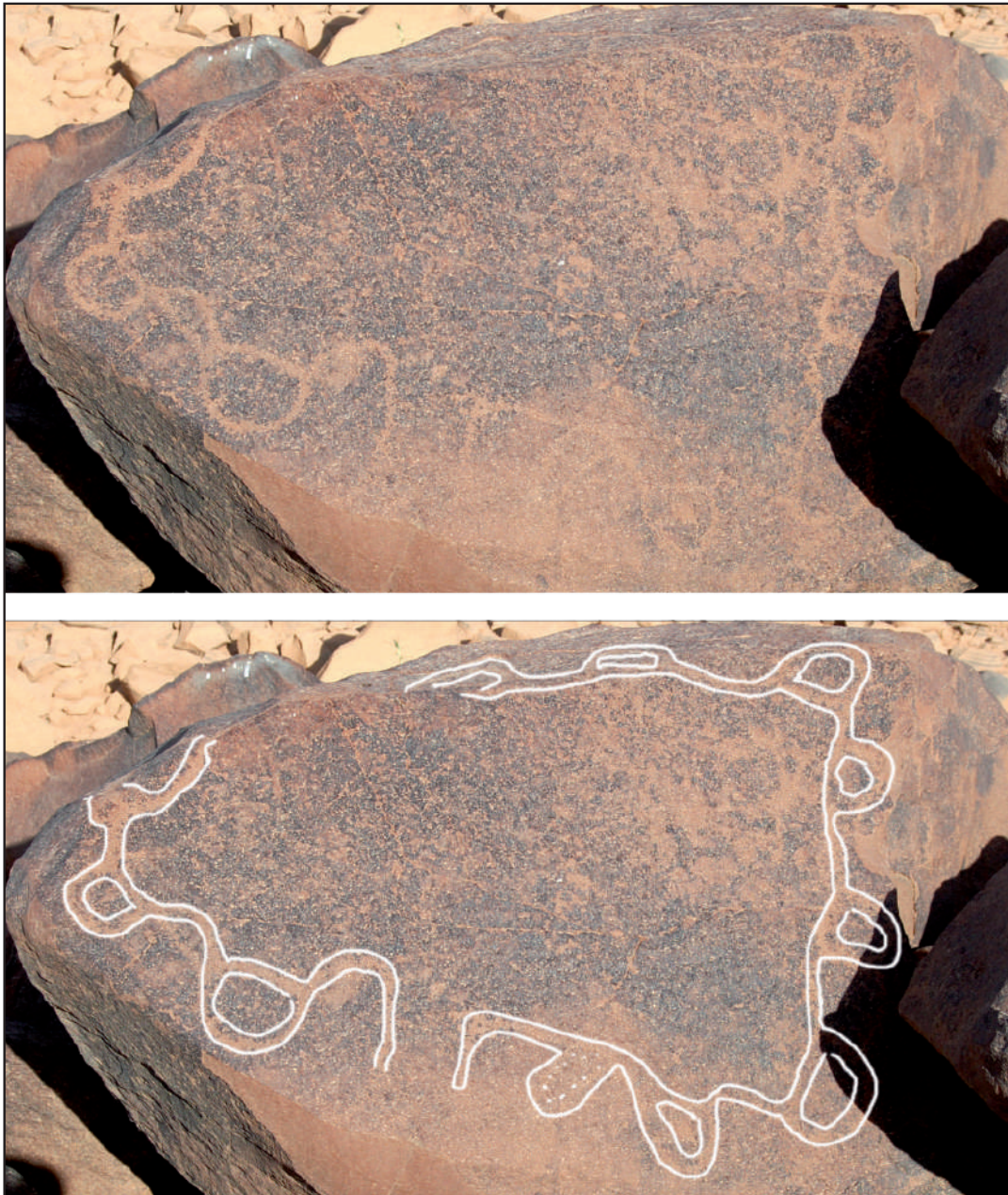
**Fig. 41.** Kites in the desert north of Azraq captured on satellite photos. The size of the trap in the upper kite is 230 m top to bottom and 150 m from the opening (at the right) to the opposite wall; in the lower picture, the trap of the upper kite is 120 x 170 m, and the one on the left is about 100 x 100 m.

**(Source: Google Earth)**

## Kites

Flying air mail and other correspondence and goods between Baghdad and Cairo in the 1920s, a British Royal Air Force pilot and photographer documented a series of enigmatic stone walls and corrals in eastern Jordan, noting one particular repeated pattern that consisted of pairs of long, low,

straight walls that ran for up to a kilometer or more converging towards a broad semi-closed trap built of stone (Maitland 1927). The configuration of the walls and trap was termed a “kite” because from the air “one is reminded of a small boy’s kite – a more or less hexagonal head with the string and tail springing out from it” (Rees 1929: 395).



**Fig. 42.** A kite from Gallery 1, Wisad Pools. The pecked outline has been enhanced by Photoshop in the lower part.  
The opening to the kite is at bottom center  
**(Photo: G. Rollefson)**





**Fig. 43.** A kite from Gallery 1, Wisad Pools; the opening (perhaps partially blocked with stones) is at bottom left  
**(Photo: G. Rollefson)**



**Fig. 44.** Another kite from Gallery 1, Wisad Pools, with an opening at the top of the figure. An animal is evidently portrayed inside the kite near the center  
**(Photo: G. Rollefson)**

Kites were used for hunting steppe/desert mammals, especially gazelle and onager, from at least as early as the 8th millennium BC (Betts 1987), and hundreds have been located in the Black Desert area of southern Syria, Jordan, and Saudi Arabia (Helms and Betts 1987: figs. 2-3 and 17). The openings are all oriented to the southeast, away from the prevailing wind that blows almost constantly from the northwest. Panicked by the hunters who approach them from downwind (i.e., from the SE), animals race in the opposite direction, veering along the walls that lead into the trap. Around the trap wall is a series of small circular “hides” from which hunters could dispatch their prey with arrows or spears (Fig. 41).

Attention to kites as elements of rock art has only recently come to archaeologists’ attention (e.g. Betts and Helms 1986; van Berg et al. 2004). It is not clear why kite images were pecked into basalt: were they used for

instruction in kite construction? for training in how kites were to be used? for recounting past successes? Or for good luck to ensure future success? At Wisad Pools, more than a dozen kite images have been found clustered in two “galleries” near the pools themselves, and it seems that this number of recreations indicates that they might represent a certain degree of boasting or thanksgiving.

(Figs. 42 and 43) are representative of the kite images found at Wisad Pools: the kites tend to cover the entire upper surface of basalt boulders, even spilling across the edges to the sides of the stone. Using all of the space contrasts to areas used up by animal or human figures, which are often miniatures compared to the surface area. The kite openings for both of these figures are at the bottom of the pictures. (Fig. 44) is another example, except in this case someone appears to have pecked in a small animal near the middle of the interior.

## Discussion

**Dating.** Determining the chronology of archaeological phenomena is inherent to the discipline, but dating rock art is fraught with often insurmountable problems (Betts 2001a), although sometimes directly associated linguistic inscriptions can provide general ages if the degree of patination of the figures and letters are comparable.

Stylistic dissimilarity in the rendering of animal images varies considerably, and it is likely this is a reflection of cultural/temporal variability to some extent (e.g. Anati 1968a-b; 1972; 1974; Nayeem 2000: Table 2). Even so, there is probably a great deal of variability from individual artist to individual artist during the same period, so that seriation of rock art examples is a very tentative process. Certainly, dates based on style alone can be very misleading, as examples of ibex/oryx renditions on Nabataean walls at Petra (Rollefson, personal observation) and Qusayr Amra testify (Betts 2001b). In fact, Betts notes that the same “styles” can be independently re-invented thousands of years after an earlier expression disappeared (Betts 2001b: 100).

Based on fundamental archaeological principles, Betts has been able to demonstrate that rock art in Jordan goes back to the 8th millennium BC (Betts 1987), but it is a rare case that stratigraphy plays a role in assigning ages to rock art. As mentioned earlier, the appearance of certain domesticated animals can result in a *terminus post quem*, but even for camels and horses this leaves a long period of uncertainty, spanning several millennia. The correlation of Pre-Pottery Neolithic hunting camps at Abu Masiyad al-Gharbi and ash-Sharqi (Betts 1998a: 37) and the longer-term settlement at nearby Dhuweila (Betts 1998b: 205) with kite construction in the desert east of Azraq indicates that kite rock art could be as early as the 8th millennium BC, but there is no way at present of determining if any kite images are that old.

## Presence/Absence of species

While the inventory of animal species is not impoverished in the eastern *badiyah*, there remains the question of why other species were ignored by the artists. Birds, for example, were probably important to both hunters and pastoralists from prehistoric through recent times, yet ducks, geese, owls, and other migrating species are not present, even at Wisad Pools, where seasonal migrations may have been impressive.

Gazelle bones dominate archaeological hunting camps throughout the *badiyah*, and while some of the gazelle rock art may have been mistakenly identified as ibex, there is little reason to think that artists would not have been able to make sufficient distinctions in their work; instead, the rarity of gazelle in the eastern *badiyah* rock art may be due to the same reason that goats and sheep were rarely the subject of figurine production in Neolithic times: “familiarity breeds contempt” might be a universal human characteristic when it comes to portraying animals (cf. Rollefson et al. 1992: 465). Notably, domestic sheep and goats appear to be almost taboo objects for rock art in the post-Neolithic period too.

While lions, hyenas, and wolves may have been drawn to express awe at the dangers these animals posed, it is interesting to note that other dangerous creatures are missing from the artistic inventory: scorpions and snakes, for example. Reptiles – especially lizards, including the enormous desert monitor (*Varanus griseus*) and the hefty dabb (the latter, *Uromastyx aegyptia microlepis*, reportedly used for food by modern Bedouin) – seem conspicuously absent.

Popular impressions of the desert – particularly for those people who live in urban, agricultural, and mesic habitats – often entail endless vistas of sandy and rocky terrain, where life is brutal, under constant threat, and often short for humans unfortunate enough to wind up in such inhospitable surroundings. While conditions in steppes and deserts certainly do present challenges that are exclusive to these environments, it is through the evidence left behind by artists and scribes that we can see what opportunities were also available in such arid regions.

**Whether the images and writing involve symbolic meaning, or if they simply represent the idle expressions of individuals who had a lot of time on their hands, rock art and inscriptions provide some narrative to the otherwise silent past of hunting and pastoral peoples who left little else in the way of material culture for us archaeologists to ponder. Details (or the lack of them), skills (or their absence), humor (or not) included in the rock art provides the broad spectrum of human individuality in the reportage of what people experienced. Rock art, especially, helps to animate and populate that “lifeless land” so many urban societies fear.**

## Bibliography

### **Anati, E.**

- 1968a Rock-Art in Central Arabia. Louvain: Bibliothèque du Muséon 50:1.  
1968b Rock-Art in Central Arabia. Louvain: Bibliothèque du Muséon 50:2.  
1972 Rock-Art in Central Arabia. Louvain: Publications du l'Institut Orientaliste de Louvain 4:3/I-II.  
1974 Rock-Art in Central Arabia. Louvain: Publications du l'Institut Orientaliste de Louvain 6:4/III-IV.

### **Van Berg, P.-L. et al.**

- 2004 Desert-Kites of the Hemma Plateau (Hassake, Syria). *Paléorient* 30/1 : 89-100.

### **Betts, A. V. G.**

- 1987 The Hunter's Perspective: 7th Millennium BC Rock Carvings from Eastern Jordan. Pp. 214-225 in *World Archaeology* 19 (2).  
1998a Dhuweila: Stratigraphy and Construction. Pp. 37-55 in *The Harra and the Hamad. Excavations and Surveys in Eastern Jordan*, Vol. I. A.V.G. Betts, A. V. G., ed. Sheffield: Sheffield Academic Press.  
1998b Dhuweila: Area Survey. Pp. 191-205 in *The Harra and the Hamad Excavations and Surveys in Eastern Jordan*, Vol. I. Betts, A. V. G., ed. Sheffield: Sheffield Academic Press.  
2001a The Middle East. Pp. 786-823 in D.S. Whitley (ed.), *Handbook of Rock Art Research*. New York: Altamira Press.  
2001b Graffiti from Qusayr Amra: A Note on the Dating of Arabian Rock Carvings. Pp. 96-102 in *Arabian Archaeology and Epigraphy* 12 (1).

### **Betts, A. V. G. and Helms, S.**

- 1986 Rock Carvings in Eastern Jordan: 'Kite' Carvings? Pp. 67-72 in *Paléorient* 12/1.

### **Borzatti von Löwenstern, E. and Masseti, M.**

- 1991 On the Twisted-Horn Antelopes Carved in the Rocks of Some Wadis of the Jordan Southern Desert. Pp. 143-148 in *Studi per l'Ecologia del Quaternario* 13.

### **Clutton-Brock, J.**

- 1989 A Reconsideration of the Fossil Fauna from C-Spring, Azraq. Pp. 391-397 in *The Hammer on the Rock. Studies in the Early Palaeolithic of Azraq, Jordan*. British Archaeological Reports – International Series 540. Copeland, L. and Hours, F., eds. Oxford: British Archaeological Reports.

### **Helms, S. and Betts, A.**

- 1987 The Desert "Kites" of the Badiyat esh-Sham and North Arabia. Pp. 41-67 in *Paléorient* 13/1.

### **al-Khaysheh, F.**

- 2007 Hunt among Safaitic Arabs before Islam. Pp. 9-28 in *Journal of Epigraphy and Rock Drawings* 1 (in Arabic).

### **Köhler-Rollefson, I.**

- 1993 Camels and Camel Pastoralism in Arabia. Pp. 180-189 in *Biblical Archaeologist* 56 (4).

### **Maitland, Flight-Lieutenant**

- 1927 The 'Works of Old Men' in Arabia. Pp. 197-203 in *Antiquity* 1.

### **Masetti M. and Covarelli A.**

- 1991 Presence and Distribution of *Hyaena hyaena* L., 1758, in Jordan, with particular Reference to its Occurrence in the Southern Desert. Pp. 163-170 *Studi per l'Ecologia del Quaternario* 13.

### **Nayeem, M. A.**

- 2000 *The Rock Art of Arabia. Saudi Arabia, Oman, Qatar, the Emirates and Yemen*. Hyderabad: Hyderabad Publishers.

### **Rees, L. W. B.**

- 1929 The Transjordan Desert. Pp. 389-407 in *Antiquity* 3.

**Rhotert, H.**

1938 Transjordanien. Vorgeschichtliche Forschungen. Stuttgart: Verlag Strecker und Schröder.

**Rollefson G. O., Quintero, L. A. and Wilke, P.J.**

2006 Late Acheulian Variability in the Southern Levant: A Contrast of the Western and Eastern Margins of the Levantine Corridor. Pp. 61-72 NearEastern Archaeology 69 (2).

**Rollefson, G. O., Simmons, A. and Kafafi, Z.**

1992 Neolithic Cultures at 'Ain Ghazal, Jordan. Pp. 443-470 Journal of Field Archaeology 19(4).

**Rollefson, G. O. and Wasse, A.**

2009 Survey and Excavation in the Eastern Badia of Jordan, 2002 & 2007. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 53 (in press).

**Rowan, Y., Rollefson G. O. and Wasse, A.**

2009 Survey of Maitland's Hillfort in the Eastern Badia of Jordan. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 53 (in press).

**Wasse A. and Rollefson, G.**

2005 The Wadi Sirhan Project: Report on the 2002 Archaeological Reconnaissance of Wadi Hudruj and Jabal Tharwa, Jordan. Pp. 1- 20 in Levant 37.

**Wasse A., Rollefson G.O. and Rowan Y.**

n. d. Report on the Preliminary Survey of Wisad Pools, Eastern Badia of Jordan, 2007 and 2008. Annual of the Department of Antiquities of Jordan.



# La représentation de la main dans les gravures rupestres en Jordanie du Sud

**Saba Farès-Drappeau**

**Maison de l'Orient et de la Méditerranée, Lyon; France**

*La main, qui apparaît seule ou bien associée à des scènes de chasse (pour les périodes préhistoriques), ou à des inscriptions (pour la période préislamique), a une valeur symbolique très riche. L'étude de ce thème peut nous éclairer sur le sens de la gravure même ou sur l'intention de l'auteur du texte qui souvent ne nous laisse que son nom et patronyme.*

La région de notre étude se trouve en Jordanie du Sud, dans une zone désertique limitée au Nord par Râs al-Naqab, au Sud par les frontières saoudiennes, à l'Est par Sahl al-Sawwân et à l'Ouest par Wadî Ramân, soit une zone de 50 km sur 40 km environ, portant le nom régional administratif de Wadi Ramm (Fig. 1 et carte). Cette région est caractérisée par une formation géologique dominante, le grès.

Ces mains apparaissent dans un certain nombre de scènes, gravées sur les parois rocheuses. La main seule apparaît souvent, contemporaine des inscriptions nordarabiques (du 6<sup>e</sup> s. av. l'ère ch. jusqu'au l'époque islamique environ)<sup>1</sup>. Le nombre des gravures de mains enregistrées est assez restreint,

ce qui m'empêche d'établir une étude typologique de la main, comme celle de Sourdive menée sur la main dans l'Égypte pharaonique, dont les 500 objets représentant des mains, lui ont permis de dégager une vingtaine de types<sup>2</sup>.

Ces mains sont gravées sur la couche protectrice, de surface, d'un effleurement de grès dominant dans la région. Comme partout où ces mains ont été attestées, il est difficile de connaître leur fonction exacte. Il faut avoir recours à des études comparatives sur l'histoire des religions et des symboles chez tous les peuples où ces gravures sont connues pour pouvoir élucider la question. Cette étude étant longue, je me contenterai ici d'effectuer une comparaison avec quelques représentations chez d'autres peuples.

1-Cette dénomination renvoie à un groupe d'inscriptions non officielles, laissées par les anciens Arabes sur les parois de montagne et sur les blocs de pierres. Ce mot fait référence à la Péninsule arabique où ces inscriptions sont généralement diffusées. Les inscriptions arabiques se répartissent en deux groupes: nordarabiques et sudarabiques. Chaque groupe englobe différents types de variantes graphiques dénommées d'après soit le nom d'une tribu citée dans les textes (comme le thamoudéen en Jordanie du Sud et en Arabie Saoudite et le lihyânite en Arabie Saoudite), soit d'après la région où les textes sont concentrés (le safaitique en Jordanie du Nord et en Syrie du Sud, le haséen, en Arabie du Nord-Est). J'adopte la dénomination généraliste nordarabique au lieu de thamoudéen qui est un terme conventionnel, appliqué d'après la mention d'un nom tribal TMD dans trois textes de ce type graphique. Ce terme ne reflète pas la réalité (cf. Farès-Drappeau 2003, pp. 279-280).

2- Sourdive 1984.



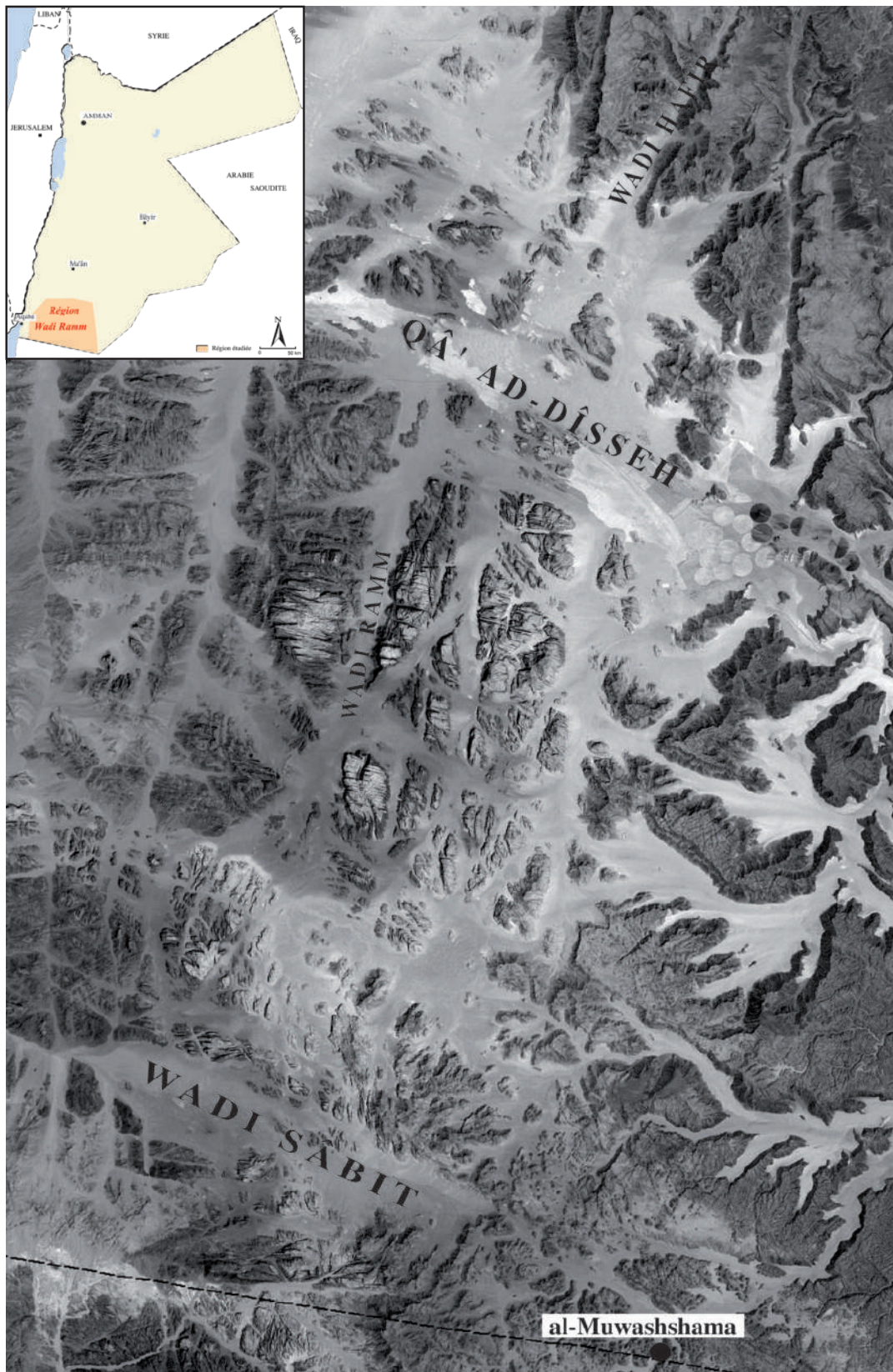


Fig. 1. Carte de la Jordanie et de la région étudiée

La difficulté d'entreprendre une étude des gravures de mains dans la région de Wadi Ramm m'incite à dépasser la seule représentation de la main isolée. Donc pour aborder la question des mains gravées, je suis obligée d'évoquer les gravures de personnages aux bras levés. Ceci n'est pas sans rapport: il est toujours question de la main. Ainsi cette analyse aura deux thèmes: d'abord celui de l'orant, puis la main à proprement parler: isolée ou non. À cette dernière j'ajouterai la représentation du pied, qui est assez abondante dans le secteur et accompagne souvent soit des personnages soit des animaux. Les exemples que je cite appartiennent à des époques très différentes: de la préhistoire à nos jours. Quand c'est possible, je donnerai une fourchette de date ou de période.

### *Les orants*

Avant de détailler l'occurrence des gravures en position d'orant, il est important d'éclaircir ce qu'on désigne par ce terme.

Le terme «orant» est surtout utilisé dans l'art chrétien pour les personnages représentés en prière. Il a été utilisé ensuite dans les études relatives à l'art rupestre d'Afrique du Nord, dans les scènes où les personnages lèvent les bras vers des animaux appartenant au répertoire naturaliste régional. Ce terme s'est vu appliqué, par extension, à tout personnage, les bras levés, avec ou sans rapport avec l'animal. Antoniewicz applique le terme d'orant, dans les gravures sud-oranaises, à toute « figure humaine aux bras levés, le plus souvent présentée de front (de face), mais quelques fois aussi de profil », mais sans pour autant avoir une connotation religieuse<sup>3</sup>.

D'autres chercheurs distinguent la position des personnages face à un animal pour lui attribuer une valeur religieuse. Verbrugge<sup>4</sup> et Cominardi<sup>5</sup> considèrent comme de véritables orants les personnages en liaison avec les béliers Sphéroïdes, des scènes mystiques, des scènes de chasse et la grande faune (bovins, girafes...). Quant à Le Quellec, il différencie les personnages face à l'animal, de ceux qui lui tournent le dos. Selon le cas, la position peut indiquer l'effroi ou bien l'adoration<sup>6</sup>. Pour J. Leclant et P. Huard les «orants» « est un trait culturel des Chasseurs »<sup>7</sup>.

Aujourd'hui, ce terme est appliqué, imprudemment, par certains chercheurs, à la simple présence d'un personnage en position de bras levés<sup>8</sup>.

Le type de gravures des personnages avec les bras levés, les jambes écartées et l'organe sexuel bien mis en valeur, avec ou sans les détails de la main, sont assez nombreux dans la zone prospectée.

La figure n° 2, trouvée près d'al-Disseh, représente deux personnages, les contours schématiques, les mains et les bras ne sont pas détaillés, ils encadrent une horde de bovins. Ces gravures semblent préhistoriques car à l'époque des inscriptions nordarabiques, ce type de représentation avait disparu.

Dans la gorge d'al-Khaz'alî, des personnages, soit entiers, soit uniquement sous forme de bustes gravés près d'une gazelle, ont les bras levés (**Fig. 3**).

3- Antoniewicz 1968, p. 3

4- Verbrugge 1976, p. 382.

5- Cominardi 1980.

6- Le Quellec 1993, p. 61.

7- Leclant et Huard 1980, vol. 2, p. 475.

8- Pour Anati 2000, pp. 160-161 et Lhote 1979, p. 432.



**Fig. 2.** Al-Disseh: Deux personnages et une harde de bovin



**Fig. 3.** Al-Khaz'alî: Gravure des bustes et personnages au bras levés



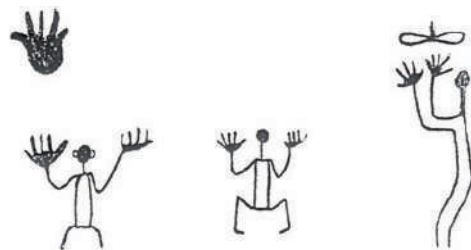
**Fig. 4a.** Al-Qattâr (Wadi Hafîr): Inscriptions nordarabiques et personnages au bras levés

Des personnages aux bras levés accompagnent des inscriptions nordarabiques, ils sont gravés sur un gros rocher près de la source d'al-Qattâr, dans le Wadi Hafîr (au Nord d'al-Dîsseh). À droite du bloc sont gravés des pieds, par paires (**Fig. 4a**).

Ce type de prosternation est connu partout dans le monde, Khan, dans son ouvrage sur l'art rupestre en Arabie Saoudite, a recensé quelques gravures des personnages au bras levés, associés parfois à des bovins<sup>9</sup>. Une figure de ce type a été enregistrée par Jausсен et Savignac lors de leur expédition en Arabie, en 1909. La figure représente trois personnages (**Fig. 4b**) au bras levé que les deux auteurs leurs attribuent une valeur religieuse ou « une valeur superstitieuse quelconque »<sup>10</sup>. Je signale que une gravure mentionné par Bahn, découvert dans Arizona's Petrified Forest, aux Etas Unies, est semblable à celle de Jausсен et Savignac. D'après Bahn, cette

figure a été interprété par les chercheurs comme une représentation de la « Mère de jeu »<sup>11</sup>.

On trouve ce type de représentation aussi bien en Arabie, en Sibérie et dans les pays scandinaves, mais il faut se garder d'y voir des liens, surtout que souvent il existe des variations chronologiques très grandes. Ces gravures ne diffèrent en rien des peintures rupestres préhistoriques représentant des adorants, que je cite à titre d'exemple, dans la région de Huashan (Montagne des fleurs, Chine) (**Fig. 5**)<sup>12</sup> ou bien des gravures rupestres sur le Rocher de Naquane (Valcanonica, Italie) représentant une série d'orants (**Fig. 6**)<sup>13</sup>.



**Fig. 4b.** Trois personnages au bras levé, d'après Jausсен Savignac, 1909

9- Khan 1993, pl. 89 ; 91A et B.

10- Jausсен et Savignac 1909, p. 122. (see also in this journal supra: Rollefson, Wasse and Rowan, fig. 38. – K. Nashef).

11- Bahn 1998, p. 238.

12- Bahn 1998, pp. 142-143 ; Spineto, 2003, p. 38, fig. 17.

13- Spineto 2003, p. 38, fig. 18.

En effet, ce geste est universel et encore connu aujourd'hui. A titre d'exemple, lorsqu'un musulman prie ou invoque dieu, il plie les coudes et tend les paumes vers le ciel. Ce même geste a donné naissance à la lettre kâ du hiéroglyphe égyptien (deux bras dressés vers le ciel en forme de U et relié par un trait horizontal) (**Fig. 7**). Chez les anciens égyptiens, le kâ représente le pouvoir vital et il est donc le propre des dieux. Ceux-ci peuvent transmettre le kâ à l'homme. Ainsi chaque homme possède un kâ qui se transmet de père en fils. On le considère ainsi comme le pouvoir masculin, symbolisé aussi par le taureau, dont les égyptiens écrivent le nom par le même signe.

Mais peut-on attribuer à toutes ces gravures la signification d'orant? L'interprétation de ce geste doit prendre en compte le type et le contexte de la gravure. Chercher un sens religieux à des gravures de personnages associés à des animaux serait une aberration. Que ces personnages, souvent dans des position assez diverses, offrent plusieurs significations, ceci est plus que probable, surtout sachant que les peuples de l'antiquité possédaient un sens du symbolisme gestuel très développé. Il faut nuancer les sens à apporter à ces figures.

### ***La main et avant bras isolés***

On dénombre assez peu de mains en Jordanie du Sud. Ces mains ou avant-bras accompagnent souvent des inscriptions du type nordarabique, ce qui indique une utilisation à une période assez récente contrairement à d'autres régions telles que le Sahara ou bien la France (Gorge de Gargas). En Jordanie du Sud, il s'agit toujours de la main droite, qui est la main de la miséricorde dans les civilisations anciennes du Proche-Orient<sup>14</sup>. Ces mains sont schématiques, elles ne sont pas une reproduction exacte de la main de son auteur.

**Fig. 7.** Statuette égyptienne représentant le ka

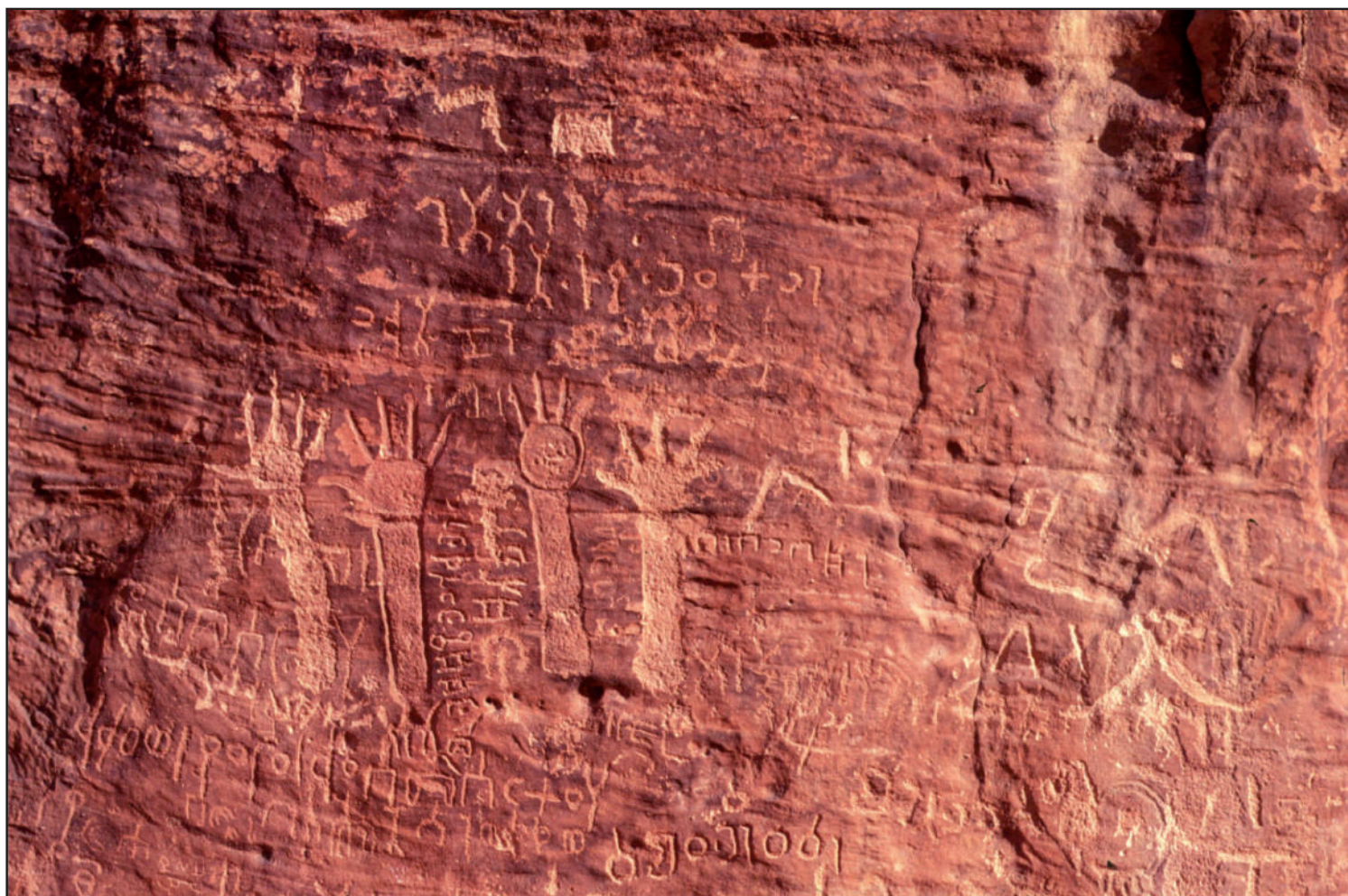


**Fig. 5.** Huashan (Montagne des fleurs, chine): Peintures rupestres préhistoriques représentant des adorants.



**Fig. 6.** Gravures rupestres sur le Rocher de Naquane (Valcanonica, Italie) représentant une série d'orants.

14- Chevalier et Gheerbrant 1982, p. 599.



**Fig. 8.** al-Muwashshama (Wadi Sâbit): Avant-bras avec des inscriptions nordarabiques.

Une découverte inédite de son genre qui consiste des quatre avant-bras, gravés sur un gros bloc rocheux à al-Muwashshama (voir Fig. 1)<sup>15</sup>. Ces avant-bras sont accompagnés d'inscriptions nordarabiques (**Fig. 8**). L'un des textes est une prière à la divinité *'trsms*<sup>16</sup> qui est le dieu du soleil

chez les anciens Sémites. La forme même de la main évoque les rayons du soleil. Il rappelle les mains des rayons d'Aton, le dieu dynastique durant le règne de Amenhotep III (1378/1352)<sup>17</sup>. Pour Sourdive "La main du soleil" d'Aton, est un "moyen de piété"<sup>18</sup>.

15- Dans le Wadi Salâdih, à la limite des frontières saoudiennes.

16- Divinité d'origine sudarabique mentionnée dans les annales du roi d'Assyrie, Esarhaddon (680-669) parmi les statues rendues à Adummatu (actuel al-Jawf en Arabie Saoudite), capturé par son père Sennachérib (Farès-Drappeau et Zayadine 2001, pp. 211-212).

17- Grimal 1988, pp. 270-277.

18- Sourdive 1984, p. 584.



**Fig. 9.** Umm al-Bârd (Wadi Sâbit): Gravures de main, des pieds, de bovin et une inscription nordarabique

Dans le Wadi Sâbit, dans la gorge d’Umm al-Bârid nous avons relevé une inscription nordarabique archaïque (6<sup>e</sup> s. av. l’ère ch. environ) avec une gravure d’un ibex, un bovin, une gravure de main et des pieds (Fig. 9), le tout semble contemporain d’après la patine de la paroi.

Jaussen et Savignac signalent un avant bras accompagnant une inscription nordarabique, trouvée près de Taymâ’ (Arabie du Bord-Ouest). Le texte, quoique, parle d’ailleurs de cette même main<sup>19</sup>.

On trouve la main en Arabie du Sud, dans l’encadrement de quelques inscriptions ou gravée sur les rochers. Comme dans le Nord, il s’agit aussi toujours de la main droite. La main, est l’objet d’une inscription sudarabique, datée du I<sup>er</sup> siècle après l’ère chrétienne, dont l’auteur demande au dieu Almaqah, de “protéger sa main et sa langue” (Fig. 10)<sup>20</sup>.



**Fig. 10.** Inscription sudarabique



**Fig. 11.** Ex-voto d’une main gravée d’une inscription sudarabique

19- Jaussen et Savignac 1909, p. 279, inscription n° 50, pl. XXXII.

20- Robin 1991, p. 143, fig. 36.

Toujours en Arabie du Sud on connaît l'existence d'un ex-voto, datée du I<sup>er</sup> siècle après l'ère chrétienne<sup>21</sup>, trouvé près de Sanaa (conservé aujourd'hui au British Museum de Londres) (Fig. 11). Il s'agit d'un texte où l'auteur dédie sa main droite à un dieu local<sup>22</sup>.

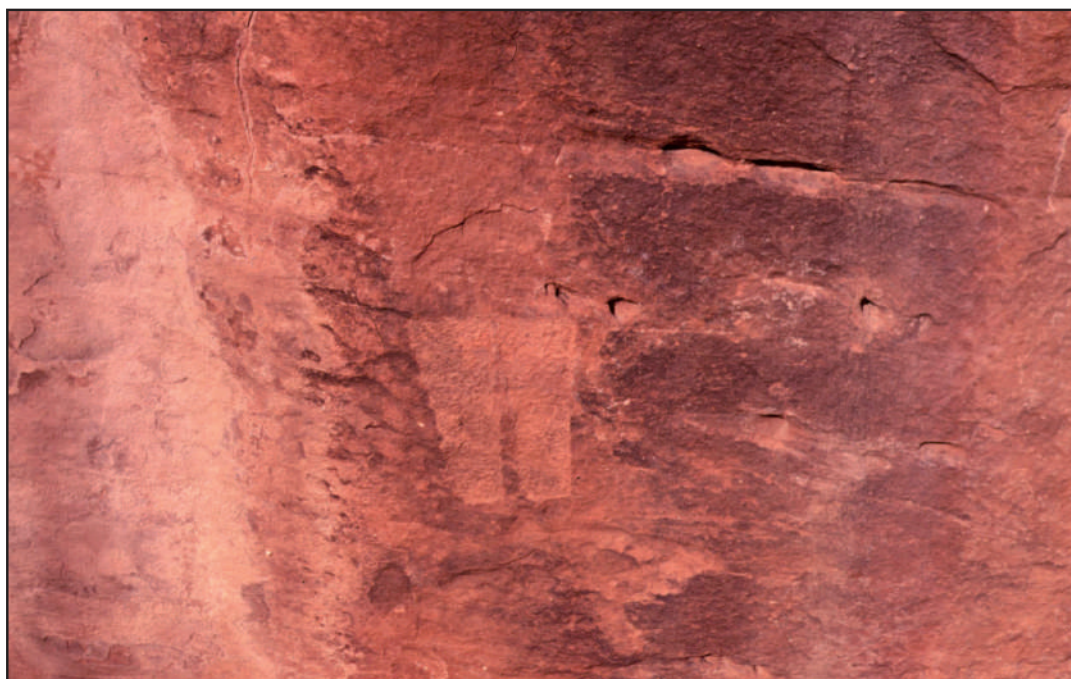
Au Liban, dans le temple de Niha (dans le Bekaa), on connaît une main divine votive (époque romaine, I<sup>er</sup>-II<sup>e</sup> siècle) dont le poignet porte une inscription grecque<sup>23</sup> dédiée à Mercure Héliopolitanus qui figure dans la paume de la main (Fig. 12)<sup>24</sup>.

La représentation de la main est très répandue dans le monde, je me limiterai à quelques exemples, cité par Bahn : dans la région de Laura, dans le Queensland, dont la date est inconnue<sup>25</sup>; une centaine de mains dans la grotte de Gargas



**Fig. 12.** Main votive dédié à Mercure Héliopolitanus (temple du Niha-Liban)

(Pyrénées, France); des mains dans la grotte de las Manos (Cueva de las Manos, Argentine), datées de 7300 av. J.-C.<sup>26</sup>; des mains en Espagne, dans la grotte de Zubialde<sup>27</sup>. J'ajoute enfin une gravure des mains et pieds en Arabie Saoudite<sup>28</sup>.



**Fig. 13.** Al-Muwashshama (Wadi Sâbit): Gravure schématique d'une paire de pied.

21- D'après Ch. Robin.

22- Robin 1991, pp. 143-144, fig. 137; 1997, p. 62.

23- Cette main est conservée au musée du Louvre, département des Antiquités orientales, sous le n° d'inventaires AO 4409. La dédicace sur la poignet est la suivante : Menikos, pour lui-même, pour sa fille, pour sa femme et pour les esclaves dans sa maison, suivant leur vœu (à tous). (Sartre 1998, p. 305).

24- Sartre 1998, p. 185. Pour plus des détails sur cette main, voir : Seyrig, 1954, p. 83, pl. XII.

25- Bahn 1998, p. xxvi.

26- Ibid., pp. 114-115.

27- Ibid. 1998, p. 153.

28- Khan 1993, pl. 76A et B.





**Fig. 14.** Umm al-Bârd (Wadi Sâbit): Pieds creusés .



**Fig. 15.** Al-Qattâr (Wadi Hafir): Gravure récente d'une paire de pied.

### ***Les pied seuls ou accompagnés des mains***

Il existe de nombreuses gravures de pied dans la région du Wadi Ramm. Ces pieds sont gravés souvent par une paire de deux, au contour très schématique (**Fig. 13**). Parfois ces contour laisse la place à une représentation plus précise où les pieds sont complètement creusés avec le détail des orteils (**Fig. 14**). Certains pieds sont récents (XX<sup>ème</sup> siècle), d'après la patine du rocher (**Fig. 15**).

Un panneau rocheux, à al-Kharaza (au Nord-ouest d'al-Disseh), très bien gravé montre trois personnages, deux de grande taille et un plus petit, les bras levés, les trois portent une épée. Les personnages de grande taille sont séparés du troisième personnage par une série de trois paires de pieds superposés, la paire la plus haute

est gravée avec les détails des doigts, les deux autres sont schématiques (**Fig. 16**).

À 'Urayq as-Sigeh (au sud du Wadi Ramm), sur un sol rocheux, nous avons relevé une série d'inscriptions nordarabiques accompagnées de nombreuses gravures de pieds, de grande et petite taille, parmi ces pieds se trouvent une gravure de sandale (**Fig. 17**).

Les gravures de pieds sont connues dans la vallée du Nil<sup>29</sup> et dans le Sahara Tchadien<sup>30</sup>. Pour Leclant et Huard, il s'agit d'une pratique magico-religieuse liée à la chasse, une pratique qui trouve son origine dans la vallée du Nil<sup>31</sup>. En l'absence d'une quantité suffisante de matériel, il est difficile, dans notre cas, d'adopter une telle affirmation.



**Fig. 16.** Al-Kharaza (al-Disseh): Trois personnages au bras levés, avec des gravures des pieds

29- Leclant et Huard 1980, vol. 2, p. 447.

30- Staewen et Schonberg 1969, pl. 69, n° 8.

31- Leclant et Huard 1980, vol. 2, p. 449.



**Fig. 17.** 'Urayq as-Sigeh (Wadi Ramm): Gravures de pieds et de sandale

### *Essai d'interprétation*

Le nombre d'exemples de représentation de la main que je viens de citer est assez limité, mais les quelques exemples permettent de saisir le recours au symbolisme de la main chez les anciens peuples au Proche-Orient. Son sens peut être varié, cette différence réside dans le type de gravure, schématique ou une reproduction exacte de la main (moulage). On peut supposer que lorsqu'il s'agissait d'une gravure schématique, il est question probablement d'une prière ou un sens religieux quelconque, quant à au moulage le sens est plutôt identitaire.

Les attestations assez diverses mentionnées appuient une probable valeur religieuse de certaines gravures. Cette valeur religieuse se vérifie dans le Wadi Ramm, dans certains cas, où on remarque la constante présence des personnages en position d'adorant près des points d'eau, accompagnant parfois des prières à la divinité locale al-Lât. Quant à la main seule, accompagnant ou pas les textes, il est plus difficile de lui attribuer une valeur religieuse. Seraient-elles là, selon le contexte, pour indiquer une prière ou simplement

une reconnaissance d'identité, une signature, une trace de présence ou de passage?

Aujourd'hui, la main continue à avoir une valeur innombrables «mains de Fatma» présentes sur les bijoux et autres supports. La tradition chez les Arabes veut, lorsque l'on construit une maison, que l'on sacrifie un animal, tremper sa main dans son sang et laisser son empreinte sur le porche de l'entrée<sup>32</sup>. Le sang est remplacé parfois par la peinture, dans laquelle on plonge la main et on laisse les traces sur les murs ou sur le réservoir d'eau (**Fig. 18**). Un exemple très éloquent se trouve dans une citerne à Baïda, au Nord e Pétra (Bîr al-'Arâysse).



**Fig. 18.** Al-Disseh: Empreinte des mains sur un réservoir d'eau.

<sup>32</sup>- à ce propos, voir JAUSSEN, 1948, p. 287-389.



**Fig. 19.** Tassili: Peinture d'une mosquée et des personnages en position de prière

Cette idée de la main divine persiste dans le temps et dans l'espace, depuis la préhistoire à nos jours : les premières mosquées de l'Islam à Takoudématine (Tassili) sont représentées avec

des personnages en position de prière (**Fig. 19**)<sup>33</sup> leur positions « bénissantes », on la trouve dans les rappellent fortement les gravures des personnages au bras levé.

Quoiqu'il en soit, la diversité et la richesse de ces gravures que les ancêtres des Arabes nous ont laissées, nous livrent de précieuses informations sur le rapport qu'avait l'homme avec le monde qui l'entoure. Par sa main, il exprimait sa peur, sa joie. C'est sa main qui chasse, qui implore, qui prie et qui demande la protection du divin.

33- Hachid 2000, p. 283, figs. 445-447

## Bibliography

**Anati, E.**

2000 Les mystères du mont Sinaï. Paris : Bayard.

**Antoniewicz, W.**

1968 Le motif de l'orant dans l'art rupestre del'Afrique du Nord et du Sahara Central. Pp.1-10 dans La préhistoire, problème et endance, CNRS.

**Bahn, P. G.**

1998 The Cambridge Illustrated History of Prehistoric Art. Cambridge/New York/ Melbourne:Cambridge University Press.

**Chevalier, J. et Gheerbrant, A.**

1982 Main. Pp. 599-603 dans Dictionnaire des symboles. Laffont, R., éd. Paris.

**Cominardi, F.**

1980 Gouret Bent Saloul, 4e Gara, Façade occidentale. Station rupestre de la dépression centrale de l'Atlas saharien, ai nord des Arbaouat, village deSaïda (Algérie), Dijon, diplôme de l'EPHE, 2 vols.

**Farès-Drappeau, Saba**

2003 La chronologie des inscriptions dédanites et lihyânites d'al-'Ulâ: état de la question. Pp. 379-405 dans Topoi (suppl. 4).

**Farès-Drappeau, Saba et Zayadine, F.**

2001 Preliminary Report on the Fourth Season of the Wâdî Iram Epigraphical, Geographical and Archaeological Survey. Pp. 205-216 dans Annual of the Department of Antiquities of Jordan 45.

**Grimal, N.**

1988 Histoire de l'Égypte ancienne. Paris :éd. Fayard.

**Hachid, Malika**

2000 Les premiers Berbères entre Méditerranée, Tassili et Nil. Alger/Paris: Ina-Yas et Édisud.

**Jaussen, A.**

1948 Coutumes des Arabes au pays de Moab, Paris (éd. Maisonneuve).

**Khan, M.**

1993 Prehistoric Rock art of Northern Saudi Arabia., Riyadh: Ministry of Education, Department of Antiquities and Museum, Kingdom of Saudi Arabia.

**Ladron de Guevara, Sara D.**

1993 Le symbole de la main en Méso-amérique précolombienne. Pp.72-81dans Les Dossier de l'Archéologie, n° 178 (janvier 1993).

**Le Quellec, J.-L.**

1993 Les figurations rupestres de mains au Sahara Central. Pp. 60-71 dans Les Dossier de l'Archéologie, n° 178 (janvier 1993).

**Leclant, J.et Huard, P.**

1980 La culture des chasseurs du Nil et du Sahara. 2 vol., Alger.

**Lhote, H.**

1979 Les gravures de l'Oued Mammanet (Nord-Ouest du Massif de l'Air). Dakar: Les Nouvelles Éditions Africaines.

**Robin, Ch.-J.**

1985 L'offrande d'une main en Arabie préislamique. Essai d'interprétation. Pp.307-320 et pl. IV- VI dans Mélanges linguistique offert à Maxime Rodinson par ses élèves, ses collègues et ses amis. Robin, Ch., éd. Paris : Geuthner.

1991 Du paganisme au monothéisme. Pp. 139-155 dans Revue du Monde Musulman et de la Méditerranée, n° 61.

1997 La chronologie et ses problèmes. Pp. 60-63 dans Yémen : au pays de la reine de Saba. Paris:éd. Flammarion.

**Sartre, M.**

1998 La Phénicie romaine, la puissance de Rome. Pp. 178-191 dans Liban, l'autre rive, exposition présenté à Institut du Monde Arabe en 1999. Paris :éd. Flammarion.

**Seyrig, H.**

1954 Antiquités Syriennes, 57: Questions héliopolitaines. Pp. 80-98 dans Syria 31.

**Sourdive, C.**

1984 La main dans l'Égypte pharaonique. Bern, Frankfurt/M., New York: Peter Lang SA.

**Spineto, Natale, avec la participation de Facchini, F. et Reis, J.**

2003 Les symboles dans l'histoire de l'humanité, Rodez (éd. Du Rouergue).

**Stawen, C. et Schonberg, F.**

1969 Schematische Felsgravierungen am Taar Doi in Nord-Tibesti (Rep. Der Tchad). Pp. 93-97, pls. 67-70 dans Jahrbuch für Prähistorische und Ethnographische Kunst (IPEK) 22.

**Verbrugge, A. R.**

1976 L'orant n'est pas un thème religieux. P.382 dans UISPP, IXe Congrès, Nice, 13/18-IX-1976, Résumé des communications, Gap, Louis-Jean.



